

الرسائل الجامعية

جهود العراقيين الحضارية في القرن السادس الهجري من خلال كتاب (تاريخ دمشق الكبير) لابن عساكر

رسالة تقدم بها

عذال إبراهيم حسين الجبوري

إلى

مجلس كلية التربية في جامعة تكريت

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

حسين حديس جاسم الجميلي

١٤٢٧هـ ٢٠٠٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الزمر ، من الآية : ٩

الإهــداء

إلـى

من سلحني بالعلم والإيمان وكل القيم الجميلة في حياتي

والدي رحمه الله

إلـى

العطاء بلا حدود والحنان بلا نهاية

والدتي الحنونة الصابرة

إلـى

من أجد سعادتي ونفسي بقربهم

اخوتي وأخواتي الاعزاء

إلـى

كل من له مكانة في قلبي

إليكم جميعاً أهدي ثمرة جهدي المتواضع

عذال

إقرار المشرف

اشهد بان إعداد هذه الرسالة الموسومة "**جهود العراقيين الحضارية في القرن السادس الهجري من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر**" قد جرت تحت إشرافي في جامعة تكريت/ كلية التربية، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي.

التوقيع :
الأسـم : أ.م. د. حسين حديس جاسم الجميلي
التاريخ : / / ٢٠٠٦

إقرار المقوم اللغوي

اشهد بان الرسالة الموسومة " **جهود العراقيين الحضارية في القرن السادس الهجري من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر** " قد قمت بمراجعتها وتصحيح ما ورد فيها من أخطاء لغوية وتعبيرية وبذلك أصبحت الرسالة مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الأمر بسلامة الاسلوب وصحة التعبير.

التوقيع :
الاسـم : أ.م.
التاريخ : / / ٢٠٠٦

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناءً على التوصيات المقدمة من قبل المشرف ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع :
الاسم : أ.د.
التاريخ : / / ٢٠٠٦

إقرار رئيس القسم

بناءً على التوصيات المقدمة من قبل المشرف ورئيس لجنة الدراسات العليا ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع :
الاسم :
التاريخ : / / ٢٠٠٦

الشكر والعرفان

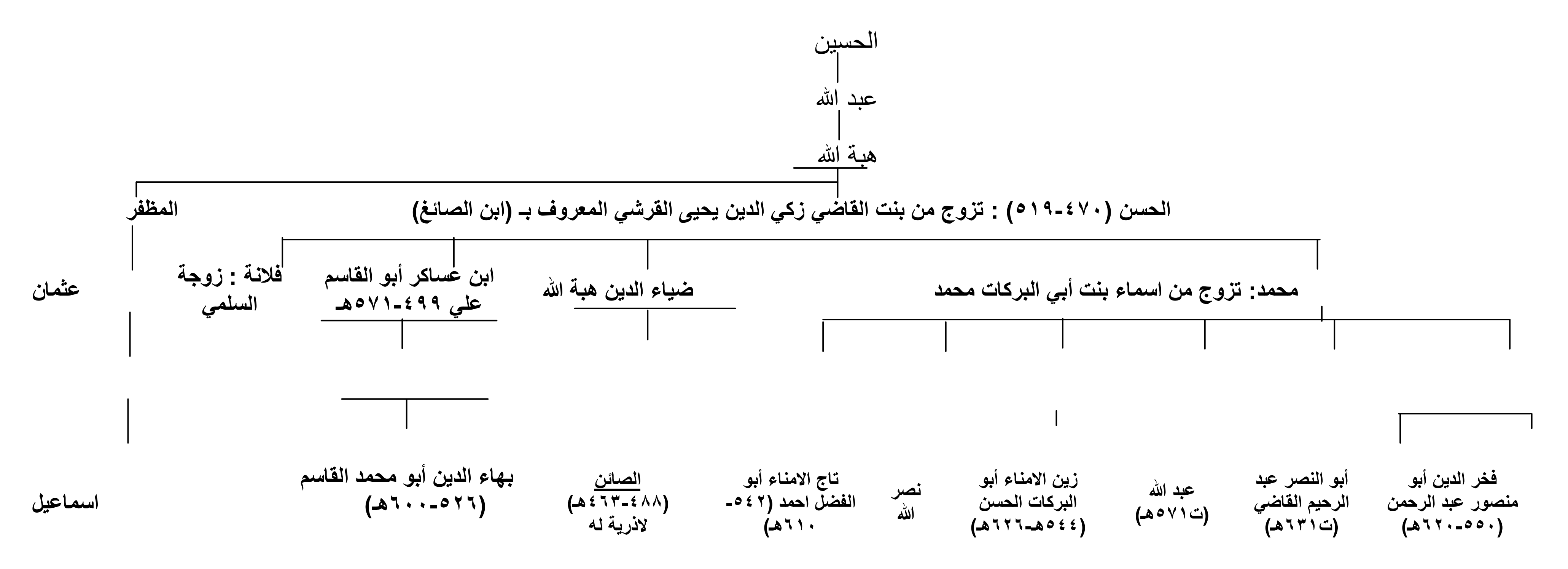
بدءاً لايفوتني الا ان أتقدم بالشكر والإمتنان ومزيد العرفان والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور حسين حديس جاسم الجميلي المشرف على هذه الرسالة ، لما قدمه من جهود مضنية وملاحظات سديدة كان لها الأثر الكبير في إخراج الرسالة بهذه الصورة. كما أشكر الدكتور ناصر عبد الرزاق الملا جاسم الذي شجعني وأفادني بملاحظات مهمة، فضلاً عن ترجمته ملخص الرسالة الى اللغة الانكليزية.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذة قسم التاريخ في كلية التربية بجامعة تكريت وكلية التربية والآداب بجامعة الموصل لما قدموه من ملاحظات أغنت الرسالة ولاسيّما الاستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد والاستاذ الدكتور جزيل عبد الجبار الجومرد.

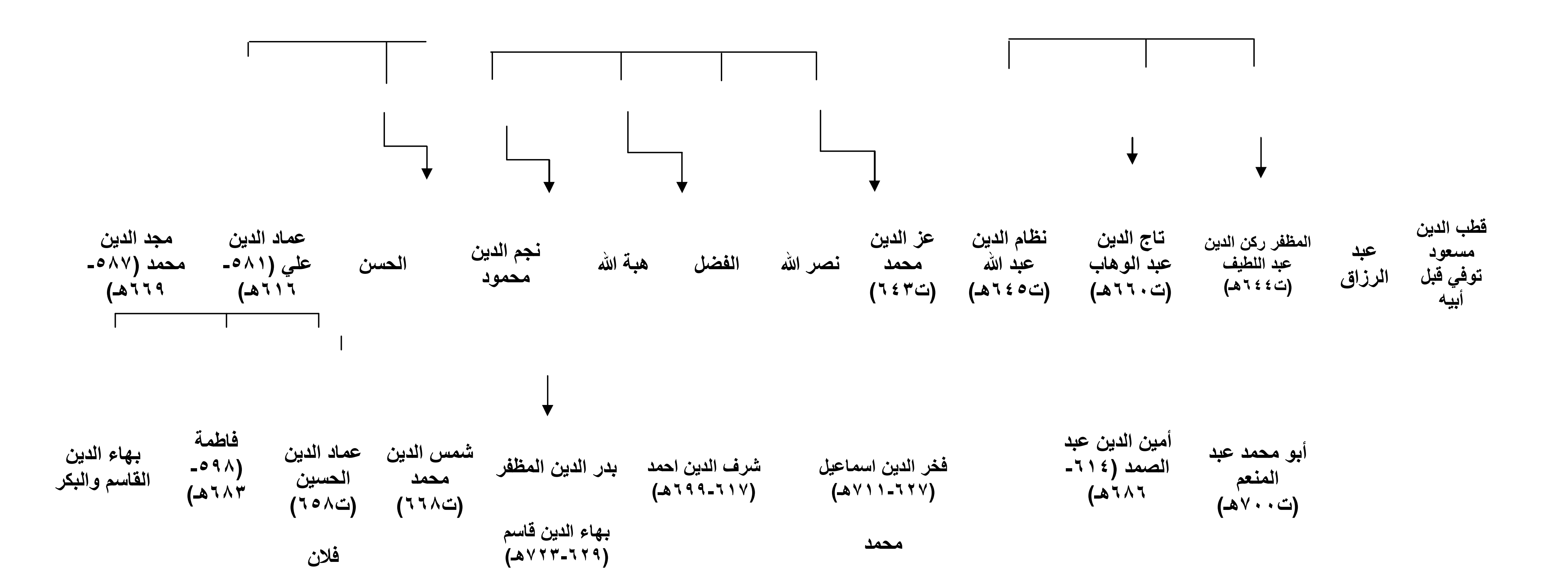
كما لايفوتني ان اشكر الدكتور يوسف جرجيس انطوني رئيس قسم التوثيق في مركز دراسات الموصل ، كما أشكر جميع العالمين في المكتبة العامة في كركوك والمكتبة المركزية ومكتبة الآداب ومكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب جامعة الموصل والمجمع العلمي العراقي والمكتبة الوطنية في بغداد ومكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب جامعة بغداد . وكل من أعانني في تسهيل مهمة البحث ومن الله التوفيق.

الباحث

شجرة نسب لأسرة بني عساكر بدمشق في القرنين السادس والسابع الهجريين (*)



(*)مخطط عن اسرة ابن عساكر، نقلاً عن اليسوعي، لويس بوزنه: (مصاهرات ابن عساكر) ؛ بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق،١٩٧٩م)، ص١٧

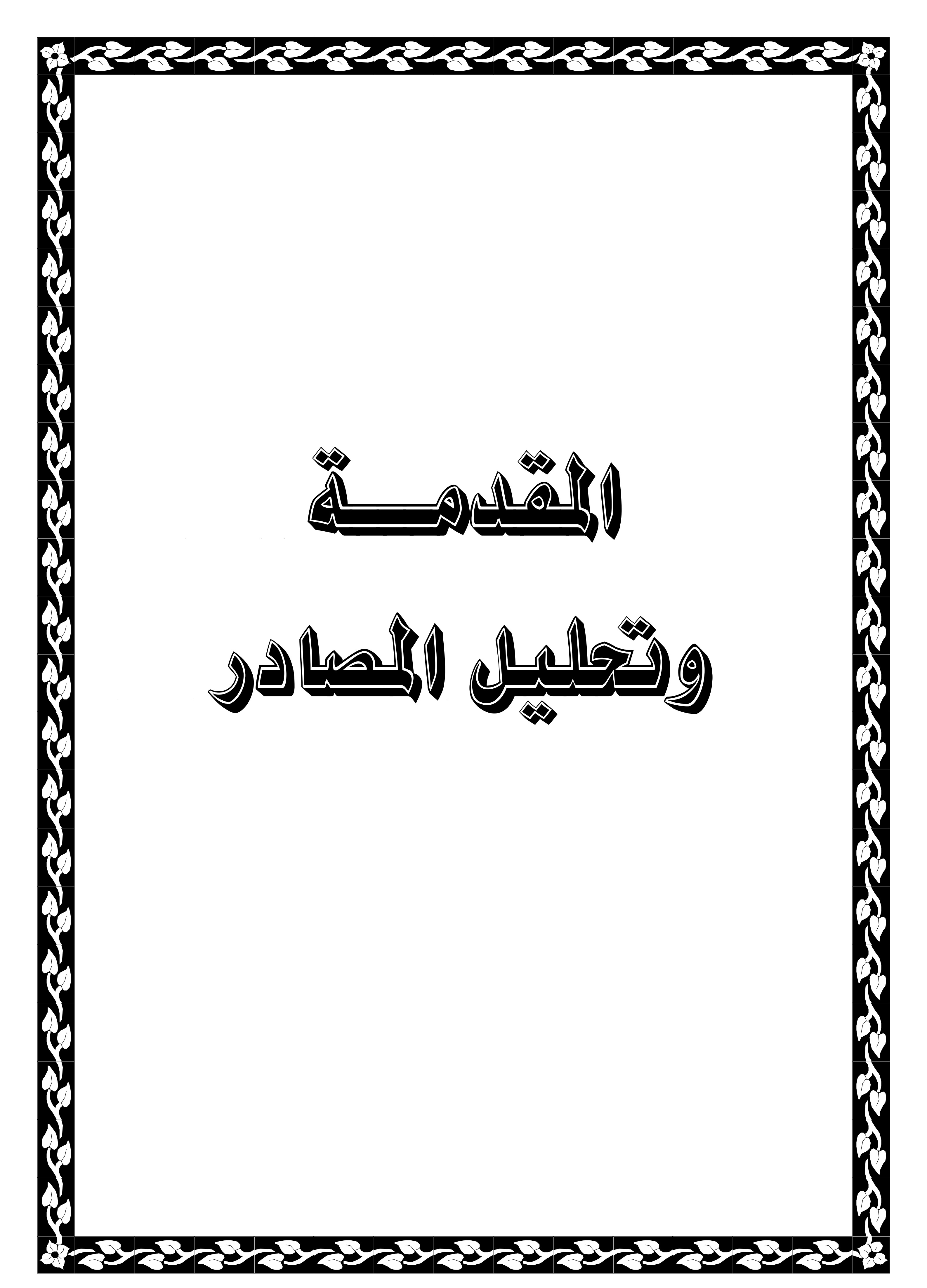


قطب الدين مسعود توفي قبل أبيه
عبد الرزاق
المظفر ركن الدين عبد اللطيف (ت٦٤٤هـ)
تاج الدين عبد الوهاب (ت٦٦٠هـ)
نظام الدين عبد الله (ت٦٤٥هـ)
عز الدين محمد (ت٦٤٣)
نصر الله
الفضل
هبة الله
نجم الدين محمود
الحسن
عماد الدين علي (٥٨١-٦١٦هـ)
مجد الدين محمد (٥٨٧-٦٦٩هـ)
أبو محمد عبد المنعم (ت٧٠٠هـ)
أمين الدين عبد الصمد (٦١٤-٦٨٦هـ)
فخر الدين اسماعيل (٦٢٧-٧١١هـ)
محمد
شرف الدين احمد (٦١٧-٦٩٩هـ)
بدر الدين المظفر
بهاء الدين قاسم (٦٢٩-٧٢٣هـ)
شمس الدين محمد (ت٦٦٨)
عماد الدين الحسين (ت٦٥٨)
فلان
فاطمة (٥٩٨-٦٨٣هـ)
بهاء الدين القاسم والبكر

المختصرات

ت	المختصر	دلالته
١	ج :	جزء
٢	مج :	مجلد
٣	ط:	طبعة
٤	ق:	قسم
٥	(لا / ت):	لايوجد تاريخ طبع
٦	(لا / م) :	لايوجد مكان طبع
٧	[ ] :	الكلمة التي بين قوسين تعني اضافة الى النص الحرفي.
٨	ص:	صفحة
٩	رض:	(رضي الله عنه)
١٠	هـ:	هجرية
١١	م:	ميلادي
١٢	ان وضع ثلاث نقاط داخل أي نص تعني رفع بضع كلمات لاضرورة لها	
١٣	عتمد الاختصار بوضع رقم عوضاً عن كتابة الجزء ورقمه مثل ١/٥٠ تعني جـ١، ص٥٠ وهكذا في كل الهوامش	

المحتويــات



المقدمـــة
وتحليل المصادر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن ابن عساكر المتوفى (٥٧١هـ/١١٧٥م) واحد من أبرز العلماء الدمشقيين والمؤرخين الكبار، يشهد له بذلك كتابه (تاريخ دمشق الكبير) الذي يعد من الموسوعات الإسلامية المهمة إذ ضم في جنباته الكثير من تراجم المحدّثين والمؤرخين والأدباء وعلماء اللغة وغيرهم من المهتمين بالعلوم بدءآ من القرن الأول الهجري وحتى القرن السادس الهجري، غير أن هذا الكنز المهم (حسب علمي) لم ينل الاهتمام الكافي من الباحثين العراقيين سوى دراسة سالي علي بدر الاسدي الموسومة بـ (الحياة العلمية في دمشق في عهد نور الدين محمود من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر) الأمر الذي شجعني لاختيار بحثي الموسوم بـ (جهود العراقيين الحضارية في القرن السادس الهجري من خلال كتاب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر) الذي تخصص بجهود العراقيين الذين رحلوا من العراق وقصدوا بلاد الشام واماكن أخرى ممن ذكرهم ابن عساكر في كتابه وذلك لأهمية جهودهم ولدورهم الكبير في بناء الحضارة الإسلامية والإنسانية وفي مختلف صنوف المعرفة سواء في بلاد الشام أم في الأماكن الأخرى، لأن كتاب تاريخ دمشق لم يقتصر على تاريخ دمشق لوحدها بل أرخ ابن عساكر فيه لكل مدن بلاد الشام، كما انه كان يتابع الأشخاص الذين ترجم لهم في تنقلاتهم ورحلاتهم ويستمر في متابعته لهم، فيذكرهم اذا استقروا فيها او ذهبوا إلى مدن أخرى او عادوا إلى بلادهم، فضلاً عن ترجمته لكل من يدخل دمشق وبلاد الشام على مدى نحو ستة قرون، فيذكر جهودهم في بلدانهم التي هاجروا منها وفي دمشق ومدن بلاد الشام الأخرى التي مروا بها، او استقروا فيها، ويظل يتابع جهودهم في حالة مغادرتهم بلاد الشام إلى احدى مدن المشرق الإسلامي او عودتهم إلى بلدانهم، الأمر الذي دعا إلى صعوبة

التقيد بتحديد مكان معين للبحث لذا جعلنا الاطار المكاني له هو كتاب تاريخ دمشق الكبير والاطار الزمني له القرن السادس الهجري ، لان معلومات ابن عساكر تكتسب أهمية مختلفة؛ لانه ينقل من وحي تجربته الشخصية ومن الذين التقى بهم او سمع من مصدر موثوق، ومن المناسب هنا ان نبين ما نقصده بالعراق اذ انه لا يختلف عن صورة العراق الحالية تقريباً ، أما ما نعنيه باصطلاح العراقيين فانه يشمل مختلف الاعلام الذين ولدوا ونشأوا في احدى مدنه، ثم هاجروا او استقروا في بلاد الشام او أي مكان اخر الأمر الذي دعانا إلى استخدام اسم المدينة لقباً لنسب العراقيين، كما تشمل التسمية أبناءهم واحفادهم وكل من احتفظ بنسبة إلى احدى مدن العراق واهله هناك. لذا جاءت الرسالة في أربعة فصول مسبوقة بتمهيد ، تضمن التمهيد تعريف القارئ بأوضاع العراق العامة خلال فترة البحث مع التركيز على الاسباب التي ربما ادت إلى هجرة العراقيين إلى بلاد الشام وما يجاورها. كذلك تطرقنا إلى اوضاع بلاد الشام اثناء فترة الغزو الصليبي ومعرفة العوامل والظروف التي ربما اسهمت في جذب العراقيين اليها .

اما الفصل الاول : فتناولنا فيه حياة ابن عساكر العلمية متضمنة اسمه وولادته وشهرته والقابه وعائلته ومكانته العلمية ورحلاته وشيوخه وتلاميذه، فضلاً عن منجزاته العلمية والادبية في علوم الحديث والتاريخ والادب وعلاقته بالعلماء العراقيين وقادة الجهاد الإسلامي.

وتضمن الفصل الثاني دراسة جهود العراقيين في العلوم الشرعية التي تمثلت بعلوم الحديث والفقه والقرآن الكريم والوعظ وبيان إسهاماتهم في رفد الحضارة العربية الإسلامية من خلال التدريس والتأليف وبناء المدارس فضلاً عن دورهم في ترشيد المجتمع العربي الإسلامي الذي عاشوا فيه من خلال تقديم النصائح .

وحوى الفصل الثالث عرضاً لإسهامات العراقيين في العلوم اللغوية والأدبية المتمثلة باللغة والشعر والنثر. بينما سلط الفصل الرابع الضوء على مشاركة العراقيين في الجوانب الإدارية والسياسية والعسكرية التي أبرزت دورهم المؤثر في تطوير الجهاز الإداري في بلاد الشام وما يجاورها فضلاً عن دورهم في حل كثير من المعضلات السياسية والعسكرية .

اما أهم الصعوبات التي عانى منها الباحث فتتمثل بسوء الوضع الأمني الذي يعيشه قطرنا العزيز اذ ضاعف من صعوبات التنقل بين المكتبات في الجامعات العراقية ، كما ان كتاب تاريخ دمشق الكبير الذي من ما يقارب من (٨٠) مجلداً كان معظمها مفقوداً من المكتبات وغير متوفر سوى العدد القليل منه، والتي لا تفي بغرض البحث، مما ولد مشكلة كبيرة امام الباحث لولا العثور على نسخة منه مسجلة على (القرص المدمج) الذي تم اعداده من قبل مركز الخطيب للانتاج و باشراف مركز التراث للابحاث العلمية في دمشق سنة ١٩٩٧ م وهو مكون من اثنين و سبعين جزءا ، والذي هو الآخر لا يخلو من صعوبة في قراءته على الحاسوب، كما ان بعض الصعوبات تكمن في ابن عساكر ذاته اذ انه كان محدثاً وركز في تراجمه وتفصيلاته على الأشياء التي تخص الحديث اكثر من سواها، ولم يفصل في تراجمه الأخرى لبعض الشخصيات من العراقيين وجهودهم اذ يكتفي احياناً بالإشارة اليهم فقط ، الأمر الذي توجب على الباحث الرجوع إلى المصادر الأخرى للحصول على المعلومات ومقارنتها مع نصوص ابن عساكر للوصول إلى الغاية المنشودة من البحث وهي توضيح منهجية ابن عساكر الذي ينفرد في تقديم معلومات نادرة حيناً ويخفق في تقديم معلومات لبعض التراجم حيناً آخر.

تحليل أهم المصادر والمراجع :

لقد أعتمدنا في كتابة البحث على مجموعة كبيرة من المصادر التاريخية وهي في مجملها كتب التراجم التي لها علاقة بالفترة قيد البحث، فضلاً عن المراجع والبحوث والمقالات والرسائل الجامعية وجميعها أفاد في اعطاء صورة جيدة عن مضمون الرسالة بعد تقسيمها حسب اصنافها وهي:

١- التواريخ العامة :

ويأتي في مقدمتها كتاب (تاريخ دمشق الكبير) لمؤلفه ابن عساكر المتوفى (٥٧١هـ/١١٧٥م) الذي يعد المصدر الرئيس المعتمد في إنجاز هذه الرسالة والذي تضمن اثنين وسبعين جزءاً مطبوعاً على (قرص مدمج) قدم مادة علمية قيمة وغزيرة عن تاريخ مدينة دمشق ونشاطاته السياسية والادارية والعلمية وترجم لكل الوافدين إلى مدينة دمشق وبلاد الشام، إذ قدم معلومات قيمة عن جهود العراقيين من الساسة و الإداريين و العلماء في مختلف مناحي الحياة وتكمن أهمية هذا المصدر كونه أنفرد بذكر معلومات لم تشر اليها المصادر الأخرى لاسيما ما يتعلق بالوافدين ومنهم العراقيون، كما أفاد كتاب تهذيب تاريخ دمشق الكبير الذي هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بدران المتوفى (١٣٤٦هـ/١٩٢٨م) وأختصره إلى سبعة اجزاء بعض جوانب الرسالة من خلال ما قدمه من تعليقات وتوضيحات عن بعض العراقيين الذين تناولهم ابن عساكر.

وكذلك كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الاثير المتوفى (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) لاسيما جزئيه الثامن والتاسع، إذ افاد الرسالة بمعلومات تتعلق ببعض الجوانب السياسية والادارية تناول الاخبار بشكل دقيق ومرتب حسب السنين واستقى معلوماته من مشاهداته ومعاينته المباشرة، إذ يذكر في كل سنة ما جرى فيها من أحداث، ثم يترجم لوفيات من توفي في تلك السنة، أما كتابه الاخر (التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية) الذي حققه عبد القادر احمد طليمات فإن معلوماته أفادت

الرسالة ببعض الجوانب السياسية والادارية وتراجم علماء الموصل ونشاطاتهم المختلفة.

أما كتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)) لمؤلفه ابن الجوزي المتوفى (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) فإنه كان قريباً من الاحداث السياسية التي رافقت القرن السادس الهجري اذ كانت معلوماته دقيقة ومرتبة حسب السنوات، إذ يذكر الاحداث التي جرت في كل سنة ثم يورد تراجم لمن توفي في تلك السنة، فذكر مجمل الاحداث السياسية والعسكرية والادارية والاجتماعية وترجم لشخصيات من مختلف المناصب السياسية و الادارية و العلمية وافادت معلوماته عن بعض العلماء مبيناً طبيعة نشاطاتهم السياسية والفكرية في فصول الرسالة وكتاب (مرآة الزمان في تاريخ الاعيان) لمؤلفه سبط بن الجوزي المتوفى (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) في قسمه الاول وبجزئه الثامن فإن معلوماته كانت مهمة وافادت البحث في تراجم كثير من العلماء والاحداث السياسية وكذلك كتاب (البداية والنهاية) لإبن كثير المتوفى (٧٧٤هـ/١٣٧٣م) فإنه أفاد البحث في بعض تراجم العلماء على الرغم من أن معلوماته هي تكرار لما ذكرته مصادر أخرى وكتاب (الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية) لأبي شامة المقدسي المتوفى (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) تأتي أهميته كون مؤلفه عاصر الاحداث السياسية لبلاد الشام وأفاد البحث في الجوانب السياسية والادارية، أما كتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) لمؤلفه ابن تغري بردي المتوفى (٨٧٤هـ/١٤٦٩م) بجزئيه الخامس والسادس فإنه افاد البحث في الجانب السياسي والاداري والعلمي، أما كتاب (دول الإسلام) و (العبر في خبر من غبر) لمؤلفه الذهبي المتوفى (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) فإنه أفاد البحث في بعض جوانبه لاسيما ما يتعلق بالجانب السياسي والعلمي فضلاً عن ذلك كونها قدمت تراجم لمعظم العلماء الذين شملتهم هذه الدراسة. وكذلك كتاب (شذرات الذهب في اخبار من ذهب) لمؤلفه الحنبلي المتوفى (١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) الجزء الرابع، أفاد البحث بمعلومات عن نشاطات بعض العلماء العراقيين وكتاب (زبدة الحلب في تاريخ حلب) لكمال الدين بن العديم المتوفى (٦٦٠هـ/١٢٦١م) قدم مادة علمية عن الاحداث السياسية التي عاشتها مدينة حلب ونشاطاته الادارية والعلمية وابرز العلماء الذين قدموا اليها وأغنت هذه المادة بعض

جوانب الرسالة ، وكتاب (مفرج الكروب في أخبار بني أيوب) لابن واصل المتوفى (٦٩٧هـ/١٢٩٧م) بجزئه الاول تضمن أخبار دولة نور الدين محمود وكانت معلوماته دقيقة وموثوقة لكونه اعتمد منهج المقارنة بين النصوص التي تناولها وافادت هذه المعلومات الرسالة في الجوانب السياسية والادارية. أما كتاب (الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة) لمؤلفه عز الدين بن شداد المتوفى (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) فقد كان ذا أهمية كبيرة ولاسيما في الجوانب السياسية والإدارية، وزود الرسالة في بعض الجوانب وكتاب (الدارس في تاريخ المدارس) للنعيمي المتوفى (٩٢٧هـ/١٥٢١م) افاد الرسالة بمعلومات لايمكن الاستغناء عنها، وقدم كثيراً من المعلومات عن العلماء العراقيين ونشاطاتهم التدريسية ومؤلفاتهم العلمية.

٢- كتب التراجم والطبقات :

وتكمن أهميتها بما تحتويه من مادة غزيرة في مختلف جوانب حياة الشخصيات التي ترجمت لها سواء كانوا خلفاء أم قضاة أم اداريين أم علماء أم فقهاء، إذ أنها أغنت الرسالة بمعلومات مهمة عن بعض الشخصيات الواردة فيها ويقف في مقدمتها كتاب (وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان) لابن خلكان المتوفى (٦٨١هـ/١٢٨٢م) فإنه أورد ترجمات لشخصيات عديدة أفادت جوانب عديدة من الرسالة، وكتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبي في الجزء الثاني عشر والثالث عشر فانه أفاد البحث في توثيق تراجم المحدثين والمهتمين بعلم الحديث وخاصة العراقيين منهم. وكتاب (انباه الرواة على أنباه النحاة) لمؤلفه القفطي المتوفى (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) فإنه أفاد الرسالة بمعلومات مهمة عن بعض النحاة وكتاب (معجم الادباء) لمؤلفه ياقوت الحموي المتوفى (٦٢٦هـ/١٢٧٩م) فانه اغنى الرسالة بالعديد من الشخصيات العلمية وبين فيها جهودهم المختلفة ولاسيما المؤرخ الدمشقي ابن عساكر ، وكتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) لمؤلفه العماد الاصفهاني المتوفى (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) وهو من الكتب التي افادت الرسالة في الجوانب الادبية إذ تناول هذا الكتاب طائفة من الشعراء العراقيين ولاسيما شعراء القرن السادس الهجري في قسمي شعراء الشام والعراق وقد أفادتنا كتب أخرى متأخرة في التعرف على الكثير

من تراجم العلماء من المحدثين والفقهاء وقراء وغيرهم ومن هذه الكتب (فوات الوفيات والذيل عليها) لمؤلفه الكتبي المتوفى (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) وكتاب (الوافي بالوفيات) للصفدي المتوفى (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) . ومن المصادر التي أفادت الرسالة (التكملة لوفيات النقلة) لمؤلفه المنذري المتوفى (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) والذي حققه الدكتور بشار عواد معروف وهو ذيل على كتاب (وفيات النقلة) لابي الحسن علي بن الفضل المتوفى (٦١١هـ/١٢١٤م) وأفادنا هذا الكتاب في التعرف على وفيات بعض الشخصيات العلمية الواردة في الرسالة وكتاب (تاريخ اربل) المسمى (نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل) لمؤلفه ابن المستوفى (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) الذي حققه سامي السيد خماس بقسميه الاول والثاني، افاد الرسالة بمعلومات عن جهود العلماء من اهل اربل والموصل وذكر رحلاتهم ونشاطاتهم العلمية، وكانت له علاقات علمية معهم فضلاً عن ان معلوماته كانت موثوقة لأنه كان يستقي معلوماته منهم مباشرةً.
اما كتب الطبقات التي افادت البحث في مختلف الجوانب العلمية والفكرية واوردت الكثير من العلماء والفقهاء حسب المذاهب فمنها كتاب (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي المتوفى (٧٩٥هـ/١٣٩٢م) وكتاب (تاج التراجم في طبقات الحنفية) لمؤلفه ابن قطلوبغا المتوفى (٨٧٩هـ/١٤٧٤م) وكتاب (طبقات المفسرين) لشمس الدين بن احمد الداودي المتوفى (٩٤٥هـ/١٥٣٨م)، أما كتاب (قضاة دمشق) لابن طولون المتوفى (٩٥٣هـ/١٥٤٩م) فإنه افاد الرسالة بمعلومات عن بعض نشاطات القضاة العراقيين في دمشق. وكتاب (غاية النهاية في طبقات القراء) لمؤلفه ابن الجزري المتوفى (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) فإنه يعد من بين أشهر الكتب الجامعية لتراجم القراء والمقرئين وجهودهم العلمية وافاد الرسالة بمعلومات قيمة لايمكن الاستغناء عنها.

٣- كتب الجغرافية :

من الكتب الجغرافية التي اغنت البحث ببعض المعلومات عن المواقع الجغرافية، كتاب (معجم البلدان) لمؤلفه ياقوت الحموي، إذ وفر معلومات مهمة عن أسماء الأنهار والاماكن والمدن ومواقعها، وكانت معلوماته موثوقة لأنه ينقل من وحي تجربته الشخصية من خلال مشاهداته وإطلاعه الشخصي على الأماكن والبلدان التي زارها. وكذلك الحال بالنسبة لكتاب (تقويم البلدان) لمؤلفه ابو الفداء المتوفى (٧٣٢هـ/١٣٣١م).

٤- كتب السير والتراجم :

ومن أهمها كتاب (الكواكب الدرية في السيرة النورية) لبدر الدين ابن قاضي شهبة المتوفى (٨٧٤هـ/١٤٧٠م) الذي تناول سيرة نور الدين محمود وجهوده السياسية والادارية والعسكرية وكتاب (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية) لابن شداد المتوفى (٦٣٢هـ/١٢٣٤م) حققه جمال الدين الشيال فانه وفر بعض المعلومات السياسية وجهود بعض العلماء العراقيين .

٥- المراجع العربية :

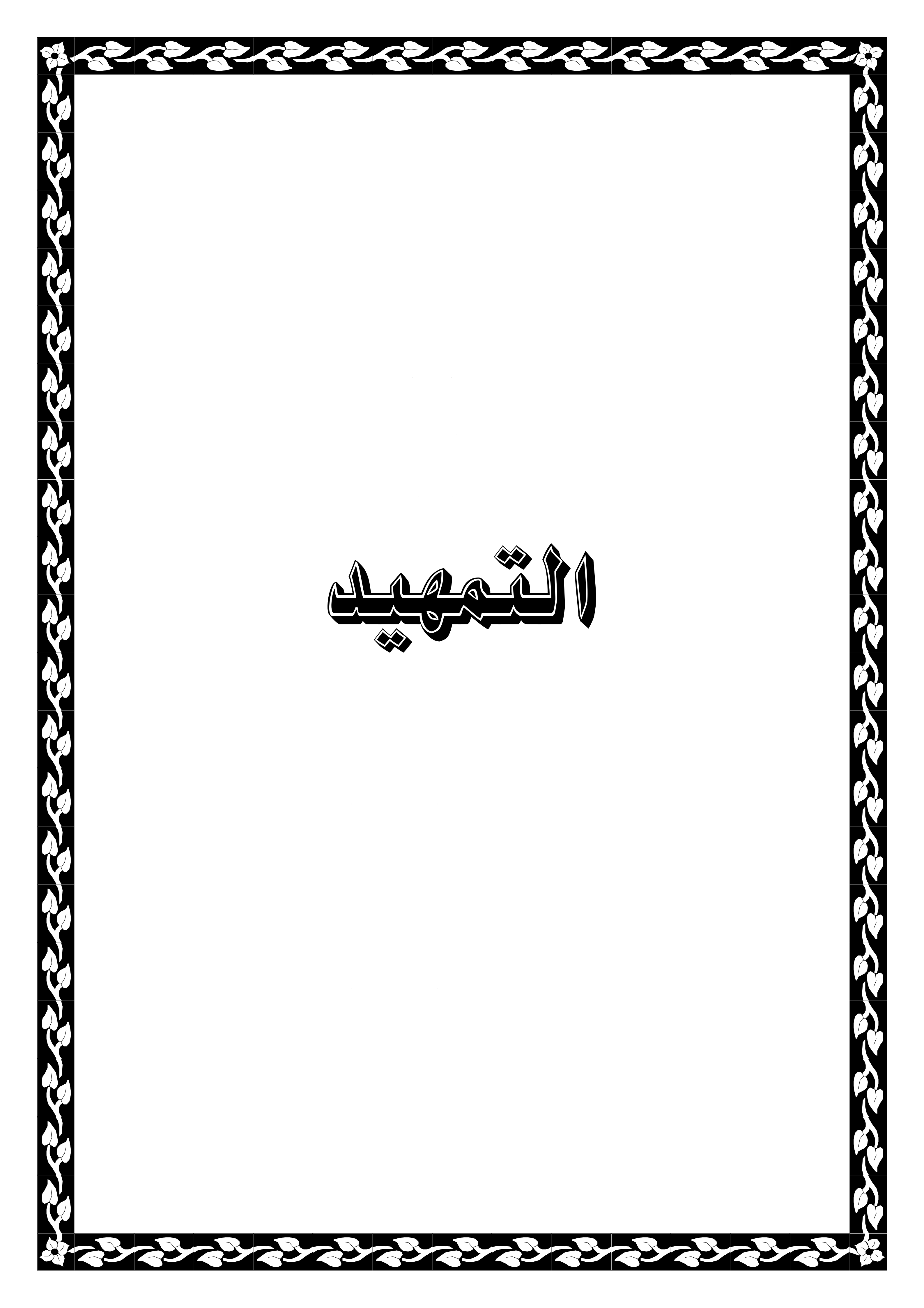
هناك الكثير من هذه المراجع التي أفادت البحث بمعلومات قيمة عن جهود العلماء منها كتاب (اعلام التاريخ والجغرافيا) لصلاح المنجد وكتاب (تاريخ الموصل) لسليمان الصائغ الجزء الاول والثاني وكتاب (عروبة العلماء المنسوبين إلى البلاد الأعجمية) لمؤلفه بشار عواد معروف وكتاب (موسوعة اعلام الموصل) لمؤلفه بسام ادريس الجلبي.

ولابد من القول إن هذا العرض لايعني التقليل من شأن المصادر والمراجع الأخرى التي لم نذكرها هنا غير انها اسهمت في رفد الرسالة بمعلومات مهمة الا

ان المجال لايتسع لذكرها كلها هنا، وأمل ان تكون هذه الرسالة المتواضعة قد اسهمت في ابراز جانب مهم من جوانب الحضارة العربية الإسلامية من خلال ما قدمه العراقيون من جهود في مختلف النشاطات العلمية والادارية والسياسية والعسكرية والفكرية والتي حواها كتاب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر.

وفي الختام أرجو ان أكون قد وفقت في تقديم هذا الجهد المتواضع للقارئ الكريم، ولا أدعي اني بلغتُ حد الكمال لاني باحث مبتدئ ولان الكمال ليس من صفات البشر، بل هو من صفات الخالق عز شأنه فهو حسبي ونعم الوكيل.

الباحث



التمهيد

توطئة :

لما كان موضوع دراستنا تناول جهود العراقيين من الذين ذكرهم ابن عساكر في كتابة تاريخ دمشق الكبير توجب علينا ان نبحث عن الأسباب التي دعت بعض العراقيين للخروج من العراق في هذه الفترة اذ ذهب اغلبهم إلى بلاد الشام وتوزعوا على مدنه كما ذهب القليل الآخر منهم إلى بلدان أخرى ذكرها ابن عساكر اثناء زياراته لها. ولكي نتوصل إلى بعض الأسباب التي دعتهم الى الخروج من العراق او التوجه إلى بلاد الشام كان لابد لنا من التعرف على أوضاع العراق في تلك الحقبة وهي فترة التسلط السلجوقي وأوضاع بلاد الشام كذلك والتي كانت دافعاً لجذب العراقيين اليها إذ برزت هناك ابداعاتهم العلمية والسياسية والادارية، ونالوا المنزلة الكبيرة والحضوة لدى حكامها وهو ما سنتناوله بالتوضيح والدراسة ووفق ما يأتي :

أولاً – أوضاع العراق في ظل التسلط السلجوقي :

أ- الأوضاع السياسية :

من المعروف ان العراق كان واقعاً في تلك الحقبة قيد البحث في ظل التسلط السلجوقي الذي سيطر على أوضاعه السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية وما رافقه من تدهور وفساد في مختلف الميادين ففي الجانب السياسي كان الخليفة العباسي مسلوب الارادة وزمام الامور بيد السلطان السلجوقي[1]، واتسم الحكم بالضعف والتبعية على الرغم من محاولات بعض الخلفاء العباسيين ولاسيما الخليفة المسترشد (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م)[2]. الذي حشد كل إمكاناته السياسية والعسكرية من

---

(١) ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن محمد: المختصر في اخبار البشر، دار الكتاب اللبناني، (بيروت/ ١٩٦٠م) مج٢، ص١٨-١٩؛ السوداني، مزهر عبد : الشعر العراقي في القرن السادس الهجري، دار الرشيد للنشر، (بغداد / ١٩٨٠م) ، ص١١ .

(٢) ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي : المنتظم في تاريخ الملوك، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، (حيدر آباد / ١٣٥٩هـ) ٩/١٩٧.

اجل النهوض بالخلافة وتحرير العراق من ظلمهم[1]. إلا انه لم ينجح ودفع حياته ثمناً لذلك وقد تزامنت بداية حكمه مع تولي السلطان السلجوقي محمود بن محمد بن ملك شاه الذي تولى مقاليد الحكم بعد وفاة والده السلطان محمد سنة (٥١١ هـ / ١١١٧ م) واستمر حكمه الى وفاته سنة (٥٢٥ هـ / ١١٣٠ م) [2]. ثم جاء الخليفة الراشد بالله (٥٢٩-٥٣٢هـ/١١٣٤-١١٣٧م)[3]، وبعده المقتفي لامر الله (٥٣٢-٥٥٥هـ/١١٣٧-١١٦٠م)[4] . ثم المستنجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م)[5] . ثم المستضيء بامر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م)[6]، وقد ظلت البلاد طوال حكم هؤلاء الخلفاء تعيش حالة من الصراع والمواجهات بينهم من جهة وبين السلاجقة من جهة أخرى، فضلاً عن الصراعات الداخلية التي دارت بين السلاجقة أنفسهم للحصول على السلطنة في العراق وانتزاع اعتراف الخليفة العباسي ومن أمثلة ذلك ما دار من صراعات بين السلطان محمود وعمه سنجر[7] الذي عارض تولي ابن أخيه السلطنة مما أدى إلى حروب بين الطرفين انتهت لصالح سنجر

---

(١) الجميلي ، حسين حديس: عصر الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/١١٨-١١٣٤م)، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الاداب جامعة الموصل، لسنة ١٩٩٩، ص١.

(٢) ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني : الكامل في تاريخ ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة / لا.ت) ٨/ ٢٧٧- ٣٣٣.

(٣) الاصفهاني ، الفتح بن علي بن محمد البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ، تحقيق لجنة التراث العربي ، دار الافاق الجديدة ، ط٢ ، (بيروت / ١٩٧٨م) ، ص ١٦٥ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ٦٠/١٠؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان: دول الاسلام، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت/ ١٩٨٥م)، ص٢٧٧-٢٨٩.

(٥)ابن الجوزي: المصدر السابق ١٩٢/١٠ .

(٦) ابن الاثير : المصدر السابق ١٠٨/٩-١٠٩؛ الذهبي: دول الاسلام، ص٢٩٦-٣٠٣.

(٧) سنجر: هو آخر السلاطين السلاجقة الذي دام حكمه من (٥١١-٥٥٢هـ/١١١٧-١١٥٨م) ، لمزيد من التفاصيل ينظر: الوزنة ، حمزة عبد القادر: الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر، ط١، (القاهرة/ ٢٠٠٤م)، ص٨٩وما بعدها.

الذي نصب نفسه سلطاناً اعظماً للسلاجقة ، ونال اعتراف الخليفة المسترشد بالله[1]، كما انه نصب ابن أخيه محمود ولياً لعهده في العراق[2]. ثم دخل السلطان محمود في حرب مع أخيه السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه المتوفى (٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م) الذي كان حاكماً على الموصل وأذربيجان كانت نتيجتها انهزام جيوش السلطان مسعود وكان ذلك سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م)[3]. ثم توالت الصراعات بين السلاجقة على السلطنة في العراق لاسيما بعد وفاة السلطان محمود (٥٢٥هـ/١١٣٠م)[4]. حتى صار العراق ولاسيما بغداد مسرحاً لهذه الصراعات والتي والتي انعكست سلباً على مجمل الأوضاع السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية[5]، إذ إذ أسهمت في تعقيد الوضع وتفشي ظاهرتي السلب والنهب اذ تعرض العراق وقراه إلى موجات من أعمال السلب والنهب المتكررة سواء أكان ذلك من قبل السلاطين السلاجقة المتنازعين وأقرانهم أم من قبل الزعامات المحلية الطامعة التي كانت تتحين الفرص لتحقيق مآربها الخاصة ومن أمثلة ذلك ما فعله السلطان مسعود عندما نهب سواد العراق، كما تعرض للسلب نهر الملك ونهر صرصر وعيسى وبعض الدجيل[6]. كما استغل (دبيس بن صدقة) أمير بني مزيد في الحلة هذه الصراعات بين الخليفة العباسي المسترشد بالله والسلاجقة فنهب أعمال بغداد اذ نهب نهر

---

(١) الراوندي ، محمد بن علي بن سليمان : راحة الصدور وآية السرور ، نقله إلى العربية ابراهيم امين الشواربي وآخرون ، (القاهرة / ١٩٦٠م) ، ص ٢٥٨-٣٠١ ؛ ابن الاثير : الكامل ٨/٢٨٦-٢٨٧-٢٨٨.

(٢) ابن الاثير : المصدر نفسه ٨/٢٨٨ .

(٣) المصدر نفسه ٨/٢٩١-٢٩٢ .

(٤) المصدر نفسه ٨/٣٣٣.

(٥) لمزيد من التفاصيل عن صراعات السلاجقة، ينظر حسنين، محمد عبد المنعم: سلاجقة ايران والعراق، مطبعة السعادة، ط٢، (القاهرة/١٩٧٠م)، ص١٢٢-١٢٧؛ أمين، حسين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الارشاد، (بغداد/١٩٦٥م)، ص١٠٠ ومابعدها؛ الجميلي: عصر الخليفة ، ص٢٣.

(٦) ابن الاثير: الكامل ٨/٢٨٣ ؛ الجميلي: المرجع نفسه ، ص٢٥.

عيسى ونهر الملك والمدائن وسبى النساء والذراري سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م)[١]، فترتب على هذه الأوضاع كثرة الفتن وعدم الاستقرار، كما ثار العيارون[٢]، في بغداد سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) للأسباب نفسها وسلبوا ونهبوا الكثير من أموال الطبقة الغنية وأموال رموز السلطة[٣].

ومما زاد من سوء الحال عزم الخليفة المسترشد والامير أق سنقر البرسقي على محاربة دبيس بن صدقة بسبب قيامه بأعمال العصيان والفساد والتعاون مع السلاجقة[٤]. الامر الذي ادى إلى تذمر الناس وضيق معيشتهم في ظل الوضع السياسي المتردي في بغداد ومدن العراق الأخرى.

ب- الأوضاع الاقتصادية :

لما كان الوضع السياسي سيئاً ومتردياً ، فإنه من الطبيعي ان تكون الأوضاع الاقتصادية سيئة كذلك على الرغم من ان العراق كان يتمتع بمقومات اقتصادية جيدة من ارض ومياه وايدٍ عاملة ومناخ مناسب، غير ان كثرة الحروب والفتن والصراعات ادت إلى ترك الكثير من الفلاحين أراضيهم وتوجهوا إلى

---

(١) سبط بن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزاوعلي التركي: مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ط١، (الهند/ ١٩٥٢م) ق١، ٨/٩٠.

(٢) والعيارون لغة : جمع عيار، وهو الكثير المجيء والذهاب في الارض والكثير التجول والطواف او الذي يتردد بلا عمل؛ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب المحيط، اعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، (بيروت/ لا.ت)، مج٢، ص٩٤٠، اما اصطلاحا : هم تنظيم جماعي يشبه تنظيم الجنود احيانا ويشبه تنظيم الاصناف و يمثلون ثورة الفقراء على الاغنياء و كان لهم دور في اضعاف السلطة السلجوقية خلال النصف الاول من القرن السادس الهجري بسبب نشاطهم المتزايد ، ابن الجوزي : المنتظم ١٠ / ١٠٦ ؛ الوردي ، علي : لمحات من تاريخ العراق الحديث ، (لا . م / ١٩٦٩ م) ١ / ٢٦ – ٢٧ ؛ السوداني : الشعر العراقي ، ص٢٠ ؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر : محمد رجب الشطار و العيارون في التراث العر بي ، ط٢ ، (لا . م / ١٩٨٩م) ، ص١٩

(٣) الجميلي: عصر الخليفة، ص٢٨.

(٤) ابن القلانسي، ابي يعلي حمزة: ذيل تاريخ دمشق، مطبعة اليسوعيين، (بيروت/ ١٩٠٨م)، ص٢٠٩.

بغداد التي تأثرت هي الأخرى سلباً بهذه الهجرات مما ادى إلى قلة الإنتاج الزراعي الذي صار لا يسد الاستهلاك المحلي، فضلاً عن تعرض البلد في هذه الفترة إلى العديد من الكوارث الطبيعية كالفيضانات، والأوبئة التي اثرت سلباً على الوضع الزراعي، والوضع الاقتصادي بشكل عام[١]، اذ قل الانتاج مما ادى ذلك إلى ارتفاع اسعار الكثير من المواد الغذائية وعم الغلاء في اسواق بغداد[٢] كما برزت ظاهرة بذخ الحكام السلاجقة وفسادهم في هذه الفترة على حساب العراقيين التي أصبحت حياتهم لا تطاق[٣]، من أثر الظلم والجوع وتردي الأوضاع بشكل عام. ومن امثلة ذلك ما فعله السلطان محمود عندما شفى وزيره من المرض اذ عمل له وليمة بلغت كلفتها خمسين الف دينار ذهبت للغناء واللهو[٤]. ومما يدلل على بذخ السلاطين السلاجقة ايضاً، كذلك ما وقع سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) من حريق في دار السلطان واحرق ما فيها من الفرش والآلات والاواني والبسط والجواهر وغير ذلك قدرت خسائرها بما يزيد عن الف دينار[٥] ، كما قاموا باعمال أخرى لا سبيل لذكرها في هذا المقام وكان للسلاطين السلاجقة ونوابهم ووزرائهم دور كبير في اشعال الفتن وسوء الوضع في العراق من خلال ما قاموا به من تعسف وظلم واستغلال لسلطتهم اذ افرطوا في اذلال الناس وافقارهم من كثرة الضرائب عليهم ومن امثلة ذلك ما قام به الوزير ابو طالب وزير السلطان محمود سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) باعادة فرض المكوس والضرائب التي ابطلها السلطان محمد سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م)[٦] ، اذ تفننوا في فرض الضرائب على الناس حتى فرغت الخزينة[٧]، واضطروا ان يأخذوا من دور

---

(١) الجميلي: عصر الخليفة ، ص٣٤.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٩/٢٣٥؛ الجميلي: المرجع السابق، ص٣٤.

(٣) الجميلي: المرجع نفسه، ص٢٦.

(٤) ابن الجوزي: المصدر السابق ٩/٢٢٨.

(٥) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ق١، ٨/٩٦؛ الطاهر ، علي جواد: الشعر العربي في العراق وبلاد العجم، دار الرائد العربي، ط٢، (بيروت/ ١٩٨٥م)، ص٧٤.

(٦) سبط بن الجوزي: المصدر السابق ق١، ٨/٩١.

(٧) ابن الجوزي: المنتظم ٩/٢٢٢-٢٢٣؛ الجميلي: عصر الخليفة، ص٣١-٣٢.

دور حريم دار الخلافة ودكاكينه ومساكنه كما جبى السلطان محمود من الناس تكاليف حملته على بغداد سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) ما يكفيه لثلاثة اشهر[١] ارهق فيها العامة وزاد من صعوبة معيشتهم حتى مل الناس الحياة في بغداد في ظل هذا الوضع وفضلوا الخلاص بأية وسيلة، ربما كانت الهجرة للبعض منهم والعيش في بلاد اكثر امناً واستقراراً احد دوافع خروج العراقيين في هذه الفترة.

ج- الأوضاع الاجتماعية :

كما تأثرت الحياة الاجتماعية هي الأخرى في العراق بالوضع السياسي المتدهور نتيجة الصراعات والفتن الداخلية اذ اصيبت حياة الناس بشلل وحالة من اليأس بسبب تسلط السلاجقة ونوابهم الذين مارسوا سياسة الظلم والحرمان تجاه العراقيين والتي اثقلت كاهلهم وسلبت حقوقهم، اذ اخذ السلاجقة يبنون قصورهم على حساب تخريب بيوت الناس وتشريدهم وهدم ديارهم ولم يفرقوا بين فئة وأخرى، فمن لم تهدم داره عليه ان يحمل انقاض دور ابناء جلدته لبناء دور اصحاب السلطان حتى يشركوا الناس جميعاً في مصيبتهم[٢]، كما ان جيوش السلاجقة عند محاصرتها بغداد سنة (٥٥١ هـ / ١١٥٦ م) و هو الحصار الاخير الذي استمر شهرين فانها منعت عنها الغذاء مما زاد من جشع التجار في رفع الاسعار رغم تعالي صيحات الناس مطالبة بالقوت[٣]. فضلاً عن كثرة الممارسات الأخرى التي تعيق حياة الناس وتضايقهم في بغداد، كاحتفالات السلاجقة، او ظاهرة الحانات والفساد وشرب الخمر التي زادت وصارت مألوفة في تلك الحقبة [٤].

ومن خلال ما تقدم وبعد دراستنا لأوضاع العراق في تلك الحقبة تبين لنا ان العراق كان يعيش حالة من الفوضى بمختلف الميادين، السياسية، والاقتصادية والاجتماعية في ظل التسلط السلجوقي وما رافق ذلك من صراع وفساد وكثرة الفتن ،

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ٢٢٣ ؛ الجميلي: المرجع نفسه، ص٣٢.

(٢) السوداني: الشعر العراقي، ص١٨.

(٣) أمين ، حسين : تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص ٤٢١ ؛ المرجع نفسه، ص١٩.

(٤) ابن الجوزي: المصدر السابق ١٠/٧٢؛ السوداني: المرجع السابق، ص١٩-٢٠.

فضلاً عن تعسف السلاطين السلاجقة ونوابهم الامر الذي ادى إلى عدم الاستقرار وسوء الوضع بشكل عام اذ تمت الهيمنة على مقدرات الشعب والاستحواذ على اموال الناس وتقسيم الشعب إلى طبقات اجتماعية كانت الاغلبية منها فقيرة وتعاني من شظف العيش وارتفاع الاسعار وتردي الوضع الاجتماعي السيء لمعظم العراقيين وما رافقها من حروب وانعدام الامن وهي حالة تكاد تكون مألوفة ومرافقة لكل احتلال ونفوذ اجنبي وفي أي زمان ومكان، وما اشبه اليوم بالبارحة اذ كانت أوضاع العراق وحالات الفوضى والغزو الاجنبي تتكرر عليه بين الحين و الاخرى وكأنما قدره في التاريخ دائماً هكذا ، الامر الذي جعلنا نرجح ان هذه الأسباب سالفة الذكر ربما هي التي دفعت بالكثير من العراقيين ولاسيما حملة العلم منهم إلى ترك العراق والبحث عن اماكن أخرى اكثر استقراراً واماناً من هذه الأوضاع القلقة من تاريخ العراق، فضلاً عن الدافع الذاتي للبعض من العراقيين بالرحلة لطلب العلم والاستزادة منه في اماكن أخرى غير العراق كبلاد الشام وغيرها، أو ربما تكون هجرة البعض من العراقيين من اجل التجارة والنشاط الاقتصادي هناك وقيامهم بجهود تميزوا بها بتلك البلاد التي استقروا فيها لذا كان لزاماً التعرف على أوضاع بلاد الشام كذلك في تلك الحقبة وسيتم تناوله لاحقاً وبشكل مختصر.

ثانياً– أوضاع بلاد الشام أبان الغزو الصليبي :

تعرضت بلاد الشام وغيرها من الامكان الاخرى للغزو الصليبي الذي تمكن من احتلال اجزاء مهمة مثل انطاكية و القدس و طرابلس مع بقاء اجزاء مهمة أخرى مثل حلب ودمشق اللتين تحملتا قيادة الجهاد والتحرير ضد هذا الغزو إلى جانب الاهتمام بالعلم وبناء المدارس.

كما كان من الطبيعي بعد كل احتلال ان تحصل ردة فعل تحررية تجاه هذا الاحتلال، وقد بدأت ردة الفعل الإسلامي تجاه الصليبيين بعد حصار انطاكيا سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م) اذ انطلقت البداية الاولى لحركة الجهاد ضد الصليبيين من الموصل والتي تزعمها امراء الموصل ابتداء من (كربوقا) و (جكرمش) و (جاولي) و

(مودود) و (البرسقي)[1] ، حتى اتضحت ملامح هذه الحركة وبشكل واضح بعد زعامة عماد الدين زنكي بن اق سنقر[2] ، الذي عين أتابيك على الموصل من قبل السلطان السلجوقي محمود الذي كلفه بمهمة الجهاد ضد الصليبيين ومقاومتهم في بلاد الشام[3]. وقد استطاع عماد الدين زنكي من تجهيز حملات عسكرية لمقارعة الصليبيين تمكن من خلالها استرجاع عدة حصون منها (المعرة) (كفرطاب) (تل بارين) قال عنه ابن عساكر : ((كان شهماً صارماً))[4] ، كما فتح مدينة الرها[5] سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م)[6] . لكنه أستشهد قبل اكتمال مشاريعه التحررية والوحدوية[1]. وقد

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر، قاسم، قاسم عبدة : ماهية الحروب الصليبية ، (الكويت/١٩٩٠) ، ص ١٢٦-١٣٦ ؛ وليم : تاريخ الحروب الصليبية ، نقله إلى العربية سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة ، (بيروت/ ٢٠٠٣م) ٤٩/١ وما بعدها .

(٢) ينظر ، خليل ، عماد الدين : عماد الدين زنكي ، مطبعة الزهراء الحديثة ، (الموصل/١٩٨٥م) ، ص ٤٢-٦٩ ؛ براور ، يوشع : علم الصليبيين ، ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم وآخرون ، مطبعة روتابرينت، ط١ ، (لا.م / ١٩٩٩م) ، ص ٥٤-٥٥ ؛ الحميدة، سالم محمد : الحروب الصليبية عصر الجهاد المبكر ، دار الشؤون الثقافية ، ط١، (بغداد / ١٩٩٠م) / ١٢٨/٢.

(٣) ابن العديم ، كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد هبة الله : زبدة الحلب في تاريخ حلب ، تحقيق وضع فهرسته سامي الدهان ، (دمشق / ١٩٦٨م) ٢٤١/٢-٢٦٠ ومابعدها ؛ ابو بدر، شاكر احمد : الحروب الصليبية والاسرة الزنكية ، مطبعة الجامعة الاردنية ، (بيروت / لا.ت) ، ص ٦٩-٧٠ ؛ الحميدة : المرجع السابق ، ص ١٤٤ وما بعدها .

(٤) ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي : تاريخ دمشق الكبير، اعداد مركز الخطيب للانتاج ، اشراف مركز التراث لابحاث العلمية، (نسخة مصورة على قرص مدمج)، (دمشق / ١٩٩٧) ٨٥/١٩.

(٥) الرها: مدينة تقع في الجزيرة بين الموصل و بلاد الشام،الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت : معجم البلدان ، صححه و رتبه محمد امين الخانجي ، مطبعة السعادة ، ط١ (مصر / لا . ت) ٤/ ٣٤٠ – ٣٤١ ؛ المعاضيدي، خاشع وآخرون: الوطن العربي والغزو الصليبي، مطبعة جامعة الموصل، (الموصل/١٩٨١م)، ص٥٦.

(٦) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، نشره وعلق عليه علي سويم ، مطبعة الجمعية التاريخية التركية ، (انقرة / ١٩٧٦) ، ص ٢٥٩.

وقد كان زنكي على الرغم من انشغاله بالامور السياسية والعسكرية مهتماً ببعض الجوانب العلمية وذلك من خلال اهتمامه ببعض العلماء ولاسيما العراقيين منهم مثل بهاء الدين علي بن القاسم الشهرزوري[٢] المتوفى (٥٣٢هـ/١١٣٧م) الذي قربه اليه وعينه قاضياً لديه وذلك لما كان له من دور كبير في وصول عماد الدين إلى حكم الموصل [٣] . وقد وصف ابن الاثير تلك العلاقة بقول : ((كان بهاء الدين اعظم الناس عنده منزلة وكثرهم انبساطاً معه وقرباً منه...))[٤] . ومن العلماء العراقيين الاخرين الذين قربهم زنكي اليه كمال الدين محمد الشهرزوري المتوفى (٥٧٢هـ/١١٧٦م) الذي جعله زنكي سفيراً له وموضع ثقته [٥].

ونظراً لهذا الاهتمام فقد كان عماد الدين يستفتي الفقهاء والقضاة ولاسيما البارزين منهم قبل إقدامه على أي عمل عسكري ويشركهم في خططه [٦]. الأمر

---

(١) ابن خلكان ، ابو عباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر: وفيات الاعيان وابناء الزمان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، (القاهرة / لا.ت) ٢٧١/٤؛ ارنست : باركر ، الحروب الصليبية ، نقله إلى العربية السيد الباز العريني ، دار النهضة العربية ، ط٢ ، (بيروت / لا.ت) ، ص ١٥٧.

(٢) شهرزور: هي كورة واسعة في اقليم الجبال معدودة من أعمال اربل وتقع بين الموصل وزنجان بناها زورين الضحاك فقيل (شهرزوري) والتي تعني (بلدزور) وخرج منها الكثير من العلماء والمحدثين، السمعاني، الامام ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي: الأنساب ، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان ، ط١، (بيروت/١٩٨٨م) ٤٧٣/٣؛ معروف، ناجي: عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الاعجمية في بلاد الروم والجزيرة وشهرزور وأذربيجان، دار الحرية للطباعة، (بغداد/١٩٧٨م) ١٩٥/٣.

(٣) ابن الاثير : الكامل ٣٢٤/٨ .

(٤) التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية،تحقيق عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة،(مصر/١٩٦٣م)، ص ٣٥.

(٥) ابن الاثير: الباهر ، ص ٥٤ ؛ مؤنس ، حسين : نور الدين محمود سيرة مجاهد صادق، الشركة العربية للطباعة (القاهرة / ١٩٥٩م) ، ص ٣٩٨-٣٩٩.

(٦) الجلبي، بسام ادريس: موسوعة اعلام الموصل، مطبعة الحدباء، (الموصل/ ٢٠٠٤م)، مج١، ص ٢٦٧.

الذي شجع الكثير من العلماء العراقيين على التوجه إلى بلاد الشام وتولى بعضهم مناصب مهمة فيها كما هو الحال مع كمال الدين وبهاء الدين [١] .

ولما استشهد عماد الدين زنكي اثناء محاصرته لقلعة جعبر [٢] ، سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م)، تولى ابنه نور الدين حكم حلب بعده وقيادة حركة الجهاد ضد الصليبيين الذي اثبت كفاءة كبيرة أذهلت الصليبيين أنفسهم وهددت وجودهم في بلاد الشام[٣] اذ تبنى مشروع والده الجهادي ضد الصليبيين مع القيام بمصالح العباد واستطاع ان يحرر الكثير من الحصون بعد ان هزم الصليبيين[٤]، فضلاً عن أعماله أعماله الإدارية والعلمية الأخرى التي أظهرها بحلب والتي منها بناء المدارس والأوقاف واشاعة العدل والانصاف[٥]. ثم تمكن بعد ذلك من ضم دمشق إلى حلب من مجير الدين ابق سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) وجعلها عاصمة له وضبط امورها[٦]. وبنى فيها المدارس، والمساجد، وافاض على اهلها بالعطاء وقام باعمال بناء المدينة واصلاح طرقها وتوسيع اسواقها وخفف عن اهلها كاهل الضرائب حتى عمها

---

(١) الطوني ، يوسف جرجيس : جهود العراقيين الحضارية في بلاد الشام ومصر ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الاداب ، جامعة بغداد ، لسنة ١٩٩٠ ، ص ٥٣ .

(٢) وهي قلعة تقع شرق الفرات يقابله ارض صفين وكانت تسمى قديم الدوسرية نسبة إلى دوسر عبد النعمان بن المنذر ثم ملكها جعبر القشيري وطالت مدته فنسبت اليه القلعة ، (أبو الفداء : تقويم البلدان ، تصحيح رينود والبارون ماك كويني ، دار السلطان للطباعة ، باريس ، ١٨٤٠م ، ص ٢٤٩-٢٧٦-٢٧٧).

(٣) الحلبي، محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ: اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، المطبعة العلمية، ط١، (حلب/ ١٩٢٤م) ٢/٢-٣-٤؛ خاشع، المعاضيدي: الحياة السياسية في بلاد الشام ، دار الحرية للطباعة، ط١، (بغداد/ ١٩٧٦)، ص١٩٧.

(٤) ابن عساكر: تاريخ، ١١٩/٥٧، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ق١، ١٩٥/٨، لمزيد من المعلومات عن نشاطات نور الدين ضد الصليبيين ينظر: التكريتي، محمود ياسين احمد: الايوبيون في شمال الشام والجزيرة، مطبعة دار الرشيد، (بغداد/١٩٨١م)، ص٥٣ وما بعدها.

(٥) ابن عساكر: تاريخ ١٢٠/٥٧.

(٦) ابو الفدا: المختصر في تاريخ البشر مج٢، ص٤١-٤٢؛ الحلبي: اعلام النبلاء ٢٥/٢.

الرخاء[1] رغم انشغاله بالحرب كما اهتم برعاية الفقهاء وكان يستشيرهم في الامور التي تخص مصالح المسلمين ويأخذ بما يفتون به[2]، وأحسن إلى العلماء واكرمهم واحترمهم وقربهم اليه وبنى لهم الدور ونشر مبادئ العدل بين الناس وقام بإنجازات منها بناء الجسور وتعليم الايتام واجراء الارزاق لهم وإنجازات أخرى هدفها رفاهية الناس ورعايتهم كما اهتم بجمع الكتب وتوزيعها على طلاب العلم لحفظها حتى ذاع صيته بين الناس[3] إلى جانب الجهود الادارية والعلمية والعسكرية الكثيرة في بلاد الشام حتى نال رضا الناس ومدح الشعراء[4]، كما اهتم نور الدين بالعلماء العراقيين البارزين ومنهم (شرف الدين بن ابي عصرون) المتوفى (٥٨٥هـ/١١٨٩م) الذي استدعاه إلى بلاد الشام وشيد له مدرسة في دمشق وتولى بعض المناصب الادارية المهمة مثل القضاة [5].

ان هذه النجاحات التي حققها نور الدين سواء بالجانب الاداري أم العلمي أم استقرار الأوضاع في المدن المهمة منها إلى جانب الجهاد وتحقيق النصر على الصليبيين، شجعت بعض من العراقيين ولا سيما طلبة العلم والعلماء والشعراء منهم بالتوجه إلى بلاد الشام والاستقرار فيها او في دعم الروح الجهادية المعنوية اذ أورد ابن عساكر الكثير من الأمثلة من هؤلاء العراقيين الذين رحلوا إلى بلاد الشام وأماكن أخرى سنتناولها في فصول الرسالة لاحقاً .

من كل ما سبق تبين لنا ان بلاد الشام كانت نواة للجهاد والاستقرار وتلقي العلوم ولا سيما في عهدي اتابيك عماد الدين وابنه نور الدين الذي قادا مشروع

---

(١) ابن عساكر: المصدر السابق، ١٢٠/٥٧؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ق١، ٢٢٣/٨.

(٢) ابن قاضي شهبه، محمد بن ابي بكر: الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد، دار الكتاب الجديد، ط١، (بيروت/١٩٧١م)، ص٥٣؛ رشيد، ناظم: التعليم في ظل الدولتين الزنكية والايوبية في الشام، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين تصدرها كلية الاداب جامعة الموصل، العدد١٠، (الموصل/ ١٩٧٩م)، ص٢٧٣.

(٣) ابن عساكر: المصدر السابق ١٢٠/٥٧-١٢١.

(٤) لمزيد من التفاصيل ينظر، ابن عساكر: تاريخ ١٢٢/٥٧ وما بعدها ؛ الحلبي: اعلام النبلاء النبلاء ٦٥/٢ وما بعدها.

(٥) علي ، محمد كرد: خطط الشام، مطبعة الترقي، (دمشق/١٩٢٦م) ٣٩/٤؛ الجلبي: موسوعة موسوعة اعلام الموصل مج١، ص٤٠٦؛ الطوني: جهود العراقيين في بلاد الشام ومصر، ص ٥٤؛ لمزيد من التفاصيل ينظر : ترجمته ص ٨٦ من الرسالة .

الوحدة وحركة الجهاد ضد الصليبيين لتحرير الارض والمقدسات حتى صارت بلاد الشام في عهده محطة انظار وجذب الكثير من العلماء والفقهاء ولا سيما العراقيين منهم؛ لان العراق كان في تلك الحقبة يعيش حالة أوضاع سيئة وركود اقتصادي وفكري ربما دفعت ببعض العراقيين إلى الهجرة وترك البلد للاستقرار في بلاد الشام او أية أماكن أخرى آمنة وقد تنوعت الأسباب سواء طلباً للعلم أم للعيش الكريم وتولي المناصب المهمة بعد ان تقربوا لقادة بلاد الشام عماد الدين ونور الدين، وهناك سبب آخر مهم هو ان قيم المجتمع الإسلامي كانت سمحة وفاضلة ونابعة من قيم الدين الإسلامي وتعاليمه مما ساعدهم على إزالة هواجس الغربة وإتاحة الفرصة لأي مسلم ان يقيم في أي بلد عربي أو مسلم الامر الذي وفر فرصة للتفاعل والمشاركة في بناء الحضارة الإسلامية التي كان العراقيون احد الروافد المهمة التي اسهمت في بنائها [1]. فضلاً عن ان أوضاع العراق كما اشرنا كانت سيئة جراء النفوذ الاجنبي، اذ الحق ضرراً كبيراً بالمؤسسات العلمية إلى جانب فقدان الامن والخراب الذي اصاب الاقتصاد وشدة المجاعات التي ربما كانت هي الأسباب الرئيسية المهمة والمرجحة التي دفعت إلى خروج الكثير من العراقيين في هذه الفترة[2] إلى بلاد الشام او غيرها من البلدان، وفي الختام وعلى الرغم من كل ما ذكرناه من أسباب هجرة العراقيين فاننا لا ندعي بانها هي الأسباب الوحيدة التي أدت إلى خروجهم بل ربما هناك أسباب أخرى ستسعفنا بها المصادر لاحقاً .

(١) الطوني: جهود العراقيين الحضارية، ص٥٨-٥٩.

(٢) المرجع نفسه، ص٥٨-٥٩.


الفصل الأول
أبن عساكر
حياته وجهوده العلمية

١- **اسمه وولادته** :

اجمعت اغلب كتب التراجم على ان اسم ابن عساكر هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن الدمشقي(١) . اما ولادته فقد ذكرت اغلب المصادر ان ولادته كانت في مطلع شهر محرم من سنة اربعمائة وتسع وتسعين للهجرة(٢).

٢- **شهرته وكنيته** :

أشارت اغلب المصادر انه اشتهر بابن عساكر(٣)، وذكر السبكي انه الوحيد الذي اشتهر بهذا الاسم(٤)، غير ان سبط بن الجوزي قال: ((... ليس هذا

---

(١) الحموي: معجم الادباء، مطبوعات دار المأمون، الطبعة الاخيرة، (مصر/ لا. ت) ٧٣/١٣؛ ابن الصابوني، جمال الدين أبي حامد محمد بن علي المحمودي: تكملة اكمال الاكمال، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد/١٩٧٥م)، ص٣١٨؛ السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي: طبقات الشافعية، دار المعرفة، ط٢، (بيروت/ لا. ت) ٢٧٣/٤.

(٢) ابن الصابوني: المصدر السابق، ص٣؛ الاسنوي، عبد الرحيم: طبقات الشافعية، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت/ ١٩٨٧م) ٩٥/٢؛ ابن كثير، عماد أبي الفداء اسماعيل ابن عمر: البداية والنهاية، مطبعة السعادة، (مصر/ لا.ت) ٢٩٤/١٢؛ الزركلي، خير الدين: اعلام قاموس التراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، ط٢، (لا.م/ لا.ت) ٨٢/٥.

(٣) ابن الانجب، صائن الدين محمد: مشيخة النعال البغدادي، تحقيق ناجي معروف وبشار عواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد/ ١٩٧٥م)، ص١٦؛ الذهبي: المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد ابن الدبيثي، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد/ ١٩٧٦م) ١٢١/٣.

(٤) طبقات الشافعية ٢٧٣/٤؛ مصطفى، شاكر: التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، (بيروت/ ١٩٧٩م) مج١، ص٢٨٢.

الاسم في نسبه من قبل الاب ولعله من قبل الام))[1] . كما أشار صلاح الدين المنجد ان ابن عساكر لم يكن معروفاً بهذه الشهرة خلال فترة حياته وان كتابه تاريخ دمشق ليس عليه اسم شهرة ابن عساكر وانما وجد عليه اسمه علي بن هبة الله الشافعي فضلاً عن ان معظم الكتب التي الفها ابن عساكر خلال حياته لا يوجد عليها اسم (ابن عساكر) كذلك الحال بالنسبة للكتب التي قرأت عليه فانه لا يوجد عليها غير اسمه كما ان صديقه ابن السمعاني الذي رافقه في بعض رحلاته العلمية، كان يلقبه أبا القاسم الدمشقي[2]. كذلك فان معظم الذين نقلوا عن ابن عساكر فانهم كانوا يذكرون اسمه دون شهرته ومنهم ابنه القاسم الذي الف جزءاً في اخبار والده[3]. غير ان ابن الجوزي وضع شهرته ابن عساكر بعد اسمه كما في قوله: ((علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم الدمشقي المعروف بابن عساكر...))[4]، وقد انتشرت هذه الشهرة في الكتب والسماعات بعد وفاة ابن عساكر[5]. اما كنيته فكان يكنى بابي القاسم[6].

٣- ألقابه العلمية:

كان ابن عساكر عالماً مشهوراً لذا نال الكثير من الالقاب العلمية التي مجدت شخصيته وانجازاته الكثيرة اذ اوردت المصادر التي تناولت حياته العديد من الالقاب التي لقب بها من قبل العلماء في زمانه احتراماً لمكانته العلمية ومن بين تلك الالقاب

---

(١) مرآة الزمان ق١، ٣٣٦/٨.

(٢) اعلام التاريخ والجغرافيا، مؤسسة التراث العربي، (بيروت/ ١٩٦٠م)، ص١٠٨.

(٣) الحموي: معجم الادباء ١٣/ ٧٣-٧٤.

(٤) المنتظم: ٢٦١/١٠.

(٥) المنجد: المرجع السابق، ص١٠٩.

(٦) ابن الانجب: مشيخة النعال، ص١٦، الذهبي: ١- سير اعلام النبلاء، اعتنى به محمد بن عبادي بن عبد الحليم، دار البيان الحديث، ط١، (القاهرة/ ٢٠٠٣م) ٣٠٦/١٢؛ ٢- تذكرة الحفاظ، دار الاحياء العربي، ط١٧، (لا. م/ ١٣٧٧م) ١٣٦٧/٤.

(ثقة الدولة) وهو اللقب الذي انفرد بذكره الاصفهاني[١]. وهنالك القاب أخرى منها: (ثقة الدين)[٢] ، (ناصر السنة)، (حافظ الامة)[٣]، (صدر الحافظ)[٤]، (جمال السنة)، (الثقة)[٥]. غير ان اشهر القابه العلمية التي عرف بها ابن عساكر هو لقب (الحافظ)[٦]. فقد ذكر الشيخ الخطيب أبو الفضل الطوسي انه لا يعرف من يستحق لقب (الحافظ) غير ابن عساكر كما كان يسمى في بغداد (شعلة نار) من شدة توقده وذكائه[٧].

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق شكري فيصل، قسم شعراء الشام، مطبعة الهاشمية، (دمشق/ ١٩٥٥م)، ١/٢٧٤.

(٢) الحموي: معجم الادباء ١٣/ ٧٣؛ الذهبي: تذكرة ١٣٢٨/٤؛ عباس، احسان: تاريخ بلاد الشام في عهد الاتابكة والايوبيين، مطبعة الجامعة الاردنية، (عمان/ ١٩٩٨م)، ص١٤٨.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية ٢٧٣/٤.

(٤) الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والانباء، (الكويت/ ١٩٦٣م) ٢١٢/٤-٢١٣.

(٥) المنجد: أعلام النبلاء، ص١٠٧.

(٦) ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القسم الادبي، (القاهرة/ ١٩٣٦م) ٧٧/٦؛ القمي، عباس: الكنى والالقاب، مطبعة الحيدرية، ط٣، (النجف/ ١٩٦٩م) ٣٥٥/١؛ لمزيد من المعلومات ينظر، (الاسدي، سالي علي بدر: الحياة العلمية في دمشق في عهد نور الدين محمود من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٤٩-٥٦٩هـ/١١٥٤-١١٧٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية التربية ، جامعة البصرة، لسنة ٢٠٠٥م، ص١٥.

(٧) السبكي: طبقات الشافعية ٢٧٤/٤. ؛ العابدي ، سيد بدر الحسن : (الحافظ الكبير ابو القاسم بن الحسن بن هب الله) ، بحث منشور في ندوة بمناسبة ذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر ، مطبعة السلام ، (دمشق / ١٩٧٩ م)،ص٣٢

٤- **عائلته ونشأته العلمية**:

عرف ابن عساكر بانه كان ينتمي إلى عائلة علمية معروفة نبغ منها الكثير من المحدثين والعلماء الذين كان لهم شأن في القرن السادس الهجري[(١)]، اذ اشتهرت بالحديث وكان لافرادها دور في توجيهه منذ الطفولة التوجه العلمي الصحيح اذ سمع الحديث منذ صغره وبعمر ست سنوات من والده الحسن بن هبة الله[(٢)]، كما سمع من اخيه الصائن بن هبة الله[(٣)]، المتوفى (٥٦٣هـ/١١٦٧م)[(٤)].

وكان الصائن عالماً ورعاً قرأ القراءات السبع كما قرأ الفقه والخلاف وعلوم القرآن والنحو واللغة[(٥)]، ومن افراد عائلته الاخرين الذين كان لهم دور في نشأته العلمية اخوه الاخر محمد بن الحسن[(٦)]. وامه التي تنتمي إلى بيت قرشي معروف بالعلم وجده لأمه[(٧)] القاضي المنتجب يحيى بن علي بن عبد العزيز أبو الفضل القرشي زكي الدين قاضي دمشق المتوفى (٥٣٤هـ/١١٣٩م) الذي تفقه، وقرأ العربية عليه كما كان لابن عساكر خالان لهما اهتمام واسع بالعلم احدهما: منتجب الدين محمد بن يحيى المتوفى (٥٣٩هـ/١١٤٤م) الذي تفقه على الشيخ نصر المقدسي

---

(١) احمد، احمد رمضان: (المسجد الاموي بدمشق بين الحقيقة والاسطورة كما جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق/ ١٩٧٩م)، ص١٥٥.

(٢) هو الحسن بن هبة الله بن عبد الله ابن الحسين أبو القاسم بن أبي محمد بن أبي الحسن بن أبي محمد بن أبي علي المتوفى (٥١٩هـ/١١٢٥م)وكان شيخاً صالحاً عدلاً وكان صاحب الفقه نصر المقدسي وسمع منه صحيح البخاري، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ق١، ١١٧/٨.

(٣) الذهبي: سير اعلام ١٢/ ٢٧٤.

(٤) الكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، (بيروت/ لا.ت) مج٤، ص٢٣٦؛ الاسدي: الحياة العلمية في دمشق، ص١٧.

(٥) الكتبي: فوات الوفيات مج٤، ص٢٣٥-٢٣٦؛ الاسنوي: طبقات الشافعية ٩٥/٢.

(٦) المنجد: اعلام التاريخ ص٨٩.

(٧) سبط بن الجوزي: المصدر السابق ق١، ٣٣٦/٨.

وناب عن والده في القضاء وكان نزيهاً عفيفاً صلباً في الاحكام[1]. والاخر هو أبو المكارم سلطان بن يحيى المتوفى (٥٣٠هـ/١١٣٥م) الذي سمع الحديث في العراق ومصر وعاد إلى دمشق وتولى فيها القضاء نيابة عن ابيه[2]. ومن عائلته الذين سمعوا إلى الحافظ وتأثروا به إبنا اخته أبو طالب الحسن وشرف الدين[3].

ويبدو مما تقدم ان ابن عساكر نشأ في عائلة علمية كان معظم افرادها من العلماء ومن محبي العلم ورواده فنبت ابن عساكر في هذا المنبت العلمي الذي شع بأنواره عليه وزاد من اقباله على العلم منذ طفولته وبوقت مبكر[4]، حتى افرد لنا الذهبي رواية عن والدة ابن عساكر مفادها انها اخبرت في منامها اثناء حملها به انها ستلد غلاماً يكون له شأنه[5]، وقد اثبتت الوقائع صحة هذه الرؤيا، اذ سعى ابن عساكر في طلب العلم واصبح واحداً من بين اهل الشأن ومن علماء الشام المشهورين وكان الحافظ ابن عساكر قد تلقى تعليمه في دمشق على يد افراد عائلته وشيوخه وكانت اهم المراكز التعليمية التي كان يتردد اليها ابن عساكر في دمشق هو مسجد بني امية الذي يعد اعظم المراكز العلمية آنذاك اذ كانت تعقد فيه حلقات الاقراء والتدريس والحديث والوعظ وتلقى فيه معظم تعليمه إلى جانب الوعظ[6]. ولما اكتمل بناء المدرسة الامينية التي بناها امين الدولة كمشتكين سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) والتي كانت من المدارس الشافعية التي بنيت في دمشق صار ابن عساكر يتردد

---

(١) الحنبلي، ابن الفلاح عبد الحي بن العماد: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، (بيروت/ لا. ت) ٤/١٠٥.

(٢) احمد، احمد رمضان: المسجد الاموي، ص١٥٦؛ لمزيد من المعلومات ينظر، (الاسدي: الحياة العلمية، ص١٦).

(٣) احمد، احمد رمضان: المرجع السابق، ص١٥٦.

(٤) المنجد: اعلام التاريخ ص٩١.

(٥) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/١٣٣١؛ السبكي: طبقات الشافعية ٤/٢٧٤-٢٧٥.

(٦) الصواف، فائق بكر: (بن عساكر مؤرخاً)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام ، (دمشق/ ١٩٧٩م)، ص٥٤٣.

اليها ليتفقه على شيوخ هذه المدرسة(1). كما كان هناك مكان آخر ارتاده الحافظ ابن عساكر هو الزاوية الغزالية التي كانت ملتقى الشافعية(2). فضلاً عن ذهابه إلى الشيوخ الذين لا يستطيعون المجيء إلى المسجد والجامع فيلتقى بهم وينال علومه منهم(3). وقد بقي على هذه الحالة من المتابعة العلمية والدراسة والتتبع حتى نضوجه وبلغ إلى ما بلغ اليه ابن عساكر من العلم والشهرة.

٥- **رحلته في طلب العلم** :

لم يكتف ابن عساكر بالدراسة والمتابعة على شيوخه في دمشق بل شد الرحال إلى اماكن أخرى للاستزادة من العلم فتوجه إلى بغداد التي كانت من المراكز العلمية للحديث والفقه؛ لان اهلها كما وصفهم الخطيب البغدادي من اكثر الناس رغبة في طلب الحديث واشدهم حرصاً عليه والتشبث في اخذ علومه وشده والورع في روايته حتى اشتهروا عنه وعرفوا به(4). وقد رحل ابن عساكر إلى بغداد سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م)(5)، ثم عاد إلى دمشق ومنها ذهب إلى الحج ثم رجع إلى بغداد مرة أخرى سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) وبقي فيها خمس سنوات(6). درس خلالها الحديث في بغداد، وكان خلال وجوده في العراق قد طاف معظم مدنه(7)، ثم عاد إلى دمشق

---

(1) Lwis and the others, the Encyclopaedia of Islam, (London, 1971), Vol. III, p. 714.

(٢) الصواف، فائق بكر: ابن عساكر مؤرخاً، ص٥٤٣.

(٣) المنجد، اعلام التاريخ، ص٩٤.

(٤) الخطيب البغدادي، أبي بكر احمد بن علي: تاريخ بغداد، دار الكتب العربي، (بيروت/ لا.ت) ٤٣/١.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، تحقيق عبد السلام تدمري، دار الكتب العربي، ط٢، (بيروت/ ١٩٩٨م) حوادث ٥٧١-٥٨٠هـ، ص٧١؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد عمر، ط١، (لا.م/ ١٩٧٣م)، ص٤٧٤.

(٦) الاسنوي: طبقات الشافعية ٩٥/٢.

(7)Lewis, the Encyclopedia of Islam, Vol.III, p. 714.

لكنه لم يستقم به المقام في دمشق فرحل إلى المشرق سنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م) زار خلالها اصفهان ومرو ونيسابور[١]، وهراة وسرخس وابيورد وبطان وطوس والري وزنجان وغيرها من البلدان فضلاً عن الجزيرة والحجاز[٢]، ثم اضاف السبكي ان ابن عساكر زار مدناً أخرى في المشرق منها تبريز وبيهق وخسرو وادمغان وهمذان واستراباد وابهر وخوي ثم رحل إلى حلوان وبسطام[٣]. اما خراسان فقد بقي فيها نحو اربع سنوات حدث فيها وسمع فيها حتى رجع بسماعات غزيرة وكتب عظيمة لم تدخل إلى بلاد الشام من قبل، واهم هذه الكتب (مسند الامام احمد)، و(مسند أبي يعلي الموصلي)[٤]، وقد اكثر ابن عساكر الترحال في طلب الحديث فاجتاز الكثير من المدن والامصار والاقاليم حتى جمع احسن الكتب والسماعات مالم يجمعه احد من الحفاظ وحتى عد من اكابر علماء عصره[٥]. وقد توقف ابن عساكر اثناء عودته من المشرق سنة (٥٣٣هـ/١١٣٨م) في بغداد وسمع إلى شيوخها وحدث فيها والتي ربما كانت هي الرحلة الاخيرة اليها؛ لانه عندما عاد إلى دمشق في تلك السنة كان يأمل ان تصل اليه بعض سماعاته التي تركها في بغداد عن طريق رفاقه غير انها تأخرت حتى قلق عليها وكاد يرحل إلى بغداد من اجلها مرة أخرى لكنها وصلت مؤخراً وعدل عن رأيه ولم يرحل[٦].

٦- **شيوخه**:

(١) الذهبي: ١- تذكرة الحفاظ ١٣٢٨/٤؛ ٢- سيراعلام ٣٠٦/١٢.

(٢) الحموي: معجم الادباء ٧٦/١٣.

(٣) طبقات الشافعية ٢٧٣/٤.

(٤) الاسنوي: طبقات الشافعية ٩٥/٢.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية ١٢/ ٢٩٤.

(٦) الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث، ٥٧١-٥٨٠هـ، ص٨٠؛ معروف، بشار عواد: (ابن عساكر في بغداد، اخذ وعطاء)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق/ ١٩٧٩م)، ص٤٧.

تنوعت طرق تلقي ابن عساكر من شيوخه فمنهم من سمع اليهم بشكل مباشر ومنهم من قرأ بخطهم من خلال كتبهم حتى بلغ عدد شيوخه الف وثلاثمائة شيخاً بالسماع ومائتين وتسعين بالاجازة وبضع وثمانين شيخة لهن معجم والتي ربما هذا العدد فيه شي من المبالغة غير ان ابن عساكر لم يذكر كل شيوخه وانما اورد فقط سرداً لاسمائهم وانسابهم والقابهم[1]؛ ونظراً لكثرة شيوخه فسوف نكتفي بذكر مجموعة من البارزين منهم على سبيل المثال لا الحصر ومن اهمهم في دمشق الشريف أبو القاسم قوام بن زيد وأبو طاهر محمد بن الحسين الحنائي[2]. وأبو الحسن الموازيني وأبو الوحش سبيع[3]، وأبو القاسم النسيب وطبقتهم بدمشق[4]، وجمال الإسلام بن مسلم أبو الحسين السلمي[5]، اما اهم شيوخه في بغداد فمنهم : أبو القاسم بن الحصين وأبو الحسن الدينوري الذي درس الحديث[6]، كما درس مسائل الخلاف والنحو على الشيخ أبي اسعد اسماعيل بن صالح الكرماني[7]. وكذلك من هبة الله بن احمد بن الطبري وأبي الحسن البارع واحمد بن ملوك الوراق والقاضي أبي بكر[8]. ومن هبة الله الشروطي[9]. ومن الحسين بن محمد بن عبد الوهاب المعروف بالبارع البغدادي المتوفى (٥٢٤هـ/١١٢٩)[10]. ومن شيوخه في اصبهان: أبو عبد الله محمد بن الفضل العزاوي وهبة الله السيدي وتميم الجرجاني يوسف بن ايوب[11]. اما

---

(١) ابن الانجب: مشيخة النعال البغدادي، ص١٦؛ الذهبي: سير ٣٠٧/١٢؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٤٧٤.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ٥٧١-٥٨٠هـ، ص٧١.

(٣) الذهبي: المختصر المحتاج اليه ١٢٢/٣.

(٤) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٣٢٨/٤.

(5)Lewis, the Encyclopaedia of Islam, Vol.III, p. 714.

(٦) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٣٢٨/٤.

(٧) الحموي: معجم الادباء ٧٦/١٣.

(٨) الذهبي: سير اعلام النبلاء ٣٠٦/١٢.

(٩) الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث، ٥٧١-٥٨٠هـ، ص٧١.

(١٠) الحموي: معجم الادباء ١٤٨/١٠.

(١١) الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ٥٧١-٥٨٠هـ، ص٧١.

شيوخه في مكة فقد سمع من عبد الله بن محمد المقريء الملقب بالغزال وفي المدينة المنوره سمع من عبد الخلاق بن عبد الواسع الهروي وفي نيسابور سمع من زاهر الشحامي وعبد المنعم القشيري وفاطمة بنت زعبل وفي هراة من تميم بن أبي سعيد المؤدب[١] وفي مرو سمع من يوسف بن ايوب الهمذاني الزاهد[٢]. فضلاً عن شيوخ اخرين لا يمكن ذكرهم كلهم هنا.

٧- **تلاميذه** :

بعد ان استقر ابن عساكر من رحلاته العلمية واصبح من كبار الفقهاء والمحدثين ومتقناً لما حفظه من الاحاديث متناً وسنداً متثبتاً مما يحفظ ومحتاطاً فيما يأخذ[٣]، فانه صار محط انظار من طلاب المعرفة الذين ذهبوا اليه وتلقوا على يده علوم الحديث اذ كان الحافظ ابن عساكر يحدث التلاميذ حيثما حل، ويزودهم بكل احاديث رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) معتمداً على اسانيده ويتحدث معهم بروح الحديث وسنده حتى برز الكثير من تلاميذه في علم الحديث وصاروا شيوخاً وعلماء منهم الفقيه الوزير أبو محمد ضياء الدين الهكاري عيسى بن محمد بن عيسى الحسن الطالبي[٤]. وعمر بن ابراهيم الكوفي[٥].

---

(١) الذهبي: سير ١٢/ ٣٠٧.

(٢) الذهبي: تذكرة ١٣٢٨/٤، لمزيد من المعلومات ينظر: (الاسدي: الحياة العلمية، ص٢٢ وما بعدها).

(٣) بدوي، احمد احمد: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، مطبعة النهضة، (مصر/ لا.ت)، ص١٢٩.

(٤) الاصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق محمد بهجه الاثري، دار الحرية، (بغداد/ ١٩٧٦م) مج٣،١/٣١٠.

(٥) الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن احمد : طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت/ ١٩٨٣) ٣/٢.

كما كان من بين تلاميذه الفقيه أبو الحسن علي بن أبي الفضائل هبة الله الشافعي الذي صار رئيس الفقهاء الشافعية بالديار المصرية[1]، وروى عنه شرف الدين عبد القادر بن محمد بن الحسن البغدادي المتوفى (٦٣٤هـ/١٢٣٦م)[2]. ومن العلماء الذين سمعوا من ابن عساكر المؤرخ الدمشقي عبد العزيز بن محمد بن علي الصالحي المتوفى (٦٤٠هـ/١١٧٥م) وأبو القاسم عبد المجيد بن صاعد بن سلامة الانصاري المتوفى (٦١٣هـ/١٢١٦م)[3].

كما روى عن ابن عساكر المحدث أبو العز المظفر بن أبي طالب عقيل بن حمزة بن علي بن الحسين الشيباني المتوفى (٦٢٨هـ/١٢٣٠م)[4]. وكذلك روى عنه ابن اخيه أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة فخر الدين الفقيه الشافعي المتوفى (٦٢٠هـ/١٢٢٣م)[5]. وابنه القاسم وأبو القاسم الحسين وابن اخيه زين الامناء عبد الرحيم والقاضي قاسم بن الحرستاني والحافظ عبد القادر وأبو وحش عبد الرحمن بن نسيم وأبو جعفر القرطبي والحسن بن علي الصيقلي وصالح بن فلاح زاهد والصائن نصر الله بن عبد كريم بن الحرستاني والبدرين يونس بن محمد الفارقي وعبد القادر بن حسين البغدادي[6]. ومنهم القاسم أبو محمد الحافظ وابراهيم ابن الخشوعي ونصر الله بن فتيان وعبد العزيز بن الدجاجية وعبد القادر بن الحسين الفقيه نزيل مصر وعتيق السلماني وعمر البراذعي واسعد بن علان وأبو العباس بن المسلمة وعبد الواحد بن هلال[7]، وسمع منه ايضاً معمر بن الفاخر وأبو العلاء الهمذاني ورفيقه وصديقه في الرحلة أبو سعد السمعاني ويونس بن منصور السقباني

---

(١) الذهبي: المختصر المحتاج اليه، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الزمان، (بغداد/ ١٩٦٣م) ١٥٩/٢.

(٢) الذهبي: سير ٢٢٥/١٣.

(٣) ابن الصابوني: تكملة، ص٣-٦٣.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٦٥.

(٥) القمي: الكنى والالقاب ٣٥٦/١.

(٦) الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ٥٧١-٥٨٠هـ، ص٧٢.

(٧) الذهبي: المختصر المحتاج اليه ١٢٢/٣.

ومحمد بن رومي الجرداني ومحمد بن غسان الحمصي والمسلم بن احمد المازين وذاكر الله الشعيري وعبد الرحمن بن راشد البيت سوائي[1]. فضلاً عن تلاميذ آخرين درسوا على يده او سمعوا منه وروا عنه لا سبيل لايرادهم جميعهم هنا.

٨- مساهماته العلمية:

تمثلت مساهمات ابن عساكر العلمية التي تحققت خلال حياته بالمؤلفات والكتب الكثيرة في مختلف العلوم اذ كانت له مؤلفات في علوم الحديث ومؤلفات أخرى في الادب وأخرى في علم الكلام كما كانت له مؤلفات مشهورة في التاريخ ومن بين هذه المساهمات هي:

أ- ميدان الحديث:

لما كان ابن عساكر محدثاً فان جل انجازاته تركزت على الحديث والتي تجاوزت الستين كتاباً عدا المجالس واجزاء المشيخات،[2] التي كانت ابن عساكر يعقدها مع شيوخيه لسماع الاحاديث . ومن هذه المنجزات (مسند أهل داريا) وهو مجلد واحد، و (شيوخ النيل) مجلد واحد، و(حديث اهل صنعاء والشام) في عدة مجلدات ، و(حديث اهل البلاط) في عدة مجلدات كذلك (فضل عاشور) ثلاثة اجزاء، وكتب أخرى مثل: (فضل مكة)، و(فضل المدينة)، و(فضل المقدس)، و(فضل عسقلان)، و(فضل الربوة)، و(فضل مقام ابراهيم)[3]، وله كتب تتناول احاديث ذات غرض واحد مثل كتاب (المستقصى في فضائل

المسجد الاقصى) و(تبين الامتنان بالاختتان) ومجموعة احاديث رواها في اجزاء خاصة [4]، وكتاب (احاديث اهل قرية الحمرين)[1].

---

(١) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٣٢٨/٤-١٣٢٩.

(٢) الاصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، القسم العراقي، حققه محمد بهجه الاثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد/ ١٩٥٥م) ٣١/١؛ لمزيد من المعلومات ينظر: كوركيس، عواد: (مؤلفات ابن عساكر)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق/ ١٩٧٩م)، ص٤٢١ وما بعدها.

(٣) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٣٢٩/٤-١٣٣٠.

(٤) بدوي: الحياة العقلية، ص١٣٠.

كما كان له كتب عديدة أخرى تسمى (كفر بطنا) و(المنيحة) و(سعد) وله اجزاء عديدة مسماة (القرى)، وكتاب (الجواهر في الابدال) وهو في ثلاثة اجزاء و(قبض العلم) جزء واحد وله مؤلف (املي في ابواب العلم اربع مائة مجلس وثمانية)[٢]، و(الاطراف السنن الاربعة) و(غرائب مالك) و(فضل اصحاب الحديث)[٣]، و(الموافقات على شيوخ الائمة الثقات) وهو مكون من اثنين وسبعين جزءاً، وكتاب (تهذيب المتلمس من عوالي مالك بن انس) في واحد وثلاثين جزءاً ومن مؤلفاته الأخرى (كتاب التالي لحديث مالك العالي) في تسعة عشر جزءاً وكتاب (مجموع الرغائب مما وقع من احاديث مالك الغرائب) في عشرة اجزاء، وكتاب (فضل اصحاب الحديث) في احد عشر جزءاً[٤]، وله احاديث ذات صفة لاسيما[٥]، مثل كتاب (المسلسلات) في عشرة اجزاء وكتاب (تشريف يوم الجمعة) في سبعة اجزاء وكتاب (المستفيد في الاحاديث السباعية الاسانيد) في اربعة اجزاء و(السداسيات) جزء واحد وصنف (الاحاديث الخماسية واخبار أبي الدنيا) جزء واحد ومن مؤلفاته الأخرى كتاب (الاحاديث المتخيرة في فضائل العشرة) وكتاب (تقوية المنه على انشاء دار السنة) ثلاثة اجزاء وكتاب (الاربعين الطوال) ثلاثة اجزاء[٦]، وقد تأثر ابن عساكر بحركة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين واندفع إلى جمع احاديث تحث على الجهاد ، اذ ذكر ابن عساكر في مقدمة كتابه (اربعون حديثاً في الحث على الجهاد)[٧].

---

(١) الحموي: معجم الادباء ٨٠/١٣ ، الحمرين : هي قرية تقع في دمشق على طريق كفرسوسيا وفيها عديد من المساجد منها خواجا وشليلا ومسجد قرية حمرين والذي كان يقام فيه صلاة جمعة قبل تخريب القرية ؛ النعيمي ، عبد القادرمحمد : الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق جعفر الحسني ، مطبعة الترقي ، (دمشق / ١٩٤٨ م) ٢/ ٣٥٩

(٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٣٣٠/٤.

(٣) السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٤٧٤.

(٤) الحموي: المصدر السابق ٧٦/١٣-٧٧.

(٥) بدوي: المرجع السابق، ص١٣٠.

(٦) الحموي: المصدر السابق ١٣/ ٧٧-٧٨.

(٧) بدوي: الحياة العقلية، ص١٣٠؛ المنجد: اعلام التاريخ، ص١١٣-١١٤.

كما كان له كتاب في (ربعين حديثاً عن اربعين شيخاً من اربعين مدينة) وكتاب في جزء واحد في (الاعتزاز بالهجرة) وله كتاب (المقالة الفاضحة للرسالة الواضحة) من جزء واحد ضخم وكتاب (الجواب المبسوط لمن ذكر حديث الهبوط) في جزء واحد وكتاب (القول في جملة الاسانيد في حديث المؤيد) ثلاثة اجزاء وله (طرق حديث عبد الله بن عمر) جزء واحد وله كتاب (من لا يكون مؤتمناً لا يكون مؤدباً) في جزء واحد، وله جزء في (دفع التثريب على من فسر معنى التثويب) وله جزء في (ذكر البيان عن فضل كتاب القرآن) وجزء في (فضل الكرم على اهل الحرم) وجزء في (الاقتداء بالصادق في حفر الخندق) و(ثواب الصبر على المصاب بالولد) جزءان وله كتاب (رفع التخليط عن حديث الاطيط) [1] وله جزء (ترتيب الصحابة في مسند احمد) وجزء في (ترتيب الصحابة في مسند أبي يعلي). وجزء في (اخبار أبي عمر الاوزاعي وفضائله) وجزء في (ما وقع للاوزاعي من العوالي) وجزء في (اخبار أبي محمد سعيد بن عبد العزيز وعواليه)[2].

وكتاب (عوالي حديث سفيان الثوري وخبره) في اربعة اجزاء وله جزء في (اجابة السؤال في احاديث شعبه) وستة اجزاء في (روايات ساكن دارياً). وكتب من نزل المزة[3]، وحدث فيها جزء واحد وكتاب عن (احاديث أبي الاشعث الصنعاني) في ثلاثة اجزاء و(احاديث حنش والمطعم وحفص الصنعانيين) جزء واحد وكتب في (فضل الربوة والنيرب ومن حدث بها) جزء واحد وكتب عن (حديث اهل فذايا وبيت ارانس وبيت قوفا) في جزء واحد وله حديث (اهل قرية البلاط)[4]، والف عن (سيرة بن صفوان وابنه وابن ابنه) جزء واحد وكتب عن حديث (سلمة ابن علي الحسن البلاط) جزء واحد وعن حديث (سعد بن عبدة) جزء واحد وعن حديث (اهل زندين

---

(١) الحموي: معجم الادباء ١٣/٧٨-٧٩ ، الاطيط : الفحل في الابل ، الطيوط : الشدة و الرجل ، و الطيط : الاحمق و الانثى ، ابن منظور : لسان العرب مج ٢ ، ص٦٣٨ .

(٢) المصدر نفسه: ٧٩/١٣.

(٣) هي قرية خارج سور دمشق، ريحاوي، عبد القادر: (خطط مدينة دمشق عند المؤرخ ابن عساكر)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق/ ١٩٧٩م)، ص١١٢.

(٤) الحموي: معجم الأدباء ٨٠/١٣.

وجبرين) جزء واحد، وعن (اهل بيت سواى) جزء واحد وله احاديث عن (رومة ومسرابا والقصر) جزء واحد وله حديث عن (اهل دقانية وجخراء وعين توما وجديا وطرميس) جزء واحد وله احاديث عن جماعة من اهل بيت لهيا في جزء واحد[1]. وله احاديث عن (جماعة من اهل جوبر) جزء واحد وجزء من حديث (يحيى بن حمزة البتلهي وعواليه) وجزءان مجموعة من احاديث (محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي) وجزء واحد من حديث (اهل برزة) وجزء من حديث (أبي بكر محمد بن رزق الله المنيني المقري) فضلاً عن ذلك له جزءان من احاديث (جماعة من اهل بعلبك)[2]، ومن تصانيف ابن عساكر الأخرى فقد خرج لشيخه أبي غالب بن البنائي احد عشر مشيخة كذلك صنف ابن عساكر جزءين لشيخه أبي المعالي عبد الله بن احمد الحلواني الاصولي كما خرج اربعين حديثاً مساواة الامام أبي عبد الله القراوي في جزء واحد وخرج لشيخه الامام أبي الحسن السلمي سبعة مجالس وكذلك صنف ابن عساكر جزء في (تكميل الانصاف والعدل بتعجيل الاسعاف بالعزل) وله كتاب (فضائل قريش واهل البيت والانصار والاشعريين وذم الرافضة)[3]. ومن كتبه الأخرى كتاب (المعجم) وهو يتضمن خلاصة المشهورين من الرجال ولاسيما الشافعية منهم ولهذا الكتاب ذيل لمحمد بن عبد الواحد المقدسي المتوفى (٦٤٣هـ/١١٤٥م)[4]. فضلاً عن ذلك فان ابن عساكر وضع معجم في اثني عشر جزءاً ترجم فيه لشيوخه الذين سمع منهم واجازوا له[5]، كذلك لديه معجم خاص بالنساء اللواتي سمعن منه[6].

ب- ميدان التاريخ:

---

(١) المصدر نفسه ١٣/ ٨٠-٨١.

(٢) المصدر نفسه ٨١/١٣.

(٣) المصدر نفسه ٨٢/١٣-٨٣.

(٤) بدوي: الحياة العقلية، ص١٣١.

(٥) الحنبلي: شذرات ٢٤٢/٤.

(٦) ابن الانجب: مشيخة النعال، ص١٥.

بعد ان استقر ابن عساكر في دمشق بعد رحلاته العلمية الكثيرة إلى المشرق وبغداد ودراسته فيها يبدو انه تأثر بابن الخطيب البغدادي المتوفى (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) وكتابه (تاريخ بغداد) الذي أرخ فيه البغدادي تاريخ مدينة بغداد منذ تأسيسها وبكل تفاصيلها السياسية والحضارية. اذ ربما دفع ابن عساكر إلى نجاز مؤلفاً لمدينة دمشق ذات المجد العريق و عاصمة للخلافة الإسلامية ايام الامويين اطلق عليه (تاريخ دمشق الكبير) والذي ضم في جنباته واجزائه الكثير من رجال العلم والسياسة وهو عمل ضخم يقع بحدود ثمانين مجلداً [(١)].

وقد اثار هذا الكتاب اعجاب المؤرخين حتى جعل له بعضهم منهم ذيولاً اهمها ذيل عمر بن الحاجب كما اختصره أبو شامة المتوفى (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) مرتين الاول في خمسة عشر مجلداً والثاني في خمس مجلدات واختصره ابن منظور صاحب كتاب (لسان العرب) إلى اربعة اجزاء[(٢)]، واختصره علماء آخرون مثل مختصر القاسم بن علي بن عساكر ومختصر كرم بن عبد الواحد في ثلاثة اجزاء كما انتقى منه احمد بن عبد الدايم المقدسي المتوفى (٦٦٨هـ/١٢٦٩م) وسماه (فاكهة المجالس

وفكاهة المجالس) وكذلك اختصره الذهبي في عشرة مجلدات وانتقى منه ابن قاضي شهبة المتوفى (٨٥١هـ/١٤٤٧م)[(٣)]، كما حظي في تعليق من تاريخ دمشق لاحمد بن علي بن حجر المتوفى (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)[(٤)]، ومختصر محمود بن محمد العيني المتوفى (٨٥٥هـ/١٤٥١م) ومختصر عبد الرحمن السيوطي المتوفى

---

(١) بركلمان، كارل: تاريخ الادب العربي، نقله إلى العربية يعقوب بكر وراجعه رمضان عبد التواب، دار المعارف، (لا.م/ ١٩٧٧م) ٧٠/٦؛ بدوي : الحياة العقلية، ص١٣١؛ لمزيد من المعلومات ينظر:

Lewis, the Encyclopadia of Islam, Vol. III, p. 714.

(٢)حاجي ،خليفة: كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، دار العلوم الحديثة، (بيروت/ لا.ت) ٢٩٤/١؛ بدوي: المرجع السابق، ص١٣١.

(٣) كوركيس، عواد: مؤلفات ابن عساكر، ص٤٤٣ وما بعدها.

(٤) بروكلمان: تاريخ الادب العربي ٧١/٦.

(٩١١هـ/١٥٠٥م) سماه (تحفة المذاكر المنتقى من تاريخ ابن عساكر)[١]، ومختصر اسماعيل بن محمد جراح العجلوني المتوفى (١١٦٢هـ/١٧٤٨م) سماه (العقد الفاخر بتخليص تاريخ ابن عساكر) فضلاً عن تهذيب تاريخ دمشق لعبد القادر بدران المتوفى (٩٢٧هـ/١٥٢٠م) طبع منه سبعة اجزاء ومختصر اخر لأبي الفتح الخطيب في خمسة اجزاء[٢]. وقد بدأ ابن عساكر تأليف كتابه هذا بحدود سنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م) عندما كان عمره قد تجاوز الثلاثين عاماً[٣]، وقد انجز ابن عساكر كتابه في ثلاث مراحل الاولى كما ذكرها ياقوت الحموي في خمسمائة وسبعين جزءاً من تجزئة الاصل[٤]، والمرحلة الثانية ذكرها الاصفهاني انها بحدود سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م) عندما التقى ابن عساكر في دمشق وذكر انه كان في سبع مئة كراسة وكل كراسة تتألف من عشرين ورقة[٥]، اما المرحلة الثالثة فقد ذكرها ابنه القاسم وبين انها كانت تتألف من ثمانين جزءاً[٦].

أي ان هناك زيادة حصلت في اجزاء الكتاب تناول فيها فضائل دمشق وتسميتها ونواحيها واهلها اشتمل المجلد الاول فضائل الشام وفتوح الشام عامة بينما تناول المجلد الثاني خطط مدينة دمشق وذكر ما فيها من مساجدها وكنائسها وابوابها ودورها وانهارها واقنيتها ثم بدأ بعد ذلك بترجمة كل من دخلها واجتاز بنواحيها من ابنائها وخلفائها وولاتها وقضاتها وفقهائها وعلمائها ورواتها ونحاتها وشعرائها كما ان ابن عساكر لم يقتصر في كتابه على مدينة دمشق فحسب وانما تناول كل من دخل

---

(١) خليفة: كشف الظنون ٢٩٤/١.

(٢) كوركيس: مؤلفات ابن عساكر، ص٤٤٤-٤٤٥؛ بروكلمان: المرجع السابق ٧١/٦-٧٢.

(3)Lewis, the Encyclopaedia of Islam, Vol. III, p. 714.

(٤) معجم الادباء ٧٦/١٣.

(٥) خريدة القصر وجريدة العصر، القسم العراقي ٣١/١؛ طربيشي، مطاوع: (من تاريخ التاريخ الكبير)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق/ ١٩٧٩م)، ص٥٠٧.

(٦)الحموي: المصدر السابق ٧٦/١٣ ؛

Lewis, the Encyclopaedia of Islam, Vol. III, p. 714.

إلى بلاد الشام أو نواحيها اذ ترجم لمن كان في حلب وبعلبك والرملة وصيدا، حتى وصفه صلاح الدين المنجد بأنه جدير ان يسمى بتاريخ الشام عامة لا تاريخ دمشق وحدها[1]، لسعة ما فيه من معلومات وتراجم كثيرة لمجمل بلاد الشام.

وقد تأكد لنا ذلك من خلال بحثنا هذا واطلاعنا على تفاصيل هذا الكتاب إذ تبين لنا انه ترجم الكثير من العلماء وبضمنهم العراقيون وابتداء من القرن الاول وحتى القرن السادس الهجري اذ كان يتابعهم في أي مدينة وصلوا اليها حتى خارج بلاد الشام وليس حصراً على مدينة دمشق على الرغم من انه يحمل اسم تاريخها وهي ميزة تميز بها ابن عساكر في منهجه هذا اذ انه ذكر في كتابه كل من شيوخه وتلاميذه حتى الذين خارج بلاد الشام ولم يترجم لهم وانما اورد اسماءهم والقابهم، وكان منهجه هذا مع بقية العلماء سواء الذين سمع بهم أم زاروا بلاد الشام ويبدو ان نهج ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق الكبير هو المنهج نفسه الذي سار عليه جميع المحدثين الذين سبقوه وألفوا في تواريخ المدن اذ اتبع ابن عساكر هذا المنهج عند حديثه عن بلاد الشام ودمشق في المجلد الاول والثاني اما التراجم فقد تم ترتيبها حسب حروف الهجاء.

اذ ذكر ابن عساكر في مقدمة تاريخه انه اورد كل ما يعرفه عن المترجم سواء كانت هذه المعلومات مدحاً أم قدحاً وكل ما يعرفه عن تفاصيل حياته ومواليده ووفياته[2].

كما تبين بعد الاطلاع على تراجم ابن عساكر انه لا يلتزم احياناً بنسق واحد في تحديد عناصر الترجمة وانما يورد هذه العناصر باشكال مختلفة اذ يورد احياناً

---

(١) ١- اعلام التاريخ، ص١١٨-١١٩؛ ٢- المؤرخون الدمشقيون من القرن الثالث الهجري إلى نهاية القرن العاشر الهجري، مطبعة شركة مصرية، ط٢، (مصر/ ١٩٥٦م)، ص٢٢؛ مصطفى ، شاكر: (مدرسة الشام التاريخية من قبل ابن عساكر ومن بعده)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق/ ١٩٧٩م)، ص٣٥٧.

(٢) فروخ، عمر: تاريخ الادب العربي من مطلع القرن الخامس إلى العهد العثماني، دار العلم للملايين، ط٤، (بيروت/ ١٩٨٤م) ٣/٣٥٧.

الوفيات في اول التراجم والمواليد في آخرها او احياناً العكس وحسبما يشاء او حسب توفر المعلومات عن الشخص المراد ذكره اذ يذكر الشخص في بلده ثم يتابعه ويكمل ما يفعله في بلاد الشام ثم يستمر في متابعته احياناً حتى وفاته.

وقد استغرق ابن عساكر في تأليف كتابه هذا تاريخ دمشق الكبير أكثر من ثلاثين سنة حتى اكتمل في مراحل وصار يزيد على الثمانين مجلداً، ثم قام ولده القاسم بعد ذلك بتنقيحه وترتيبه في الصورة النهائية له وتحت اشراف والده وعنايته حتى فرغ منه سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م) اذ قرأ مسوداته على ابيه قراءة اخيرة فكان يضيف احياناً او يستدرك ما فاته احياناً أخرى فيصوب خطأً او يقدم موضعاً او يؤخر مسألة حتى اصبح الكتاب جاهزاً بصورته النهائية وبأجزائه الكاملة[١].

ج- ميدان الأدب:

وكما كان لابن عساكر انجازات وجهود في مجال الحديث والتاريخ فانه كانت له ميول أخرى تجاه الادب ولاسيما الشعر منه اذ كانت له اشعار كثيرة كتبها بنفسه حتى انه كان يختم جلساته بشيء من الشعر فقد اورد لنا ياقوت اشياءًمن شعره ولمختلف الاغراض ومن امثلة ذلك ما قاله في قرية المزة:

أيا نَفْسُ وَيْحَكِ جاء المَشيبُ ... فَماذا التَّصابي وَماذا الغَزَلْ

تَوَلَّى شَبابي كَأَنْ لَمْ يكُنْ ... وَجاء مشَيبي كَأن لَمْ يَزَلْ

فَيالَيتَ شْعِري فيمَنْ اكُونُ ... وَما قَدَّر الله لي فِي الأزلْ[٢]

(١) الاسدي: الحياة العلمية، ص٢٩-٣٠.

(٢) الحموي : معجم الادباء ٨٦/١٣.

وإلى جانب الشعر اشتهر ابن عساكر في فن النثر كذلك اذ ان ما كتبه في مقدمات كتبه كانت على طريقة النثر المسجوع اذ امتاز بأن نثره كان مقبولاً اذا ما قورن باسلوب العماد الاصفهاني اذ كان ابن عساكر يرسل كلامه ارسلاً جميلاً وهناك امثلة كذلك من نثره تضمنها كتابه (كذب المفتري)[١].

وهو ما يظهر ان ابن عساكر كان عالماً محدثاً واديباً ومؤرخاً على حد سواء وكان له الباع الطويل في ذلك أي انه كان متنوع الامكانات والقابليات وهو ما لمسناه من خلال مؤلفاته الكثيرة آنفة الذكر.

فضلاً عما ذكرنا فانه كان لابن عساكر كتب متنوعة أخرى منها: كتاب (مناقب الشباب) في خمسة عشر جزءاً[٢]. كما كان له معجم عن (القرى والامطار) بجزء واحد[٣]، وله كتاب (من وافقت كنيته وكنية زوجته) في اربعة اجزاء[٤]، فضلاً عن ذلك فإن له حديث مجالس في ذم اليهود وتخليدهم في النار وله ايضاً تأليف في (فضائل الصديق رضي الله عنه)[٥]. ولابن عساكر كتاب (الانذار بحدوث الزلزال) في ثلاثة اجزاء، وكتاب في معنى قول (عثمان رضي الله عنه : ما تعنيت ولا تمنيت) في جزء واحد وكتاب (مسلسل العيدين) في جزء واحد وكتاب (حلول المحنة بحصول الابنة) في جزء واحد[٦]، كما كان له كتاب بعنوان (كذب

(١) المنجد: اعلام التاريخ، ص١٣٩.

(٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣٢٩/٤.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ٥٧١-٥٨٠هـ، ص٧٥.

(٤) الحموي: معجم الادباء ١٣/ ٧٨-٧٩.

(٥) المصدر نفسه ٨٣/١٣.

(٦) المصدر نفسه ٧٩/١٣.

المفتري) فيما ينسب إلى أبي الحسن الاشعري[1]، اظهر ميله له ودفاعه عنه رغم تهديد المخالفين له[2].

٩ - مكانته العلمية :

إنّ الجهود العلمية والفكرية التي اضطلع بها الحافظ ابن عساكر خلال حياته منذ نشأته وحتى وفاته كانت محط اعجاب الكثير من العلماء والمؤرخين سواء المعاصرين له ام المتأخرين عنه الذين بينوا جوانب من صفات ومميزات ابن عساكر وبما يتناسب مع انجازاته وما قدمه للعلم في مسيرة حياته تجلت هذه المكانة من خلال شهادتهم له ومنهم الاصفهاني الذي ذكر انه كان امام اهل الحديث والتاريخ في زمانه [3] . كما ذكر ابنه القاسم أنّ والده كان يشتغل بالعلم والعبادة ويحاسب نفسه على كل لحظة[4] .

كما ذكره ابن كثير بأنه كان فريد عصره واتعب من يأتي بعده من المتأخرين وانه من اكابر رجال الحديث الذي عنى به سماعاً وجمعاً وتصنيفاً واطلاعاً وحفظاً لاسانيده ومتونه وإتقاناً لاساليبه وفنونه [5]، وكان يتميز بذكائه وحسن إدراكه لم يجتمع في شيوخه مما اجتمع فيه [6] . كما تميز ابن عساكر بأنه كان معرضاً عن المناصب التي عرضت عليه وكان كثير الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قليل الالتفات إلى الامر في طلب الدنيا وزينتها [7] ، وصفه صديقه ورفيقه في رحلته

(١) الذهبي: سير ٣٠٨/١٢؛ بدوي: الحياة العقلية، ص١٣١؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح: (بعض اضواء جديدة على ابن عساكر والمجتمع الدمشقي في عصره)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق/ ١٩٧٩م)، ص٢٠٠؛ بروكلمان: تاريخ الادب العربي ٧٢/٦.

(٢) المنجد: اعلام التاريخ ص١١٣.

(٣) خريدة القصر وجريدة العصر: القسم العراقي ٣١/١.

(٤) الحموي : معجم الادباء ٨٣/١٣.

(٥) البداية والنهاية ٢٩٤/١٢.

(٦) السبكي : طبقات الشافعية ٢٧٤/٤.

(٧) الحنبلي : شذرات الذهب ٢٤٢/٤.

العلمية أبو سعد السمعاني بانه : ((كثير العلم ، غزير الفضل، حافظاً متقناً ، ديناً خيراً ، جمع بين معرفة المتون والاسانيد ، صحيح القراءة ، مثبتاً محتاطاً))[1] .

كما قال عنه الاسنوي بانه كان : ((عالماً متيقظاً ، شاعراً ، ورعاً وخبيراً كبير القدر...)) [2] . ووصفه السيوطي بانه : ((امام المحدثين في وقته ، انتهت اليه الرياسة في الحفظ والاتقان ، والثقة والمعرفة التامة وبه ختم هذا الشأن))[3] .

وقد رافق ابن عساكر الاعجاب حيثما حل وحيثما ارتحل اذ كان يضفي المرح والثناء والاقبال والقبول في الاماكن التي يزورها ومنها بغداد التي اعجب اهلها بابن عساكر اثناء زيارته لها حتى قالوا عنه : ((ما رأينا مثله)) [4] .

١٠ - **علاقته بالعلماء العراقيين** :

من البديهي ان تكون بين ابن عساكر والعراقيين علاقات محبه وعلاقات علمية نتيجة اللقاءات التي جمعتهم ، سواء تلك التي كانت في العراق ام في بلاد الشام أم في أي مكان آخر ، فكانت صادقة تسودها روح التعاون إلى جانب تبادل المعلومات المختلفة اذ كان ابن عساكر يزودهم بمعارفه واخباره وفي الوقت الذي كان هو يفيد من اخبارهم ونشأت بينهم علاقة حميمة لدرجة دفعت به إلى السعي والتشوق للقائهم حال نزولهم ببلاد الشام .

ومهما يكن من امر فقد اخذت العلاقات العلمية بين ابن عساكر والعلماء العراقيين اشكالاً متعددة منها انهم قدموا له معلومات وافية وغزيرة عن مشاهير عراقيين افرد لهم تراجم في كتابه الشهير (تاريخ دمشق الكبير) وهو ما حصل مع بعض شيوخه اذ اخذ ابن عساكر يكاتب علماء بغداد ويسألهم ان يرسلوا اليه ما يرونه من احاديث الرسول (ﷺ) فكتب له أبو محمد الابنوسي محدث بغداد وأبو

---

(١) الذهبي : سير اعلام ٣١٢/١٢.
(٢) طبقات الشافعية ٩٥/٢.
(٣) طبقات الحفاظ ، ص ٤٧٥ .
(٤) السبكي : طبقات ٢٧٤/٤ ؛ حسن ، محمد عبد الغني : (ابن عساكر في تقدير المؤرخين والباحثين في القديم والحديث) ، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر ، مطبعة السلام ، (دمشق / ١٩٧٩) ، ص٦٣؛ معروف : ابن عساكر في بغداد اخذ وعطاء ، ص ٥٧.

غالب الذهلي [1] . كذلك ممن قدموا له يد المساعدة أبو الفضل محمد بن محمد بن عطاف الموصلي الذي افاد منه ابن عساكر بمعلومات قيمة عن المحدث محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد بن عثمان بن احمد أبو الحسن الزعفراني البغدادي المتوفى (٥١٧هـ/١١٢٣م)[2] .

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذه العلاقة لم تقف عند هذا الحد ، بل اشتدت اواصرها الى الحد الذي دفعت ببعض العلماء العراقيين ان يجيزوا لابن عساكر رواية الاحاديث عنهم، وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد اجازه عثمان بن علي بن عبد الله أبو القاسم البغدادي الذي عاش في القرن السادس الهجري اذ اكد ذلك ابن عساكر في ثنايا كتابه مشيراً إلى انه قد التقى به اثناء رحلته إلى بغداد سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) وقال عنه: ((واجاز لي ان اروي عنه))[3] .

كما كانت لابن عساكر علاقات مع اهل بغداد وعلمائها عندما رحل اليها عدة مرات لمقابلته علمائها ومنهم المحدث علي بن الحسين بن محمد بن مهدي أبو الحسن بن أبي الفوارس البصري المعروف بكثرة درايته بعلوم الحديث وضبط نصوصه اذ تعززت قناعاته تجاه الاحاديث التي تأكد من صحتها بعد ان عرضها على الشيخ المذكور [4] . كما ان ابن عساكر كان يشتاق إلى بغداد وعلمائها حتى بعد عودته منها وكان يحرص على عقد لقاء مع البغداديين القادمين إلى دمشق من اجل توثيق العلاقة وادامة الصلة بهم [5]، وان هذه العلاقة لم تكن احادية الجانب اذ كان الكثير من العلماء العراقيين نهلوا من معين ابن عساكر وتتلمذوا على يده ومنهم على سبيل المثال لا الحصر محمد بن تركه بن خلف أبو بكر الصلحي الواسطي المتوفى (٥٦٧هـ/١١٧١م) الذي التقى بابن عساكر وسمع منه [6] وكانت له علاقة

---

(١) الصواف ، فائق بكر : ابن عساكر مؤرخاً ، ص ٥٤٢.

(٢) ابن عساكر : تاريخ ٢٣٦/٥٥.

(٣) المصدر نفسه ٣/٤٠.

(٤) ابن عساكر: تاريخ ٤٢٤/٤١-٤٢٥.

(٥) معروف : ابن عساكر في بغداد اخذ وعطاء ، ص ٥٨.

(٦) ابن عساكر : المصدر السابق ١٤٧/٥٢.

طيبة معه. وكذلك عبد الله بن اسعد بن علي بن عيسى أبو الفرج الموصلي المتوفى (٥٨١هـ/١١٨٥م) الذي اخذ من شيخه العلوم وسمع منه صحيح مسلم والوسيط في تفسير الواحدي [١] . غير ان هذه العلاقة مع الآخرين لم تمنع ابن عساكر ان يكون جاداً وغير مجاملٍ في وصف الاشياء الا في محلها ومهما كانت درجة العلاقة فقد كان يقّوم جهود واعمال الكثير من علماء عصره وكان يضمن كلامه احياناً بعبارات الاعجاب والثناء او الامتعاض والنقد لبعض العلماء ومن امثلة ذلك اذ وجه باللوم إلى الشيخ احمد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الكوفي المتوفى (٥٣٧هـ/١١٤٢م) وذكر بانه لم يحسن الحديث [٢]، كما وصفه عبد الله بن منصور بن عمران أبو بكر الربعي الواسطي الذي سيأتي ذكره لاحقا في فصول الرسالة بانه كان ضعيف النفس[٣].

اما من نال قصب السبق بالاشادة والاعجاب بجهودهم في خدمة العلم فمنهم عمر بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن احمد بن علي أبو البركات الزيدي الكوفي المتوفى (٥٣٩هـ/١١٤٤م) فقد وصفه ابن عساكر بانه كتب عنه وانه كان اروع علوي التقاه[٤] . وكذلك الحال مع عبد الباقي بن محمد بن عبد الباقي بن محمد أبي أبي منصور التميمي الموصلي المتوفى (٥٥٢هـ/١١٥٧م) فقد قال عنه ابن عساكر بانه : ((كتب الحديث بخط حسن وحدث بشيء يسير))[٥] . مما يدل على ان ابن عساكر كانت له علاقات اجتماعية وعلمية مع الكثير من شيوخه وتلاميذه ومع الكثير من العلماء العراقيين ، وانه كان صادقاً في علاقاته العلمية ، وانه لا يخاف ولا يجامل في ارضاء محبيه على حساب الحقيقة العلمية .

ونظراً للمكانة العلمية المرموقة التي احتلها ابن عساكر عند العراقيين في بغداد فانه كان يسأل عن الرواة من حيث الجرح والتعديل فتؤخذ اقواله فيهم وتعتبر

(١) المصدر نفسه : ٨٢/٢٧.
(٢) المصدر نفسه : ٥٥/٥.
(٣) المصدر نفسه : ٢٢٦/٣٣.
(٤) ابن عساكر : تاريخ ٥٤٣/٤٣.
(٥) المصدر نفسه : ١٠/٣٤-١١.

عندهم اقصى حدود الاعتبار [1] . والجدير بالذكر ان هذه العلاقات بين العلماء العراقيين والدمشقيين هي امتداد لعلاقات كانت قائمة قبل هذه الفترة قيد البحث فقد رحل الخطيب البغدادي إلى دمشق مرات عديدة وكان يعقد مجلسه في الجامع الاموي بدمشق يحدث بمصنفاته ومصنفات غيره كذلك الحال بالنسبة لعلماء دمشق فقد رحل البعض منهم إلى بغداد ومنهم أبو القاسم ابن السمرقندي المتوفى (٥٣٦هـ/١١٤١م) الذي صار فيما بعد من أعاظم علماء بغداد [2] .

ان دل ذلك على شيء انما يدل على عمق العلاقات المتواصلة بين اهل العراق واهل الشام في كل مناحي الحياة ولاسيما العلمية منها ، مما يبين عمق العلاقة بين ابن عساكر والعلماء العراقيين وكان الطرفان حريصين على استمرار هذه العلاقة والتي عبرت عن وحدة الثقافة المشتركة بين ابناء الامة رغم كل الظروف العصيبة التي كانت تمر بها نتيجة الغزو الصليبي لبلاد الشام فضرب ابن عساكر والعراقيون اروع الامثلة في الوحدة من خلال هذه العلاقة .

١١- علاقته مع قادة الجهاد الإسلامي (نور الدين وصلاح الدين) :

ترجع علاقة ابن عساكر بالملك العادل نور الدين محمود إلى سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) وهي السنة التي دخل فيها نور الدين إلى دمشق عندما ضمها اليه بعد اخذها من اميرها مجير الدين ابق[3]، وقد ترك ابن عساكر اثرين مهمين لنور الدين احدهما تأليفه لكتاب (تاريخ دمشق الكبير) الذي ضم بين جنباته كل تاريخ دمشق السياسي والحضاري وبما فيه من انجازات سياسية وبطولية لقادة هذه المدينة وبضمنهم نور الدين وما قدمه من جهود عسكرية وعملية في دمشق في هذه الفترة الامر الذي زاد من تشوقه لهذا الانجاز، حتى ساعده وحث ابن عساكر على

---

(١) معروف : ابن عساكر في بغداد اخذ وعطاء ، ص ٥٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٤.

(٣) سبط الجوزي: مرآة الزمان ق١، ٨/٢٢٠.

الاسراع في انجازه ليتمكن من رؤيته في حياته، وقد تم له ذلك[1]. كما طلب نور الدين من ابن عساكر ان يؤلف له رسالة جهادية تتضمن احاديث الحث على الجهاد وقد لبى الاخير له طلبه[2]، كما كان ابن عساكر يحضر مجالس نور الدين الذي احبه وقربه اليه وبنى له داراً للحديث ظل يدّرس بها ابن عساكر حتى وفاته[3]، فضلاً عن ذلك فان ابن عساكر قدم التهنئة إلى نور الدين بمناسبة فتح مصر سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨) من قبل احد قادة جيشه وهو اسد الدين شيركو[4]، وفيها ذكر له ابن عساكر انه يأمل ان يكون فتح مصر هو بشارة خير لتحرير القدس وطرد الغزاة الصليبيين فرد عليه نور الدين: ((ان هذا ما نسعى اليه، وستحرر القدس بإذن الله...))[5]. وانشده ابن عساكر قصيدة بهذه المناسبة منها:

---

(١) جحا، فريد: (كتاب ابن عساكر وابن شداد عن دمشق)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق/ ١٩٧٩م)، ص٥٧٠-٥٧١.

(٢) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي: الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق محمد حلمي محمد احمد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة/ ١٩٥٦م) ج١،ق١، ص٢٧؛ القمي: الكنى والالقاب ٣٥٥/١؛

Lewis, the Encyclopaedia, Vol.III, p.714 .

(٣) الذهبي : المختصر المحتاج اليه ٣ / ١٢٢ ؛ معاذ ، خالد: (دمشق في ايام ابن عساكر)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق ١٩٧٩م)، ص١٣٢.

(٤) ابن عساكر: تاريخ ٢٨٤/٢٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٣٨١/٥، لمزيد من المعلومات عن حياة اسد الدين شيركو ينظر: ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم: تارخ ابن الفرات، عني بتحرير نصه ونشره حسن محمد الشماع، مطبعة حداد، (البصرة/١٩٦٧م) مج٤، ٥٠/١ وما بعدها.

(٥) الحموي، محمد فاروق: (كلمة مدينة دمشق)، منشورة في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق/ ١٩٧٩م)، ص١٩.

لمـا سـمحتَ لأهـلِ الشـاّم بالخَشَـبِ عُوضّتَ مصْرَ بما فيها من النَّشبِ
وان بـذلتَ لفـتح القـدسِ مُحْتَسـباً للأجرِ، جوزْيتَ خيراً غيرَ محتسبِ
وطهِّـر المسـجدَ الأقصـى وحَوْزَتَـه مـن النجاسـاتِ والإشـراكِ والصُّـلبِ
عَساك تظفر في الدُّنيا بحسنِ ثنا وفـي القيامـةِ تلقى حُسنَ مُنقلَبِ[1].

اما عن علاقته مع صلاح الدين الايوبي[2] ، فإنها لم تكن على ما كانت عليه ايام نور الدين وذلك؛ لان صلاح الدين لم تكن لديه معرفة به سابقاً غير ان ابن عساكر اخذ يتردد إلى مجالس صلاح الدين بعد مجيئه إلى دمشق لكنه في

الوقت نفسه لم يكن راضياً عن هذه المجالس بداية الامر؛ نظر لما اعتاد عليه ايام نور الدين. اذ لاحظ فيها نوع من الفوضى وعدم الالتزام بأدب المجالس اذ لم يستطيع التحدث مع صلاح الدين لكثرة المقاطعين والمتكلمين الامر الذي لم يألفه ولم يرضه ابن عساكر اضطر إلى مقاطعة هذه المجالس حتى افتقده صلاح الدين وطالب بحضوره معاتباً اياه على ذلك فاجابه ابن عساكر موضحاً اسباب غيابه قائلاً : ((لقد نزهت نفسي عن مجلسك فانني رايته كبعض مجالس السوقة لا يستمع فيه إلى قائل ولا يزد جواب متكلم وقد كنا بالامس نحضر مجالس نور الدين فكنا كما قيل: كأنما على رؤوسنا الطير، تعلونا الهيبة والوقار، واذ تكلم انصتنا، واذ تكلمنا استمع لنا))[3]، الامر الذي دعا صلاح الدين إلى الاستجابة لمطالبه وامر اصحابه ان يتركوا حالة الفوضى ويحترموا تقاليد المجالس عند حضور الحافظ ابن عساكر[4]. مما يدل على

(١) الاصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام ٢٧٧/١.
(٢) لمزيد من المعلومات عن سيرة صلاح الدين الايوبي ينظر: (ابن شداد، بهاء الدين: سيرة صلاح الدين، تحقيق جمال الدين الشيال، مطبعة السنة المحمدية، ط١، (القاهرة/ ١٩٦٢م)، ص٦ وما بعدها.
(٣) ابن الاثير: الباهر، ص١٧٣.
(٤) ابن الاثير: الباهر، ص١٧٣؛ البيطار، امينة: التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري، بحث منشور في مجلة اداب الرافدين، كلية الاداب، جامعة الموصل، العدد١١، (الموصل/ ١٩٧٩م)، ص٤٤.

مكانة ابن عساكر لدى صلاح الدين وعلاقته به نظراً لمكانته العلمية والدينية والاجتماعية التي جعلته مقرباً من الناس ومن قادة الجهاد الإسلامي.

١٢- وفاته ومدفنه:

اجمعت اغلب المصادر ان ابن عساكر توفي ليلة الاثنين الموافق الحادي عشر من رجب سنة (٥٧١هـ/١١٧٦م) في دمشق بعد ان بلغ من العمر اثنين وسبعون عاماً وستة اشهر وعشرة ايام وحضر جنازته صلاح الدين الايوبي وصلى عليه بجامع دمشق(١)، ودفن في مقبرة الباب الصغير في دمشق(٢)، شرقي الحجرة التي فيها معاوية بن أبي سفيان(٣)، وذكر الذهبي انه حضر الصلاة عليه وشهد دفنه(٤).

(١) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ق١، ٣٣٧/٨ ؛ العابدي، سيد بدر الحسن: الحافظ الكبير أبو القاسم بن الحسن، ص٣٣.
(٢) السبكي: طبقات الشافعية ٢٧٧/٤.
(٣) الحنبلي : شذرات ٤ / ٢٤٢ ؛ المنجد: المؤرخون الدمشقيون، ص٢٢.
(٤) تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٥٧١-٥٨٠هـ، ص٨٢.

الفصل الثاني

العلوم الدينية (الشرعية)

العلوم الدينية (الشرعية)

أولاً – الحديث :

لغةً: يعني نقيض القديم[1]. وما يتحدث به من قليل الكلام وكثيره[2]، قال تعالى: ((فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ)) [3].

أما اصطلاحاً: فهو كل ما ورد عن النبي محمد (ﷺ)قولاً أو فعلاً أو تقريراً [4]، ومن الأسباب التي جعلتنا نبدأ بدراسة الحديث الشريف هي أن هذا العلم يشكل الحيز الاكبر من اهتمامات المؤرخ والمحدث أبن عساكر في كتابه المعني (تاريخ دمشق الكبير)، فضلاً عن أن أغلب العراقيين في دمشق وغيرها من المدن الأخرى كانوا من خيرة المحدثين، إذ أورد منهم ابن عساكر بحدود (٣٢) أسماً من العراقيين الذين عاصروه وكانت لهم جهودٌ مشهورةٌ في هذا العلم الذي تنوعت مصادره عنهم بين لقائه الشخصي بهم أو عن طريق شيوخهم الذين أخذوا عنهم أو عن طريق قراءته لمؤلفات علماء آخرين ذكروهم فيها أو من خلال تلاميذهم الذين درسوا عليهم، أو عن طريق أفراد العوائل العراقية التي برزت في هذا العلم، إذ أن بعضاً من العراقيين قد استوطنو دمشق أو غيرها من المدن الأخرى وكذلك منهم من توفي فيها، ومنهم من عاد إلى بلاده بعد انجاز مهامهم، كما كانت لبعضهم مؤلفات في هذا الميدان، ومنهم من سمع حديث من شيوخها كما حضر مجالس أعلامها ومناظراتها وحصل على اجازات علمية بالرواية عنهم. إلا أن ما يلفت النظر هنا أن كثيراً من العلماء لم

---

(١) الفيروزأبادي، مجد الدين بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الفكر، (بيروت/ لا.ت) ١٦٤/١.

(٢) ابن منظور، جمال الدين : لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، ط٣، (بيروت/ ١٩٩٩م) ٣/٧٥-٧٦.

(٣) سورة الطور، آية ٣٤.

(٤) حكمت، حسن يونس: الحديث الضعيف والموضوع، مطبعة الحوادث، (بغداد/ ١٩٩٤م)، ص٩؛ موسى، محمد يوسف: الفقه الاسلامي، مطابع دار الكتب العربي، ط٢، (بغداد/ ١٩٥٦م)، ص٧.

يكونوا متخصصين في مجال واحد، بل ان الكثير منهم كانت له مواهب متنوعة في علوم عديدة، الامر الذي دعانا إلى تكرار بعضهم في مواضع كثيرة من هذا البحث حسب تنوع مواهبهم. ومن بين العراقيين الذين بذلوا جهوداً في مجال الحديث واشار إليهم ابن عساكر في كتابه (تاريخ دمشق): المحدث مؤتمن بن علي بن الحسن عبد الله أبو نصر بن أبي منصور الربعي البغدادي الملقب بالساجي الحافظ المتوفى (٥٠٧هـ/١١١٣م)[١]، الذي كانت ولادته في بغداد[٢]. وسمع فيها من أبي الحسن بن النقور ومن أبي القاسم بن اليسري ، كما سمع في البصرة أبا علي التستري ورحل إلى أصبهان وسمع من أبي عمر وعبد الوهاب بن أبي عبد الله[٣]. كما سمع مؤلفات أخرى منها : (معرفة الصحابة) و (التوحيد) و (الامالي)[٤]، وقد رحل إلى بلاد الشام وسمع في صور من أبي بكر الخطيب البغدادي وبهراة محمود بن القاسم الأزدي وجماعة سواهم[٥]، وفي حلب من الحسن بن مكي الشيرازي[٦]. وذكر ايضاَ ايضاَ أبو الحسين بن هبة الله (أخو ابن عساكر) انه سمعا سوياً مع مؤتمن بن علي في بغداد من أصحاب الحمامي وابن مخلد وابن شاذان وطبقتهم[٧].

وروى عن مؤتمن بن علي جماعة من اهل العلم منهم: أبو عامر محمد بن سعدون، وأبو بكر السلماسي، وأبو طاهر السنجي، وأبو طاهر محمد بن محمد وأبو بكر السمعاني[٨]، وأبو الحسين بن هبة الله الذي ذكر أنه انتفع منه وحصل على فوائد وغيرهما من طلبة العلم ورحل مؤتمن بن علي قاصداً بيت المقدس واقام فيها زمناً كما لقب مؤتمن بالحافظ إذ قال عنه ابن عساكر: ((كان حافظاً متقناً ثقة

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٣٨٣/٦٠.

(٢) السبكي: طبقات الشافعية ٣١٣/٤.

(٣) ابن عساكر: المصدر السابق ٣٨٣/٦٠.

(٤) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٢٤٧/٤.

(٥) ابن عساكر: المصدر السابق ٣٨٣/٦٠.

(٦) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٢٤٧/٤.

(٧) ابن عساكر: المصدر السابق ٣٨٥/٦٠.

(٨) المصدر نفسه: ٣٨٣/٦٠؛ السبكي: المصدر السابق ٣١٣/٤.

ديناً))[١] ، غير ان ابن عساكر لم يلتقِ بمؤتمن بن علي الا أن مصادره عن المحدث كانت عن طريق المحدثين الاخرين، منهم الحسين بن هبة الله الحسن وأبو طاهر محمد بن محمد الخطيب، وأبو بكر يحيى بن إبراهيم السلماسي[٢]. وكان مؤتمن بن علي من المحدثين الذين امتازوا بدقة القراءة الصحيحة فقد وصفه ابن عساكر بأنه كان حافظاً متقناً لم يرَ أحسن منه في قراءة الحديث[٣]. كما ذكر الأصفهاني انه سمع أبا بكر السمعاني صاحب كتاب (الأنساب) الذي قال عن مؤتمن أنه لم يرَ أحسن من يجيد قراءة الحديث ويفهمه غير رجلين وهما : مؤتمن الساجي في بغداد وإسماعيل بن محمد بن الفضل في أصبهان[٤]، اما انجازاته التي التي قام بها خلال رحلاته العلمية فهي مؤلفات عديدة منها:- كتاب (الكامل) و (السنن) كما كتب أحاديث عن شيخه علي التستري في البصرة[٥]. وكذلك كتب عن عن أبي عبد الرحمن النسائي، وعن شيوخه في أصبهان وهراة[٦]، وقد وصف بالقناعة والعفة في عمله[٧]،

إنَّ هذه الرحلات والمؤلفات التي اضطلع بها مؤتمن بن علي جعلته يوصف من قبل الحنبلي بأنه: ((... واسع الرحلة كثير الكتابة متين الورع والديانة...))[٨]. كما كما وصفه ابن عساكر بانه كان صادقاً أميناً لايستطيع احد ان يكذب على رسول الله (ﷺ) مادام المؤتمن حياً يرزق[٩]، وقد اورد لنا ابن عساكر احاديث أكدتها كتب الصحاح منها حديث قدسي للرسول (ﷺ) جاء فيه : ((بينما امرأتان ومعهما

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٣٨٣/٦٠.

(٢) المصدر نفسه: ٣٨٣/٦٠-٣٨٤.

(٣) المصدر نفسه: ٣٨٤/٦٠.

(٤) خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام ٢٨٥/١-٢٨٦.

(٥) ابن عساكر: المصدر السابق ٣٨٤/٦٠.

(٦) المصدر نفسه: ٣٨٤/٦٠.

(٧) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٢٤٧/٤.

(٨) شذارت ٢٠/٤.

(٩) ابن عساكر: المصدر السابق ٣٨٤/٦٠.

ابناهما اذ جاء الذئب فذهب باحدهما فقالت هذه إنما ذهب بإبنك وقالت الأخرى إنما ذهب بإبنك فاختصمتا إلى داود (عليه السلام) فأخبرتاه فقال أتوني بسكين أشقه بينكما فقالت الصغرى لايرحمك الله هو أبنها فقضى به للصغرى...))[1]، وعندما توفي مؤتمن بن علي في بغداد رثاه أخو ابن عساكر أبو الحسين هبة الله بن الحسن ببيتين من الشعر جاء فيهما :

مَتى رُمْتَ أنْ تَلْقَيَنَ حَافِظاً

يكونُ لدى الكلِّ بالمؤتمنْ

عليكَ ببغدادَ شَرْقيَّهـَـا

لِتَلقَى أبا نصرٍ المؤتمنْ [2]

ومنهم المحدث محمد بن علي بن ميمون أبو الغنائم النرسي [3]، الكوفي المتوفى (٥١٠هـ/١١١٦م) [4] . والذي اشار ابن عساكر بانه كان معاصرا له و التقي به وسمع منه في دمشق[5] اما اهم شيوخه الذين سمع منهم بالكوفة فمنهم : أبو الحسن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد الله العلوي، وأبو طاهر محمد بن أحمد العطار، وأبو الفرج محمد بن أحمد الخازن. كما سمع في بغداد ابا محمد الجوهري، وابا القاسم التنوخي، وابا الحسن الباقلائي، وابا اسحاق البرمكي،

(١) ورد في صحيح مسلم باللفظ: ((بينما امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن احدهما، احدهما، فقالت هذه لصاحبتها : انما ذهب بابنك انت، وقالت الاخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا الى داود فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فاخبرتا، فقال : أئتوني بالسكين أشقه بينكما، فقالت الصغرى، لايرحمك الله، هو أبنها، فقضى به للصغرى))، النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ط١، دار المعرفة، (بيروت/ ٢٠٠٥م)، ص٨١٦؛ ابن عساكر: تاريخ ٣٨٤/٦٠.

(٢) ابن عساكر : المصدر نفسه ٣٨٥/٦.

(٣) نسبه إلى نهر نرسي في الكوفة الذي يقع عليه الكثير من القرى ، (الحموي : معجم البلدان البلدان ٢٧٩/٨) .

(٤) ابن عساكر : المصدر السابق ٣٩٥/٥٤-٣٩٨.

(٥) المصدر نفسه : ٥٤ / ٣٩٥ - ٣٩٦

والقاضي ابا الطيب الطبري، وابا الحسن بن حسنون النرسي، وابا الحسن أحمد بن محمد الزعفراني وغيرهم [١] . كما سمع في مكة من كريمة المروزية وجماعة من شيوخ بلاد الشام [٢] ، وروى عنه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، وأبو الفضل الحافظ وأبو عبد الله المبارك بن علي وغيرهما [٣] . وكان أبو الغنائم النوسي ذاهباً إلى دمشق اثناء زيارته لبيت المقدس ثم رجع إلى بغداد وحدث فيها وكتب بخطه علماً كثيراً قال عنه ابن عساكر : ((... كتب الينا أبو الغنائم محمد بن علي ...)) [٤] ، كما روى عنه حديثين للرسول محمد (ﷺ) قال في احدهما : ((أتى النبي رجل فقال يارسول الله والله اني لاخاف في نفسي ولدي واهلي ومالي ، فقال له رسول الله قل كلما اصبحت واذا امسيت بسم الله على ديني ونفسي وولدي واهلي ومالي فقالهن الرجل ثم اتى فقال النبي ما صنعت فيما كنت تجده قال والذي بعثك بالحق نبياً لقد ذهب ما كنت اجده))[٥] ، كما ذكر ابن عساكر أنَّ الشيخ ابا الغنائم اجاز له جميع جميع أحاديثه وكانت له جهود علمية نالت اعجاب واستحسان معظم علماء عصره فوصفه شيخه عبد الوهاب الانماطي بالحفظ والاتقان [٦] ، كما وصفه ابن تغري بردي أنّه كان ثقة في حفظه للأحاديث ولا يستطيع احد ان يدخل في حديثه ما ليس منه [٧] . ومما يدل على شدة حفظه ودقته ، ذكر ان احداً

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٣٩٥/٥٤.

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٢٦٠/٤.

(٣) ابن عساكر : المصدر السابق ٣٩٦/٥٤.

(٤) المصدر نفسه: ٣٩٦/٥٤.

(٥) المصدر نفسه : ٣٩٦/٥٤-٣٩٧؛ ضعفه الالباني ، محمد ناصر الدين : صحيح وضعيف وضعيف الجامع الصغير وزيادته ، اعداد المكتبة الشاملة ، الاصدار الاول ، (نسخة مصورة على قرص مدمج) ٨٥٤/١.

(٦) ابن عساكر : المصدر السابق ٣٩٦/٥٤.

(٧) النجوم الزاهرة ٢١٢/٥.

من تلاميذه قرأ عليه حديثاً فقال : ((ليس هذا من حديثي ...))[١] ، وقد اكد ابن عساكر هذه الميزة له في دقته وشدة حفظه وضبطه للحديث [٢] .

وقد عاد أبو الغنائم إلى الحلة وتوفي فيها ثم حمل إلى الكوفة ليدفن هناك[٣]. هناك[٣]. ومن العراقيين الذين اورد لنا ابن عساكر ذكرهم المحدث محمد بن مرزوق مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد بن عثمان بن أحمد أبو الحسن الزعفراني [٤] البغدادي المتوفى (٥١٧هـ/١١٢٣م)[٥]، الذي لم يلتق به ابن عساكر وانما ذكره عن عن طريق أبي الفضل محمد بن محمد بن عطاف الموصلي [٦] ، ومن شيوخه في بغداد الذين سمع عنهم الزعفراني أبو بكر الخطيب البغدادي، وأبو الحسن بن النقور وفي البصرة من أبي الحسن محمد بن علي السيرافي ، وأبي ظاهر جعفر بن محمد القرشي بعد ذلك رحل الزعفراني إلى دمشق لسماع الحديث من أبي نصر بن طلاب ثم إلى صور التي سمع فيها من أبي بكر الخطيب [٧] . اما ابرز تلاميذه الذين سمعوا منهم أبو الحسين بن هبة الله (اخو ابن عساكر) وأبو طاهر بن الحصني الحموي وأبو الحجاج يوسف بن مكي [٨] . وروى عنه عبد الحق بن عبد الخالق أبو الحسن بن أبي الفرج بن أبي الحسين [٩] .

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٢٦١/٤.

(٢) ابن عساكر : تاريخ ٣٩٨/٥٤.

(٣) المصدر نفسه ٣٩٨/٥٤.

(٤) هي نسبة إلى الزعفرانية القريبة من بغداد والتي صارت احد احياء بغداد حالياً ينظر : (ابن (ابن الدبيثي ، أبي عبد الله محمد بن سعيد : ذيل مدينة السلام بغداد ، حققه وعلق عليه بشار عواد معروف ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٧٩ م ، مج٢ ، ص ١٥٤).

(٥) ابن عساكر : المصدر السابق ٢٣٦/٥٥ ؛ ابن الدبيثي : المصدر السابق ، مج٢ ، ص١٥٤.

(٦) ابن عساكر : المصدر السابق ٢٣٦/٥٥.

(٧) المصدر نفسه : ٢٣٦/٥٥ .

(٨) المصدر نفسه : ٢٣٦/٥٥ .

(٩) ابن الصابوني : تكملة ، ص ٢٩٩.

كما اورد له ابن عساكر أحاديث للرسول (ﷺ) منها : ((ان الله عز وجل يفتح ابواب السماء الدنيا ثم يبسط يده إلى عبده فيسألني فاعطيه فلا يزال كذلك حتى يسطع الفجر))[1] ، غير ان ابن عساكر اغفل ذكر جهود أبي الحسن الزعفراني في تأليف كتب الحديث التي ذكرها ابن المستوفي والتي منها كتاب (تحريم احكام الصيام) و (تصانيف الخطيب البغدادي)[2] . وقد ذكر ابن عساكر ان ابا الحسن الزعفراني اجاز له رواية أحاديثه ووصفه بانه : ((كتب كثيراً وكان حسن الخط ، جيد الضبط ، ثقة ، متديناً ، يصلي في مسجد درب السلسلة))[3] ، كما وصفه الكتبي بانه كان متقناً لأحاديثه ودقيقاً في ضبطها [4] . وقد عاد الزعفراني إلى بغداد وتوفي فيها ودفن في باب الازج [5] ، ومن العراقيين الذين رحلوا إلى دمشق المحدث عثمان عثمان بن علي بن عبد الله أبو القاسم البغدادي الذي عاش في القرن السادس الهجري وذكر ابن عساكر اثناء رحلته إلى بغداد سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) أنَّه لم يدركه حياً[6] الا أنَّهُ قد التقى به سابقاً سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م) في دمشق التي حدث حدث فيها واخذ علوم الحديث على يد شيخه أبي الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله ، وروى عنه أبو الحسين بن هبة الله بن الحسن[7] . ومن اهتمامه في الحديث اورد لنا ابن عساكر حديثاً سمعه منه عن الرسول (ﷺ) قال فيه : ((علم الرؤيا على

---

(١) ورد في مسند الامام أحمد بن حنبل بالفظ: ((اذ كان ثلث الليل الباقي يهبط الى السماء الدنيا ثم يفتح ابواب السماء ثم يبسط يده فيقول هل من سائل يعطى سؤله ولايزال كذلك حتى يسطع الفجر)) ؛ بن حنبل ، احمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، (القاهرة/لا.ت) ٤٠٣/١؛ ابن عساكر : تاريخ ٢٣٦/٥٥.

(٢) شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد اللخمي الاربلي : تاريخ اربل ، تحقيق سامي السيد خماس ، (بغداد / ١٩٨٠م) ق٢ ، ص ٣٠٠.

(٣) ابن عساكر : المصدر السابق ٢٣٦/٥٥ ؛ وهو مسجد يقع في دمشق عند رأس درب التبان وله امام وقف ، ابن عساكر : المصدر السابق ٢ / ٢٩٦ .

(٤) الكتبي، محمد شاكر : عيون التواريخ ، تحقيق فيصل سامر ونبيلة عبد المنعم ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد/ ١٩٧٧م) ١٥٤/١٢.

(٥) ابن عساكر : المصدر السابق ٢٣٦/٥٥.

(٦) المصدر نفسه : ٣/٤٠.

(٧) المصدر نفسه : ٣/٤٠.

رجل طائر وقال طير مالم تعبر فان عبرت وقعت والرؤيا جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة، قال واحسبه قال لا تقصها الا على واد أو ذي رأي))[1] . وذكر ابن عساكر ان ابا القاسم البغدادي اجاز له رواية الحديث عنه [2] .

ومن المحدثين العراقيين علي بن الحسين بن محمد بن مهدي أبو الحسن بن أبي الفوارس الصوفي الذي عاش في القرن السادس الهجري، قال عنه ابن عساكر: ((مات بعد سماعنا منه بمدة يسيرة))[3]؛ وهو أحد الشيوخ الجوالين ذهب إلى مصر وتلقى فيها علوم الحديث على يد الشيخ أبي الحسين علي بن الحسن كما ذهب إلى ارمينية وتلقى من القاضي أبي محمد المثنى بن اسحاق بن عبيد القرشي[4]، كما ان له جهوداً في رواية الحديث في دمشق، اذ سمع منه أبو القاسم، وإبراهيم بن يوسف الخطيب، وأبو محمد صابر، قال عنه ابن عساكر: ((وادركته ببغداد في أواخر عمره وكتبت عنه أحاديث يسيرة))[5]، ومن الأحاديث التي أوردها ابن عساكر عنه حديث للرسول (ﷺ) جاء فيه: ((ثلاث هن سحت ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن))[6].

ولشدة معرفة علي بن الحسين البصري بعلم الحديث وصدقه فيه وضبطه له ذكر ابن عساكر أنه دخل عليه هو وصديق له يدعى أبو المعمر الانصاري في رباط العرنجي بباب الأزج في بغداد فأستأذنا عليه وكان البصري مريضاً فأذن لهما

---

(١) ورد في سنن الترمذي باللفظ: ((رؤيا المؤمن جزء من اربعين جزءا من النبوة، وهي على رجل طائر ما لم يتحدث بها، فاذا تحدث بها سقطت)) قال: واحسبه قال: ((ولا يحدث بها الا لبيبا او حبيبا))، الترمذي، محمد بن عيسى ابو عيسى السلمي، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، ط١، (القاهرة/١٩٩٩م) ٤/٢٧٠؛ ابن عساكر: تاريخ ٣/٤٠.

(٢) المصدر نفسه ٣/٤٠.

(٣) المصدر نفسه: ٤٢٤/٤١-٤٢٥.

(٤) المصدر نفسه: ٤٢٤/٤١.

(٥) المصدر نفسه: ٤٢٥/٤١.

(٦) ورد في صحيح البخاري باللفظ: ((نهى عن ثمن الكلب وحُلْوان الكاهن ومهر البغيِّ))، البخاري، ابن عبد الله محمد بن اسماعيل، دار الفكر، (بيروت/١٩٨٦م) ٣/٢٨٥؛ ابن عساكر: المصدر السابق ٤٢٥/٤١.

فقال لـه أبـو المعمـر نريد أن نقرأ عليك خمسـة أحاديث فـاذن لهمـا بقراءتهـا ، لكـن عندما شرعا في قراءة الحديث السادس قال لهما البصري ينبغي لصاحب الحديث أن يتعلم الصدق أولاً [1]، لان الصدق يعد أهم صفة من صفات المحدث.

ومن المحدثين العراقيين الحسن بن المظفر بن الحسن بن المظفر بن أحمد بـن يزيـد أبـو علـي بـن أبـي سـعد المعـروف بـابن السـبط البغـدادي المتـوفى (٥٢٣هـ/١١٢٨م)[2]. الذي سمع الحديث من شيوخه في بغداد ومنهم أبوه أبو سعد، وأبو محمد الجوهري، وأبو الغنائم بن المأمون وأبو الحسن بن المهتدي وغيرهما[3].

ثم رحل إلى دمشق وذكر ابن عساكر أنه سمع سنّة عن النبي (ﷺ) عن ابن السبط البغدادي عن عمارة بن مهران بن ثابت قال فيها: ((صلى بنا انس بن مالك صلاة فأوجز فيها فقال هكذا كانت صلاة نبيكم))[4]، ولم يمكث ابن السبط البغدادي في دمشق وإنما عاد إلى بغداد وتوفي فيها[5]، ومنهم أحمد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن المعروف بأبن الكوفي العطار المتوفى (٥٣٧هـ/١١٤٢م)[6]، وهو من العلماء الذين قدموا إلى دمشق وتوفي فيها وكان من شيوخه الذين سمع منهم الحديث أبو البركات بن طاوس وروى عنه، أبو بكر السمعاني غير ان ابن عساكر ذكر انه لم يسمع منه شيئاً [7].

ومن العراقيين أحمد بن محمد بن الفافاء أبو نصر الموصلي الذي عاش في القرن السادس الهجري وذهب إلى دمشق سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) ومن شيوخه أبو الفتح نصر بن محمد بن أحمد الموصلي ومن تلاميذه الذين سمعوا منه أبو محمد

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٤٢٥/٤١.
(٢) المصدر نفسه: ٣٩٤/١٣.
(٣) المصدر نفسه: ٣٩٤/١٣.
(٤) المصدر نفسه: ٣٩٤/١٣.
(٥) المصدر نفسه: ٣٩٤/١٣؛ بدران، عبد القادر: تهذيب تاريخ دمشق الكبير، دار الميسرة، (بيروت/ ١٩٧٩م) ٢٥٤/٤.
(٦) ابن عساكر: المصدر السابق ٥٥/٥.
(٧) ابن عساكر: تاريخ: ٥٥/٥.

بن عبد الكريم بن الحصيني وأبو القاسم وهب بن سليمان وأبو محمد بن أبي الفرج[(١)]. كذلك المحدث مجلي بن الفضل بن حصن بن أبي يعلي أبو الفرج الجهني[(٢)] الموصلي الذي عاش في القرن السادس الهجري والتقى به ابن عساكر وقال عنه: ((شيخ لقيته بنيسابور))[(٣)]، وكان أبو الفرج الجهني قد رحل إلى دمشق كما رحل إلى نيسابور ومن بين شيوخه الذين سمع منهم الحديث فيها أبو علي الخشامي وأبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني وغيرهما من المحدثين[(٤)]. كما روى عن أبي الفرج الجهني، أبي عمر ظفر بن إبراهيم الخلاني، وأبي شجاع محمد بن سعدان المقاريض الشيرازي[(٥)]. ومن الأحاديث التي أوردها ابن عساكر عنه حديث عن هشام بن عروة عن عائشة جاء فيه: ((لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين قال النبي: يافاطمة بنت محمد ياصفية بنت عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم))[(٦)].

ومن العراقيين المشهورين من عائلة الشهرزوري محمد بن القاسم بن المظفر بن عبد الله أبو بكر بن أبي أحمد الشهرزوري الموصلي المتوفى (٥٣٨هـ/١١٤٣م) الذي التقى به ابن عساكر مرتين كانت الاولى في دمشق، أما الثانية فكانت في بغداد عند زيارة ابن عساكر لها سنة (٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م)[(٧)] ، ومن ابرز شيوخه الذين تلقى عليهم أبو بكر علوم الحديث وسمع منهم أبو القاسم عبد العزيز بن علي الانماطي وأبو بكر إسماعيل النيسابوري في الرى كما سمع من أحمد بن

---

(١) المصدر نفسه: ٤٣٩/٥.

(٢) نسبه إلى قرية من قرى الموصل تقع على نهر دجلة وهي أول منزل لمن يريد بغداد من الموصل، الحموي: معجم البلدان ١٠٠/٢.

(٣) ابن عساكر : المصدر السابق ٤٩/٥٧.

(٤) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٩/٥٧.

(٥) الجلبي: موسوعة اعلام الموصل مج٢، ص٥٨.

(٦) بن حنبل ، أحمد: مسند أحمد بن حنبل ١٣٦/٦؛ ابن عساكر: المصدر السابق، ٤٩/٥٧.

(٧) ابن عساكر: تاريخ ١٠١/٥٥-١٠٢.

علي بن خلف الشيرازي، وأبي الحسن علي بن أحمد في نيسابور[1]، وسمع في بلخ من الشريف أبي عدنان القاسم بن علي القرشي، وأبي حامد أحمد بن محمد، وأبي القاسم طاهر بن عبد الله وسمع في اربل من ناصر بن محمد الأرموي، وأحمد بن محمد بن الحسن القاضي اما في شهرزور فقد سمع من أبي القاسم عبد العزيز عمر الكازوري[2]، وقد صار بعد عودته إلى الموصل من رحلاته العلمية محدثاً في الجامع العتيق (الأموي) ومقصد طلاب العلم من مختلف المدن والبلدان يستمعون إلى محاضراته، وأحاديثه ويجيز لهم رواية الأحاديث عنه[3].

ومن العلماء الذين استمعوا إلى أبي بكر الشهروزي أبو سعد السمعاني الذي استمع له مرتين مرة في الموصل سنة (٥٣٥هـ/١١٤٠م) ومرة أخرى في بغداد[4].

كما سمع منه كذلك قاضي الموصل محي الدين محمد بن عبد الله الشهروزي المتوفى(٥٨٦هـ/١١٩٠م)[5]، وسمع منه كذلك ابن عساكر[6]، وكانت معظم جهوده من خلال رحلاته ولاسيما إلى دمشق مركزه للحديث وسماعة[7]، ومن الأحاديث التي سمعها ابن عساكر عنه وأكدها مسلم حديثاً للرسول (ﷺ) جاء فيه: ((لايزني الزاني وهو حين يزني مؤمن ولايسرق السارق وهو حين يسرق مؤمن ولايشرب الخمر وهو حين يشربها مؤمن ولاينتهب نهبة ذات شرف يرفع المؤمنون اليه فيها أبصارهم وهو حين ينتهبها مؤمن))[8]. ومن المحدثين العراقيين الذين كانت لهم رحلة في طلب الحديث الذين ذكرهم ابن عساكر عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد أحمد بن علي

---

(١) المصدر نفسه: ١٠١/٥٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٠١/٥٥.

(٣) الجلبي: موسوعة اعلام مج٢، ص١٨٠.

(٤) ابن المستوفي: تاريخ اربل ق٢،ص٣٤٢؛ الجلبي: المرجع السابق مج٢، ص١٨٠.

(٥) السبكي : طبقات ٤ / ١٠٠ ؛ الجلبي: المرجع نفسه مج٢، ص١٨٠.

(٦) ابن عساكر: المصدر السابق ١٠١/٥٥؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، حوادث ٥٢١-٥٣٠هـ، ص٤٨٤.
ص٤٨٤.

(٧) ابن عساكر: تاريخ ١٠١/٥٥.

(٨) صحيح مسلم، ص٨٦؛ ابن عساكر: المصدر السابق ١٠٢/٥٥.

أبو البركات بن أبي علي الحسيني الزيدي الكوفي المتوفى (٥٣٩هـ/١١٣٣م)[١]. الذي يرجع نسبه إلى الأمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)[٢]، ثم رحل إلى دمشق برفقة أبيه وسكنها فترة سمع فيها من شيخه أبي محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن النيسابوري ثم رجع إلى بغداد وسمع فيها من أبي بكر الخطيب وأبي الحسن النقور[٣]، وسمع في الكوفة من أبيه أبي علي، وأبي الفرج بن الخازن وغيرهما من الشيوخ[٤]، وقد روى عن أبي البركات الكوفي كل من ابن عساكر وابن موسى[٥]، وسمع منه ابن عساكر حديثين أحدهما عن ابن عمر ان الرسول (ﷺ) قال قال : ((إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه))[٦]. كما ذكر ابن عساكر انه قرأ على أبي البركات الكوفي حديثاً فيه ذكر بعض السلف[٧]. كما ذكر السمعاني بأن أبا البركات الكوفي له إلمام بعلم الحديث والفقه والتفسير والنحو واللغة والادب[٨]. قال عنه ابن عساكر: ((كتبت عنه بالكوفة وهو أروع علوي لقيته))[٩]، ذكر ابن عساكر أن أبا البركات كان يؤمن بالقدر وخلق القرآن[١٠]، وهو مما يدل على أنه كان معتزلي المذهب. أما المحدث عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن طوق أبو القاسم التغلبي البغدادي فإنه التقى ابن عساكر مرتين، مرة في بغداد ومرة

---

(١) ابن عساكر: المصدر نفسه ٤٣/٥٤٣-٥٤٤.

(٢) المصدر نفسه: ٤٣/٥٤٣؛ القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف: انباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة/ ١٩٥٢م) ٢/٣٢٤.

(٣) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٣/٥٤٣.

(٤) المصدر نفسه: ٤٣/٥٤٣.

(٥) الذهبي: سير ١٢/٨٠.

(٦) البيهقي، احمد بن الحسين بن علي: سنن البيهقي الكبرى، تحقيق عبد القادر عطا، (مكة المكرمة/١٩٩٤م) ٣/١٤٠؛ ابن عساكر: المصدر السابق ٤٣/٥٤٣.

(٧) ابن عساكر: تاريخ ٤٣/٥٤٤.

(٨) ألأنساب ٣/٢١٨؛ القفطي: أنباه الرواة ٢/٣٢٤-٣٢٥.

(٩) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٣/٥٤٣.

(١٠) المصدر نفسه: ٤٣/٥٤٤.

في دمشق وهو موصلي الأصل[1]، وعند قدومه إلى دمشق حدث فيها عن أبي عبد الله الحسين أحمد بن محمد بن طلحة النعالي، غير أن ابن عساكر قال عنه: ((لم اسمع منه على عمد شيئاً، لانه لم يكن الحديث من شأنه))وقُتِلَ أبو القاسم في طريق عودته إلى الموصل سنة (٥٤٢هـ/١١٤٧م)[2].

ومن العراقيين المحدث عيسى بن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن الفضل أبو القاسم الموصلي المتوفى (٥٤٢هـ/١١٤٧م) الذي رحل إلى دمشق وأستوطنها ومات فيها وروى عن شيخه أبي القاسم نصر بن محمد بن أحمد بن صفوان الموصلي[3]، قال عنه ابن عساكر: ((... كان في دينه رقة على ما ذكر لي عنه من أثق به...))[4].

غير انه إنتقده؛ لأنه اشتغل بانشاد احاجي الناس وهو ما لايليق بالمحدثين وأهل العلم[5]، مما يدل على ضعفه وعدم التزامه كمحدث.

ومن علماء الحديث هادي بن مهدي بن محمد بن إسماعيل بن مهدي أبو الحسن العلوي الحسيني الموسوي الختري ابن بنت شيخ الشيوخ أبي البركات بن أبي سعيد البغدادي المتوفى (٥٥١هـ/١١٥٦م)[6] ، سمع من شيوخه في بغداد أبي القاسم القاسم بن الحصين وأبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموي، وأبي الفضل بن ناصر الحافظ[7]، ورحل أبو الحسن العلوي إلى دمشق عدة مرات مع الملك العادل نور الدين محمود زنكي واشترى هناك داراً في محلة حجر الذهب[8]، ثم رحل إلى

(١) المصدر نفسه: ٣٦٨/٣٥.
(٢) المصدر نفسه: ٣٦٨/٣٥.
(٣) المصدر نفسه: ٢٨٧/٤٧.
(٤) المصدر نفسه: ٢٨٧/٤٧.
(٥) المصدر نفسه: ٢٨٧/٤٧.
(٦) ابن عساكر: تاريخ ١٠/٦٤.
(٧) المصدر نفسه: ١٠/٦٤.
(٨) المصدر نفسه: ١٠/٦٤.

حلب ومارس فيها نشاطه في الحديث، قال عنه ابن عساكر: ((وحدث بحلب يسيراً ...))[١]، ثم رجع إلى دمشق وتوفي فيها[٢].

ومن المحدثين الاخرين عبد الباقي بن محمد بن عبد الباقي بن محمد أبو منصور التميمي المعروف بابن الموصل المتوفى (٥٥٢هـ/١١٥٧م)[٣]، الذي التقى به ابن عساكر وسمع منه وتلقى عبد الباقي علوم الحديث وسمع من شيوخه : الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الحسن علي بن طاهر وأبو طاهر بن الحسنائي وأبو الحسن الموازيني وأبو عبد الله بن أبي العلاء وأبو محمد بن الأكفاني وآخرين غيرهم[٤]، روى عنه أبو سعد السمعاني وأبو الحسن ابن خال ابن عساكر وكتب عبد الباقي مؤلفات في الحديث ومروياته غير أن ابن عساكر لم يرض وقال: ((كتب الحديث بخط حسن وحدث بشيء يسير))[٥].

ومن المحدثين عيسى بن معبد بن الفضل أبو منصور الموصلي المتوفى (٥٥٨هـ/١١٦٢م) التقى به ابن عساكر ووصفه بأنه : ((... كان ثقة))[٦]، وجاء أبو أبو منصور إلى دمشق مرتين. ومن أبرز شيوخه الذين قرأ عليهم أثناء رحلاته في بلدان عديدة الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل من أصبهان وهو من شيوخ ابن عساكر وسمع في الموصل (الاحاديث الاربعين)[٧]، من أبي نصر محمد بن علي بن عبد الله بن ودعان[٨]، وذكر ابن عساكر انه خلال وجود أبي منصور في دمشق حدث فيها بكتاب (ذكر الموت) لابن أبي الدنيا عن أبي عبد الله الحسن

---

(١) المصدر نفسه: ١٠/٦٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٠/٦٤.

(٣) المصدر نفسه: ١٠/٣٤.

(٤) المصدر نفسه: ١٠/٣٤.

(٥) المصدر نفسه: ١٠/٣٤.

(٦) ابن عساكر: تاريخ ٦/٤٨.

(٧)وهي عبارة عن أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين مدينة ، خليفة، حاجي: كشف الظنون ١/٥٢-٥٤.

(٨) ابن عساكر: المصدر السابق ٦/٤٨.

ابن العباس بن علي الرستمي الأصبهاني[١]. وعن جهوده في رواية الحديث سمع منه ابن عساكر حديثاً جاء فيه ان الرسول (ﷺ) قال: ((أكثروا ذكر هادم اللذات قالوا يارسول الله ما هادم اللذات قال الموت))[٢]. غير أن أبا منصور عاد إلى الموصل وتوفي فيها[٣].

ومن العراقيين المهتمين بالحديث كذلك عبد الرحمن بن علي بن الحسين بن زيد أبو محمد بن أبي الحسن الكوفي المتوفى (٥٦٠هـ/١١٦٤م) الذي سمع من أبي البركات بن طاوس ووصفه ابن عساكر بأنه: ((...كان شيخاً مستوراً))[٤]، وسمع منه بعض أصحابه[٥]. وتوفي أبو الحسن الكوفي بدمشق في مقبرة باب الفراديس[٦] .
.[٦]

ومنهم أبو اسحاق الموصلي إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن سليمان الحنفي المتوفى (٥٦٠هـ/١١٦٤م) وهو من المحدثين الذين أستوطنوا في دمشق[٧]. وسمع الحديث من البلخي، لكن ابن عساكر لم يمدحه وقال عنه : ((... ما أظنه روى شيئاً ...))[٨].

وبقى أبو اسحاق في دمشق حتى توفي فيها ودفن بجبل قاسيون وحضر ابن عساكر الصلاة عليه[٩].

---

(١) المصدر نفسه ٦/٤٨.

(٢) ورد في سنن الترمذي باللفظ: ((اما إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى الموت الموت فاكثروا من ذكر هادم اللذات الموت...))، الترمذي ٣٥٧/٤؛ ابن عساكر: المصدر السابق ٦/٤٨.

(٣) ابن عساكر: المصدر نفسه ٦/٤٨.

(٤) المصدر نفسه: ١٣٧/٣٥.

(٥) ابن عساكر: تاريخ ١٣٧/٣٥.

(٦) المصدر نفسه: ١٣٧/٣٥. هي مقبرة تقع داخل دمشق ملاصقة لسورة وفيه مسجد وله منارة منارة وقبة ، النعيمي : الدارس ٢ / ٣٣١

(٧) المصدر نفسه: ٢٥٩/٦؛ بدران: تهذيب ١٦٣/٢-١٦٤.

(٨) ابن عساكر: المصدر السابق ٢٥٩/٦؛ بدران: المصدر السابق ١٦٤/٢.

(٩) ابن عساكر: المصدر السابق ٢٥٩/٦ ؛ بدران: المصدر السابق ١٦٤/٢.

أما المحدث لاحق بن المبارك بن محمد بن الحكم أبو منصور البغدادي المعروف بالنقيب فانه عاش في القرن السادس الهجري وذكر ابن عساكر انه توفي بعد قراءته عليه بقليل ولم يشاهده بعد سماعه منه[١]. وكان أبو منصور البغدادي قدم قدم إلى دمشق مرتين كانت الاولى عندما كان ابن عساكر في بغداد سنة (٥٢٠هـ / ١١٢٦ م) اذ اشار ابن عساكر أّنه اخذ عنه حديثين دون ان يسمعها منه مباشرة وعندما سأل عنه لم يظفر به[٢]. ثم جاء المرة ثانية إلى دمشق والتقى ابن عساكر الذي سمع منه الحديثين وقال عنه: ((ولم اسمع منه غيرهما...))[٣].

غير ان ابن عساكر اورد أّنه سمع منه حديثاً آخر للرسول (ﷺ) في جامع دمشق سنة (٥٤٩هت/١١٥٤م) عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) جاء فيه: ((اخذ رسول الله ببعض جسدي فقال لي يابن عمر كن في الدنيا غريب وكأنك عابر سبيل وعد نفسك في الموتى))[٤]. ولم يعُدْ أبو منصور إلى بغداد اذ توفي في دمشق ودفن فيها. فيها.

ومن المحدثين العراقيين المحدث المبارك بن علي بن محمد بن علي بن خضر أبو طالب البغدادي المتوفي (٥٦٣هـ/١١٦٧م) الذي التقى به ابن عساكر في دمشق[٥]، اثناء قدومه اليها سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م) لغرض التجارة وهو في سن الشباب اذ سمع أبو طالب البغدادي الحديث في بغداد من أبي طالب بن يوسف وفي دمشق من أبي محمد بن الاكفاني وعبد الكريم بن حمزة والفقيه أبي الحسن بن الشهرزوري وغيرهما[٦].

---

(١) ابن عساكر: المصدر السابق ٣٤/٦٤.

(٢) المصدر نفسه: ٣٤/٦٤.

(٣) المصدر نفسه: ٣٤/٦٤.

(٤) ورد في صحيح البخاري باللفظ: ((اخذ رسول الله (ﷺ) بمنكبي فقال: كنْ في الدنيا كأنك غريب او عابرُ سبيل))، البخاري ١١٦/٤؛ ابن عساكر: تاريخ ٣٤/٦٤.

(٥) ابن عساكر: المصدر نفسه ١٠/٥٧؛ الحنبلي: شذرات ٢٠٦/٤.

(٦) ابن عساكر : المصدر السابق ١٠/٥٧.

وبعد عودته إلى بغداد حدث فيها وسمع منه بعض الناس[١]، وروى عنه ايضاً أبو سعد السمعاني وأبو الفضل بن شافع، وأبو القاسم بن عساكر، والشيخ موفق الدين، وأبو الفرج بن الجوزي وأبو طاب الهاشمي ومنصور بن أحمد بن المعوج وآخرون من طلبة العلم[٢]. وذكر الذهبي ان أبا بكر البغدادي سمع الكثير وهو جميل السيرة[٣]، وكان جاداً و مجتهداً وله مال واسع انفقه في طلب الحديث واهله وكتب الكثير وكان نزيهاً، صالحاً ، متديناً ، عفيفاً كثير الرحلات في الطلب[٤]، غير ان ابن عساكر ذكر أّنه اخذ منه اشياء كثيرة غير الحديث منها حكايات وروايات تأريخية[٥].

ومنهم المحدث الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر أبو العباس الاربلي الشافعي المتوفي (٥٦٧هـ/١١٧١م) وهو من العلماء الذين التقاهم ابن عساكر[٦]، وله منجزات علمية منها كتاب (فضائل الصحابة رضي الله عنهم) ذكر فيه أحاديث للصحابة لكنه رواها بغير اسانيد[٧]، وكان أبو العباس الاربلي ذاهباً إلى دمشق واقام واقام فيها مدة وسكن منطقة بظاهر المدينة منقطعاً في غار في جبل الربوة[٨]، ووصف بأنه كان فاضلاً ديناً انتفع بعلمه الكثير ولما توفي صار قبره مزاراً للناس[٩]. للناس[٩]كما وصفه ابن خلكان بأنه كان رجلاً صالحاً زاهداً عابداً مباركاً اشتغل على يده خلق كثير وأفاد منه الكثير[١٠]، وانه كان بين الائمة الافاضل الاتقياء[١١].

---

(١) المصدر نفسه ١٠/٥٧.

(٢) الذهبي: سير ٢٦٩/١٢ ؛ المختصر المحتاج اليه ١٧١/٣.

(٣) سير: ٢٧٠/١٢.

(٤) سير: ٢٧٠/١٢.

(٥) ينظر التفاصيل: ابن عساكر: المصدر السابق ١٠/٥٧.

(٦) ابن عساكر: تاريخ ٤٤٩/١٦ ؛ معروف، ناجي: عروبة العلماء ١٧٩/٣.

(٧) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٤٩/١٦.

(٨) المصدر نفسه ٤٤٩/١٦.

(٩) ابن الاثير: الكامل ١٢٩/٩.

(١٠) وفيات ١٠/٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٢٨٧/١٢.

(١١) ابن المستوفي: تاريخ اربل ق٢،ص ٥٦٧؛ السبكي: طبقات الشافعية ٢١٨/٤.

لكن أبا العباس الاربلي لم يبق في دمشق وانما عاد إلى بغداد ومنها إلى اربل اذ بنيت له فيها مدرسة القلعة التي بناها الامير أبو منصور سرفتكين الزيني نائب صاحب اربل سنة (٥٢٣هـ/١١٢٨م)[1]، الذي كان أول من درس بها قال عنه ابن عساكر: ((... وكان يفتي بها))[2]، وتوفي أبو العباس الاربلي في اربل ودفن في مدرسته القديمة التي سميت باسمه (العقيلة)[3].

اما المحدث محمد بن بركة بن خلف بن كرما أبو بكر الصلحي[4]، الواسطي[5]. المتوفى (٥٦٧هـ/١١٧١م) الذي رحل إلى بغداد لغرض العلم والاستماع والاستماع إلى الشيوخ[6]، وسمع في بغداد من أبي علي محمد بن محمد بن المهدي ومن أبي غالب الماوردي وسمع كذلك من أبي القاسم بن الحصين[7]. ثم انتقل أبو بكر الصلحي الواسطي إلى الموصل سنة (٥٥٨هـ/١١٦٢م) وسكنها مدة[8]. ومنها ذهب إلى دمشق التي بقي فيها حتى وفاته. وكانت له نشاطات علمية هناك اذ حدث فيها بعض مسموعاته[9]، روى عنه إسماعيل بن عبيد الموصلي[10]، وإسماعيل بن علي بن عبيد الله[11]. قال عنه ابن عساكر: ((...كان مواظباً على السماع مني...))[12].

---

(١) صائغ، القس سليمان: تاريخ الموصل، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت/ ١٩٢٨) ١٠٩/٢؛ حسين، محسن محمد: اربل في العهد الاتابكي، مطبعة اسعد،(بغداد/ ١٩٧٦)، ص٢٨٦.

(٢) ابن عساكر: المصدر السابق ١٦/ ٤٤٩.

(٣) ابن خلكان: وفيات ١١/٢؛ حسين، محسن: المرجع السابق، ص٢٨٧.

(٤) ابن عساكر: المصدر السابق ١٤٧/٥٢.

(٥) ابن الدبيثي: تاريخ مدينة السلام، مطبعة دار السلام، (بغداد/١٩٧٤م) مج١ ، ص١٨٢.

(٦) ابن عساكر : تاريخ ٥٢ / ١٤٧ ؛ الجلبي: موسوعة اعلام مج٢، ص٩٤.

(٧) ابن عساكر : المصدر السابق ١٤٧/٥٢.

(٨) المصدر نفسه: ١٤٧/٥٢؛ الجلبي: المرجع السابق مج٢، ص٩٤.

(٩) ابن عساكر: المصدر السابق ١٤٧/٥٢.

(١٠) ابن المستوفي: تاريخ اربل ق٢، ص٥٧٢.

(١١) ابن الدبيثي: تاريخ مدينة السلام مج١، ص١٨٢.

(١٢) ابن عساكر: المصدر السابق ١٤٧/٥٢.

ومن العراقيين كذلك الحسن بن أبي الحسن صافي مولى حسين الارموي التاجر أبو نزار البغدادي الشافعي[١]. المتوفى (٥٦٨هـ/١١٧٢م)[٢]. وكان قد درس علوم الحديث فيها اذ سمع ببغداد الشريف أبا طالب الزينبي[٣]، ثم واصل أبو نزار رحلته إلى اربل لسماع الحديث[٤]. ثم انتقل إلى واسط ثم إلى شيراز[٥]، وخراسان وكرمان وغرنة ثم استقر به الحال اخيراً في دمشق[٦]، ولظروف قاهرة عاد أبو نزار إلى الموصل[٧]، ثم عاد مرة أخرى إلى دمشق واستوطنها حتى مات فيها[٨]، وحظي أبو نزار البغدادي في دمشق برعاية الملك العادل نور الدين محمود[٩]، قال عنه ابن عساكر: ((كان صحيح الاعتقاد كريم النفس)) مات في دمشق ودفن في مقبرة باب الصغير[١٠].

ومنهم كذلك عبد الله بن منصور بن عمران أبو بكر الربعي الواسطي الذي عاش في القرن السادس الهجري [١١] ، وسمع الحديث من بعض مشايخه [١٢] ، ثم رحل إلى دمشق في شبابه لطلب العلم والتقى ابن عساكر الذي لم يكن راضياً عنه ووصفه بانه كان ضعيف النفس[١٣].

---

(١) المصدر نفسه: ٧١/١٣.

(٢) الزركلي: اعلام ٢٠٧/٢.

(٣) ابن عساكر: المصدر السابق ٧١/١٣ ؛ الحموي: معجم الادباء ١٢٢/٨؛ بدران: تهذيب ١٦٩/٤.

(٤) ابن خلكان: وفيات ٣٧١/١.

(٥) الحنبلي : طبقات ٤ / ٢٢٧ ؛ الجلبي: المرجع السابق مج١، ص٢٠٢.

(٦) ابن عساكر: المصدر السابق ٧٢/١٣.

(٧) الحموي: معجم الادباء ١٢٧/٨.

(٨) ابن عساكر: تاريخ ٧٢/١٣.

(٩) الحموي: المصدر السابق ١٢٩/٨.

(١٠) المصدر نفسه: ٧٢/١٣؛ بدران: تهذيب ١٧٣/٤.

(١١) ابن عساكر : المصدر السابق ٢٢٦/٣٣.

(١٢) المصدر نفسه : ٢٢٦/٣٣ .

(١٣) المصدر نفسه : ٢٢٦/٣٣.

ومن المحدثين العراقيين المشهورين الذين كان لجهودهم العلمية، والقضائية والسياسية بصمات واضحة في بلاد الشام ولاسيما دمشق العالم الكبير كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري الموصلي الشافعي المتوفى (٥٧٢هـ/١١٧٦م)[1] ، الذي اشار اليه ابن عساكر اثناء ذكره لابنه لابنه أبي حامد الشهرزوري المتوفى (٥٨٦هـ/١١٩٠م) وقال عنه : ((... تولى القضاء بدمشق نيابة عن ابيه ...))[2].

وكان كمال الدين سمع الحديث من جده لأمه علي بن أحمد بن طوق ، وسمع من أبي البركات بن خميس الموصلي المتوفى (٥٣١هـ/١١٣٦م)[3] ، ثم انحدر إلى بغداد وسمع من نور الهدى الزيني [4] ، كما قدم كمال الدين إلى بلاد الشام واستغل فرصة وجوده هناك وحدث بها وروى عنه أبو الخطاب محمد وأبو منصور محمد بن أحمد وأبو الثنا حماد بن هبة الله وأبو محمد عبد العزيز بن محمود وأبو العباس أحمد بن أحمد[5] ، وأبو المواهب بن حصري واخوه أبو القاسم بن حصري والشيخ الموافق بن قدامة وغيرهما من طلبة العلم [6] .

وعلى الرغم من كثرة المهام الادارية والقضائية التي اضطلع بها كمال الدين الا انها لم تشغله عن الحديث اذ حدث في بغداد والموصل وله جهود في رواية الحديث في بغداد عندما ذهب اليها رسولاً من قبل نور الدين زنكي [7] إلى الخليفة

---

(١) الذهبي : سير ٣٥٥/١٢ ؛ الحنبلي : شذرات ٢٤٣/٤.

(٢) ابن عساكر : المصدر السابق ١٨٦/٥٥.

(٣) الذهبي : سير ٣٥٥/١٢.

(٤) الصفدي ، صلاح الدين خليل : الوافي بالوفيات ، اعتناء س ديدرينغ ، المطبعة الهاشمية، الهاشمية، (دمشق / ١٩٥٣م) ٣٣١/٣ ؛ الجلبي : موسوعة اعلام مج٢ ، ص ١٤٦ ؛ نور الهدي الزيني: هو قاضي القضاة في بغداد ومن اعيان الحنفية توفي سنة ٥١٢هـ ؛ ابن الدبيثي: تاريخ مدينة السلام مج٢ ، ص١١ .

(٥) ابن الدبيثي : المصدر نفسه مج٢ ، ص١١.

(٦) السبكي : طبقات الشافعية ٧٤/٤.

(٧) ابن الاثير : الكامل ١٢١/٩-١٢٢ ؛ ابن الدبيثي : المصدر السابق مج٢ ، ص١١.

العباسي المستضيء بالله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٨٠م) [١] ، اذ ساله أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن أبي القاسم البزاز عن فحوى الحديث الذي سمعه من جده لامه أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الباقي بن طوق وأبي البركات محمد بن محمد بن خميس فاخبرهم كمال الدين بالحديث الذي مفاده : ((من ترك اللباس وهو يقدر عليه تواضعاً لله دعاه الله تبارك وتعالى يوم القيامة على رؤوس الخلائق يخيره من حلل الايمان يلبس ايها شاء))[٢] . وتوفي كمال الدين في دمشق ودفن بجبل قاسيون عن عمر ناهز الثمانين عاماً [٣] ، اما المحدث داود بن محمد بن الحسين بن أبي خالد أبو سليمان الاصيلي الموصلي الشافعي المتوفى (٥٧٣هـ/١١٧٧م)[٤] ، فانه بدأ دراسته في الموصل ثم استكمل تعليمه في بغداد[٥]، وسمع فيه من شيوخها شيوخها أبي القاسم بن أبي منصور الكراعي وأبي طاهر الفضل بن عمر بن أحمد النسائي المعروف بليلي الصوفي [٦] . ومن يوسف بن يوسف بن الحسن الهمداني وسمع الحديث في سمرقند [٧] . ورحل أبو سليمان الموصلي إلى دمشق وحدث فيها اذ ذكر ابن عساكر انه حدث ببعض مسموعات الكتب الكبار مثل (الجامع الصحيح للبخاري)[٨] ، كما ذكر أبو سعد السمعاني جهود أبي سليمان الموصلي في الحديث ورحلاته العلمية إلى مرو وبلاد ما وراء النهر [٩]، وكذلك منهم المحدث الفقيه عبد

---

(١) المحامي ، باقر امين الورد : بغداد خلفاؤها ، ملوكها ، رؤسائها ، (بغداد / ١٩٨٤م) ، ص٧٠.

(٢) البيهقي : سنن البيهقي الكبرى ٢٧٢/٣ ؛ ابن الدبيثي : المصدر السابق مج٢ ، ص١٢.

(٣) الذهبي : سير ٣٥٦/١٢ ؛ السبكي : المصدر السابق ٧٦/٤.

(٤) ابن عساكر : تاريخ ١٨٨/١٧ ؛ بدران : تهذيب ٥/ ٢١٧.

(٥) الجلبي : موسوعة اعلام مج١ ، ص ٢٥٢.

(٦) ابن عساكر : المصدر السابق ١٨٨/١٧.

(٧) السمعاني : الانساب ١ / ١٠٥ .

(٨) ابن عساكر : المصدر السابق ١٨٨/٥.

(٩) الانساب : ١٠٥/١.

الباقي بن أحمد بن إبراهيم بن علي أبو البركات النرسي البغدادي الازجي [1]، الذي عاش في القرن السادس الهجري والتقى ابن عساكر في دمشق [2] ، عندما قدم اليها مرتين وذكر ابن عسكر ان عبد الباقي كان شافعي المذهب ويظهر نوعاً من التعصب ضد الحنابلة [3] ، ومن شيوخه الذين تلقى عليهم عبد الباقي علوم الحديث أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن الخلال وأبو محمد الحسن بن الحسين بن علي بن العباس النوبختي[4]. ومن جهود عبد الباقي في الحديث اورد ابن عساكر له حديثاً عن أبي سعيد جاء فيه: ((ان رسول الله (ﷺ) أخر صلاة العشاء ذات ليلة إلى نحو من شطر الليل ثم خرج فصلى قال: خذوا مقاعدكم فأخذنا مقاعدنا فقال ان الناس قد صلوا وناموا وانكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتموها ولولا الضعيف وسقم السقيم واحسبه قال وحاجة ذي الحاجة لاخرت هذه الصلاة إلى هذه الساعة))[5]، ولكن رغم رغم ذلك فان ابن عساكر وصفه بأنه: ((غير جدير بالحديث))[6]. دون الاشارة إلى ذكر السبب والتي ربما كانت علاقته به غير جيدة وكذلك المحدث عبد الله بن اسعد بن علي بن عيسى بن علي أبو الفرج الموصلي الشافعي المعروف بابن الدهان

---

(١) هي محلة كبيرة في بغداد يسكنها كثير من العلماء ووالزهاد والصالحين ، (السمعاني : المصدر نفسه ١/١١٩) .

(٢) ابن عساكر : المصدر السابق ٣/٣٤.

(٣) المصدر نفسه : ٣/٣٤.

(٤) المصدر نفسه: ٣/٣٤.

(٥) ورد في مسند الامام أحمد بن حنبل باللفظ: ((خذوا مقاعدكم فان الناس قد أخذوا مضاجعهم وإنكم لن تزالوا في صلاة منذ انتظرتموها ولولا ضعف الضعيف وسقم السقيم وحاجة ذي الحاجة لأخرت هذه الصلاة الى شطر الليل))، الشيباني، احمد بن حنبل ٣/٥؛ ابن عساكر: تاريخ ٣/٣٤.

(٦) ابن عساكر: المصدر نفسه ٣/٣٤.

المتوفي (٥٨١هـ/١١٨٥م)[١]. الذي بدأت نشأته العلمية في الموصل ثم توجه إلى مصر ومنها إلى بلاد الشام قاصداً حمص[٢].

ثم ذهب أبو الفرج الموصلي إلى دمشق بصحبة الفقيه أبي سعد بن أبي عصرون والتقى بإبن عساكر الذي قال عنه: ((سمع مني صحيح مسلم...))[٣]، وقد كان يلقب بالمهذب[٤].

وتولى التدريس في مدارس حمص[٥]، كما تولى التدريس في حلب ثم استدعاه استدعاه نور الدين اليه وصار من المقربين لديه بعد ضمه دمشق[٦]، كما تقرب إلى صلاح الدين الايوبي بعد وفاة نور الدين واشاد بدوره في التصدي للصليبيين[٧].

ومنهم المحدث أحمد بن علي بن يعقوب أبو الحسن البصري الذي عاش في القرن السادس الهجري اذ رحل إلى دمشق سنة (٥١١هـ/١١١٧م)[٨]، قال عنه ابن عساكر: ((..وادركته ورأيته كثيراً ولم اسمع منه شيئاً ...))[٩]. ولم يوضح ابن عساكر شيئاً عن حياته ووفاته بقدر ما ذكر قدومه إلى دمشق وسكنه فيها[١٠].

كما انه قلل من اهميته في الحديث وقال : ((لم يكن الحديث من شأنه))[١١]، واما المحدث عبد المغيث بن زهير البغدادي الحربي الحنبلي[١]، الذي ولد سنة

---

(١) المصدر نفسه: ٨٢/٢٧.

(٢) ابن الصابوني: تكملة، ص٣١٣؛ الجلبي: موسوعة اعلام، مج١، ص٣٨٣ .

(٣) ابن عساكر: المصدر السابق ٨٢/٢٧.

(٤) ابن المستوفي: تاريخ اربل ق٢، ص٥٥؛ الذهبي: سير ٤١٥/١٢.

(٥) ابن عساكر: المصدر السابق ٢٧/ ٨٢؛ ابن المستوفي: المصدر السابق ق٢، ص٥٥؛ الذهبي: سير ٤١٥/١٢.

(٦) القفطي: انباه الرواة ١٠٣/٢.

(٧) ابن الدهان ، ابو الفرج مهذب الدين عبدالله بن اسعد : ديوان ابن الدهان ، حققه عبدالله الجبوري ، مطبعة المعارف ، (بغداد / ١٩٨٦ م) ، ص٢٥

(٨) ابن عساكر: تاريخ ٨٠/٥.

(٩) المصدر نفسه: ٨٠/٥.

(١٠) المصدر نفسه: ٨٠/٥.

(١١) المصدر نفسه: ٨٠/٥.

(٥٠٠هـ/١١٠٦م)[٢]، وتوفي سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)[٣]، فقد التقى ابن عساكر في حياته[٤].

بدأ دراسته في طلب العلم وسمع من شيوخه الكثير من علوم الحديث ومنهم، أبو القاسم بن الحصين ، وأبو بكر صهر هبة وأبو البركات الانماطي[٥]، ومن زاهر بن طاهر السحامي وعبد الله بن أحمد اليوسفي[٦]، وأبي منصور عبد الرحمن بن يوسف النجار وهبة الله بن أحمد الحريري[٧]، وقد رحل عبد المغيث إلى دمشق غير ان ابن عساكر اغفل ذكر تلاميذه فيها بينما الذهبي ذكر بعض منهم والذين هم: أبو محمد بن قدامة ، والبهاء بن عبد الرحمن[٨]، وأبو سعد السمعاني، والشيخ موفق الدين والحافظ عبد الغني وقد بذل عبد المغيث جهوداً في رواية الحديث في دمشق[٩].

ومن جهوده الأخرى ذكر ابن عساكر انه تولى التدريس في مدرسة الحنابلة بدمشق وروى شيئاً من الحديث في حلقتهم[١٠]،كما ان له اسهامات أخرى في التأليف اغفلها ابن عساكر بينما اشار المنذري لها منها ان عبد المغيث صنف كتاباً (في

---

(١) المصدر نفسه: ٣٤/٣٧.

(٢) الذهبي: سير ٤٠٧/١٢.

(٣) المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم: التكملة لوفيات النقلة، حققه وعلق عليه بشار عواد معروف، مطبعة الاداب، (النجف/ ١٩٦٨م) مج٣، ص٨٣؛ الذهبي: سير ٤٠٨/١٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٣٢٨/١٢.

(٤) ابن عساكر: المصدر السابق ٣٤/٣٧.

(٥) المصدر نفسه: ٣٧/ ٣٤.

(٦) ابن الانجب: مشيخة النعال البغدادي، ص٧٨-٧٩.

(٧) المنذري: التكملة مج١، ص٨٤-٨٦.

(٨) المختصر المحتاج اليه ٩٥/٣.

(٩) ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي: الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق محمد حامد، مطبعة السنة المحمدية، (لا.م/ ١٩٥٢م) ٣٥٥/١.

(١٠) ابن عساكر: تاريخ ٣٤/٣٧.

فضائل يزيد بن معاوية)[1]، كما وصفه ابن الدبيثي بأنه كان من شيوخ المحدثين سماعاً ورواية، وثقة وامانة[2]، وانه اجتهد في طلب الحديث وجمعه وصنف وافاد وحدث بالكثير[3]، وكان من خيرة علماء الحنابلة البارزين[4]ثقة وعلماً وصلحاً وامانة[5].

كما ذكر ابن رجب بأن له مؤلفات أخرى منها: (الانتصار لمسند الامام أحمد) وفيه ذكر أحاديث المسند ومصنف (في حياة الخضر) وهو في خمسة اجزاء وكتاب (الدليل الواضح في النهي عن ارتكاب الهوى الفاضح)[6]. الا ان هذه المؤلفات لم يوردها ابن عساكر في تاريخه لاسباب نجهلها ربما انه لايريد اثارة وجهات نظر متباينة حول حوادث تاريخية ومنها عدم ذكره كتاب عبد المغيث المار ذكره سابقا ، غير ان عبد المغيث لم يمكث بقية حياته في دمشق بل عاد إلى بغداد وتوفي فيها ودفن في مقبرة باب حرب[7].

ومن عائلة الشهرزوري الاخرين محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي أبو حامد بن أبي الفضل بن أبي محمد الشهرزوري الموصلي الشافعي المتوفي (٥٨٦هـ/١١٩٠م) الذي اشار ابن عساكر انه التقى به دون ان يحدد المكان[8] ثم رحل الشهرزوري في طلب العلم إلى بغداد وسمع فيها الحديث من من شيوخها[9]، ومنهم عم ابيه أبو بكر محمد بن القاسم الشهرزوري[10]، وروى عنه

---

(١) التكملة مج١، ص٨٧؛ الذهبي: سير ٤٠٧/١٢.

(٢) تاريخ مدينة السلام مج٢، ص٩٣.

(٣) المنذري: المصدر السابق مج١، ص٨٧.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية ٣٢٨/١٢.

(٥) الذهبي: المختصر المحتاج اليه ٣/ ٩٥.

(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ٣٥٧/١.

(٧) ابن عساكر: تاريخ ٣٤/٣٧؛ الذهبي: سير ٤٠٨/٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٣٢٨/١٢، وهي مقبرة تقع في بغداد وتعود الى حرب بن عبد الملك احد قادة الخليفة ابو جعفر المنصور ، الحموي : معجم البلدان ١ / ٣٠٧

(٨) ابن عساكر: المصدر السابق ٥٥/ ١٨٥.

(٩) المصدر نفسه: ١٨٥/٥٥.

(١٠) المنذري: التكملة مج١، ص٢٤٢.

القاضي أبو عبد الله بن علي الانصاري[1]، ثم ذهب محمد إلى دمشق وتولى فيها مهاماً ادارية نيابة عن ابيه كمال الدين الشهرزوري[2] ولم يمكث طويلاً في بلاد الشام حتى عاد إلى بلده الموصل وتوفي فيها[3].

ومن المحدثين العراقيين كذلك محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن علي بن يحيى أبو عبد الله الموصلي الذي عاش في القرن السادس الهجري[4]، اذ ذكر ابن عساكر انه قدم إلى دمشق سنة (٥٠٨هـ/١١١٤م) وسمع الحديث من شيوخها منهم، أبو البركات كتائب بن علي بن حمزة السلمي[5]، وهو من الشخصيات التي انفرد ابن ابن عساكر بذكره دون الاشارة له من بقية المصادر الأخرى.

ومن كل ما تقدم يتبين لنا ان للعراقيين جهوداً واضحة في علم الحديث كانت ضمن اهتمامات ابن عساكر لما يتمتع به هؤلاء المحدثين من ثقة وصدق وامانة في نقل الأحاديث من خلال سلسلة الاسانيد التي اتبعوها في رواية الحديث على الرغم من صعوبة الظروف التي مَرَّ بها العالم الاسلامي آنذاك من الغزو الصليبي لبلاد الشام والتسلط السلجوقي في العراق ولم تثنهم هذه المعوقات بل دفعتهم الى الوصول إلى غاياتهم سواء في رواية الحديث وجمعه أم في التأليف فضلاً عن التدريس في مدارس المدن التي رحلوا اليها لاسيما في بلاد الشام.

كما تنوعت تركيبة هؤلاء المحدثين من مختلف مدن العراق، اذ كان منهم البغدادي، والموصلي، والكوفي والبصري، والواسطي كما تبين ان هنالك سمة تميز بها هؤلاء العراقيين وهي، ان كل واحد منهم كان عالماً ولديه الاجادة في اكثر من علم كما انهم لم يكونوا من مذهب واحد بل تنوعت مذاهبهم وتفاصيل حياتهم ومهنهم ومدنهم وذلك حسب الميول والاتجاهات والتي يمكن ملاحظتها من خلال الملحق الاتي في نهاية هذا المبحث اذ كان منهم الشافعي والحنفي والحنبلي فضلاً عن ان

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية ١٠٠/٤.

(٢) ابن عساكر: المصدر السابق ١٨٥/٥٥.

(٣) ابن خلكان: وفيات ٣٨٠/٣؛ السبكي: المصدر السابق ١٠٠/٤؛ معروف: عروبة العلماء ٢١٠/٣.

(٤) ابن عساكر: المصدر السابق ١٣٠/٥٤.

(٥) المصدر نفسه: ١٣٠/٥٤.

اغلب هؤلاء المحدثين الذين ذكرهم ابن عساكر كانوا قد التقوا بـه بطريقة مباشرة أو عن طريق السماع باخبارهم، ومؤلفاتهم. فاجاز لنفسه تقييم اعمالهم وجهودهم فاثنى على الكثير منهم وانتقد بعضاً منهم كما تبين ان بعضاً من العراقيين بقي واستقر في بلاد الشام ومدن أخرى حتى وفاته في حين عاد بعضهم إلى بلده وقد قدم ابن عساكر معلومات مهمة ونادرة عن هؤلاء العراقيين انفرد بذكرها عن بقية المصادر الأخرى، كما تجاهل في الوقت نفسه او اغفل بعضهم، وهو ما اردنا الاشارة اليه في دراستنا هذه.

ملحق احصائي يمثل جهود العراقيين في علم الحديث

ت	اسم المحدث	المذهب			الذي التقى به ابن عساكر	الذي لم يلتق به ابن عساكر
		الشافعي	الحنفي	الحنبلي		
١	مؤتمن بن علي بن الحسين عبد الله أبو نصر بن أبي منصور	–	–	–	–	لم يلتقي به
٢	محمد بن علي بن ميمون أبو الغنائم النرسي	–	–	–	التقى به	–
٣	محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد بن عثمان بن أحمد أبو الحسن	–	–	–	–	لم يلتقي به
٤	عثمان بن علي بن عبد الله أبو القاسم	–	–	–	التقى به	–
٥	علي بن الحسين بن محمد بن مهدي أبو الحسن بن أبي الفوارس	–	–	–	التقى به	–
٦	الحسن بن المظفر بن الحسن بن المظفر بن أحمد بن يزيد أبو علي بن أبي سعد المعروف بأبن السبط	–	–	–	التقى به	–
٧	أحمد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن	–	–	–	التقى به	–
٨	أحمد بن محمد بن الفافاء أبو نصر	–	–	–	–	لم يلتقى
٩	مجلي بن الفضل بن حصن أبي يصلى أبو الفرج	–	–	–	التقى به	–
١٠	محمد بن القاسم بن المظفر بن عبد الله أبو بكر بن أبي أحمد الشهرزوري	–	–	–	التقى به	–
١١	عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي أبو البركات بن أبي علي الحسيني	–	–	–	التقى به	–



١٢	عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن طوق أبو القاسم الثعلبي	–	–	–	–	لم يلتقي به
١٣	عيسى بن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن الفضل أبو القاسم	–	–	–	–	–
١٤	هادي بن مهدي بن محمد بن إسماعيل بن مهدي أبو الحسن العلوي الختري ابن بنت شيخ الشيوخ أبي البركات بن أبي سعيد	–	–	–	التقى به	–
١٥	عبد الباقي بن محمد بن عبد الباقي بن محمد أبو منصور التميمي	–	–	–	التقى به	–
١٦	عيسى بن معبد بن الفضل أبو منصور	–	–	–	التقى به	–
١٧	عبد الرحمن بن علي بن الحسين بن زيد أبو محمد بن أبي الحسن	–	–	–	–	–
١٨	إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن سليمان أبو اسحاق	–	الحنفي	–	–	–
١٩	محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن علي بن يحيى أبو عبد الله	–	–	–	–	–
٢٠	لاحق بن المبارك بن محمد بن الحكم أبو منصور المعروف بالنقيب	–	–	–	التقى به	–
٢١	المبارك بن علي بن محمد بن علي بن خضر أبو طالب	–	–	–	التقى به	–
٢٢	الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر أبو العباس	الشافعي	–	–	التقى به	–
٢٣	محمد بن بركة بن خلف بن أبو بكر	–	–	–	التقى به	–

٢٤	الحسن بن أبي الحسن صافي مولى حسين الارموي أبو نزار البغدادي	الشافعي	–	–	–	–
٢٥	عبد الله بن منصور بن عمران أبو بكر الربعي	–	–	–	التقى به	–
٢٦	كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبدالله بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري	الشافعي	–	–	–	–
٢٧	داود بن محمد بن الحسين بن أبي خالد أبو سليمان الاصبلي	الشافعي	–	–	–	–
٢٨	عبد الباقي بن أحمد بن إبراهيم بن علي أبو البركات النرسي الازجي	الشافعي	–	–	–	–
٢٩	عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى بن علي أبو الفرج	الشافعي	–	–	التقى به	–
٣٠	أحمد بن علي بن يعقوب أبو الحسن البصري	الشافعي	–	–	التقى به	–
٣١	عبد المغييث بن زهير الحربي	–	–	الحنبلي	التقى به	–
٣٢	محمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن المظفر بن علي أبو حامد بن أبي الفضل بن أبي محمد الشهرزوري	الشافعي	–	–	التقى به	–
المجموع		٨	١	١	٢٠	٥

ثانياً- الفقه :

لغـةً: يعني ((العلم بالشيء والفهم له والفطنة))[١]. أما إصطلاحاً فهو العلم بالأحكام الشرعية العلمية المستنبطة من أدلتها التفصيلية[٢]. أي إنه العلم الذي يتناول شؤون القرآن الكريم والحديث بقصد الفهم واستخراج الاحكام وإيجاد الحلول لما يعاني منه المسلمون من مشاكل دينية ودنيوية[٣].

وقد حوى تاريخ دمشق في القرن السادس الهجري نصيباً وافراً من الفقهاء العراقيين الذين كان لهم دورٌ مهمٌ في هذا الميدان ومن مختلف المذاهب ومن هؤلاء الفقهاء الذين عاصروا ابن عساكر وذكرهم في كتابه تاريخ دمشق، الفقيه مؤتمن بن أحمد بن الحسين بن عبد الله أبو نصر الربعي البغدادي المعروف بالساجي الحافظ المتوفى (٥٠٧هـ/١١١٣م) الذي تفقه على الشيخ أبي اسحاق الشيرازي[٤]. الذي قال عنه : ((وشيخنا الشيخ أبو نصر لازال في عز وفي نصر))[٥]، له مؤلفات في الفقه الفقه منها كتاب (الشامل) بخطه عن الشيخ نصر بن الصباغ[٦]. وكان الفقيه مؤتمن مؤتمن كثير الترحال في طلب العلم وصفه ابن كثير بأنه كان صحيح النقل، مشكور السيرة، حسن الخط[٧]. كما قال عنه الذهبي: ((..كان عالماً فهماً ثقة مأمونا))[٨].

---

(١) مصطفى ، ابراهيم واخرون : المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، (اسطنبول / ١٩٨٩ م) ١ / ٦٩٨ ؛ محمد شفيق: الفقه الإسلامي ومشروع القانون المدني الموحد في البلاد العربية ، مطبعة لجنة البيان العربي، (لا.م/ ١٩٦٥م)، ص٣.

(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن الحضرمي: مقدمة ابن خلدون، مطبعة الكشافة، (بيروت/ لا.ت)، ص٤٤٥؛ خلف، غانم عبد الله : الحياة العلمية في بلاد الشام في عهد الايوبيين، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الاداب، جامعة الموصل، لسنة ١٩٩٥، ص٤٥.

(٣) الأسدي: الحياة العلمية، ص٤٩.

(٤) ابن عساكر: تاريخ ٣٨٣/٦٠-٣٨٤-٣٨٥؛ ابن الاثير: الكامل ٢٦٨/٨.

(٥) السبكي: طبقات الشافعية ٣١٤/٤.

(٦) ابن عساكر: المصدر السابق ٣٨٤/٦٠؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٢٤٧/٤؛ الحنبلي: شذرات ٢٠/٤.

(٧) البداية والنهاية ١٧٨/١٢.

(٨) تذكرة الحفاظ ١٢٤٨/٤.

ومن الفقهاء العراقيين الاخرين محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق أبو الحسن الزعفراني البغدادي المتوفى (٥١٧هـ/١١٢٣م) الذي تفقه خلال دراسته على يد شيخه أبي اسحاق الفيروزأبادي[١].

وصنف عدة كتب في الفقه، منها (الضحايا) و (مناسك الحج)[٢]، ومن الفقهاء العراقيين الوافدين إلى دمشق محمد بن القاسم بن المظفر أبو بكر بن أبي أحمد بن الشهروزي الموصلي المتوفى (٥٣٨هـ/١١٤٣م) الذي كان صاحب عقل وثبات ودرس الفقه في بغداد على يد أبي اسحاق الشيرازي[٣]، وأبي القاسم عبد العزيز بن علي الأنماطي وأبي نصر الزينبي[٤]. ثم سافر إلى خراسان والجبال وسمع وسمع هناك الكثير فيها[٥].

ومنهم الفقيه أبو البركات هادي بن مهدي بن إسماعيل بن مهدي البغدادي المتوفى (٥٥١هـ/١١٥٦م) الذي تفقه في دمشق واتصل بالملك العادل نور الدين الذي قربه اليه وتفقه على يديه[٦]. ومن الفقهاء الشافعيين عبد الرحمن بن الحسين محمد أبو محمد بن أبي عبد الله الطبري البغدادي الذي عاش في القرن السادس الهجري وتفقه على ابيه[٧]، ثم رحل إلى دمشق سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) بعد عزله من

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٢٣٦/٥٥؛ ابن الجوزي: المنتظم ٢٤٩/٩؛ السبكي: طبقات الشافعية ١٨٥/٤.

(٢) ابن المستوفي: تاريخ اربل ق٢، ص٣٠٠؛ الجميلي: عصر الخليفة، ص١٥٦.

(٣) ابن عساكر: المصدر السابق ١٠١/٥٥-١٠٢؛ الصفدي: الوافي، المطبعة الهاشمية، (دمشق/ ١٩٥٩م) ٣٣٩/٤؛ الحنبلي: شذرات ١٢٣/٤.

(٤) أحمد، عبد الجبار حامد: (ابناء الشهرزوري ودورهم السياسي والقضائي والعلمي في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، مجلة آداب الرافدين، كلية الاداب، جامعة الموصل، العدد ١٨، (الموصل/ ١٩٨٨م)، ص١٢٣.

(٥) الاسنوي: طبقات الشافعية ١٧/٢.

(٦) ابن عساكر: المصدر السابق ١٠/٦٤.

(٧) المصدر نفسه: ٣١١/٣٤.

من التدريس في المدرسة النظامية[١]، في بغداد ثم التقى بابن عساكر وروى له شيئاً من أمالي الحافظ أبي نعيم[٢] ، ثم التقى به مرة أخرى في سنة (٥٣١هـ/١١٣٦م) اذ خرج الطبري إلى خراسان وتقابل مع ابن عساكر فقال عنه: ((حادثته غير أني لم اسمع منه شيئاً ...))[٣] وقد واصل الطبري عمله في خراسان بالتدريس حتى وفاته[٤]، وفاته[٤]، ولم تسعفنا بقية المصادر الأخرى بشيء عنه سوى ابن عساكر الذي انفرد بذكره. ومن اعلام الفقه الحنفي الفقيه إبراهيم بن أحمد بن ابراهيم أبو اسحاق الموصلي المتوفى (٥٦٠هـ/١١٦٤م)[٥]، الذي تفقه على أبي الحسن علي بن الحسين البلخي واستنابه في التدريس في المدرسة الصادرية[٦]، ومنهم الفقيه الشافعي الشافعي علي بن هبة الله بن محمد بن أحمد أبو الحسن بن أبي البركات بن البخاري البغدادي المتوفى (٥٦٥هـ/١١٦٩م) الذي تلقى علومه على يد أبيه اذ سمع منه وتفقه على الشيخ أسعد الميهني وأبي منصور ابن الرزاز وغيرهما من فقهاء بغداد، قال عنه ابن عساكر: ((كان يناظر مناظرة حسنة))[٧]. اذ رحل إلى دمشق وأقام فيها فيها مدة ثم خرج إلى بلاد الروم[٨]، ومن علماء الفقه الحنفي محمد بن اسعد بن محمد بن نصر أبو المظفر البغدادي المعروف بابن الحكيم الواعظ المتوفى

---

(١) هي إحدى المدارس التي بناها الوزير السلجوقي نظام الملك المتوفى (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) الذي اهتم ببناء المدارس في مدن عديدة منها بغداد والموصل ونيسابور والجزيرة وهراة، (الزيدي، كاصد ياسر: علوم الفقه، بحث منشور في موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة، ط١، الموصل، ١٩٩٢، مج٣، ص٦٧).

(٢) ابن عساكر: تاريخ ٣١١/٣٤.

(٣) المصدر نفسه: ٣١١/٣٤.

(٤) المصدر نفسه: ٣١١/٣٤.

(٥) المصدر نفسه: ٢٥٩/٦.

(٦) المصدر نفسه: ٢٥٩/٦؛ بدران: تهذيب ١٦٣/٢-١٦٤؛ الصادرية هي المدرسة التي بناها صادر ابن عبد الله في دمشق سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م)، مصطفى ، شاكر: المدن في الاسلام في العصر العثماني، دار السلاسل للطباعة، ط١، (لا.م/ ١٩٨٨) ٧٠٣/٢.

(٧) ابن عساكر: المصدر السابق ٢٦٥/٤٣.

(٨) المصدر نفسه: ٢٦٥/٤٣.

(٥٦٧هـ/١١٧١م)[١]، والذي سمي بالعراقي[٢]، اما شهرته بابن الحكيم فترجع إلى شهرة عائلته بالحكمة[٣]. وقد ذكر ابن عساكر بعض شيوخه الذين تفقه عليهم في بغداد ومنهم أبو محمد التميمي وأبو طالب الزينبي[٤]. كما تفقه على الحسين بن محمد بن علي الرئيس وأبي علي بن نبهان[٥] ثم رحل أبو المظفر الحكيم إلى دمشق دمشق لطلب العلم وسكنها مدة ثم اشتغل بالتدريس بالمدرسة الصادرية اياماً[٦].

ومن تلاميذه أبو المواهب بن هبة الله بن حصري الدمشقي الذي ذكره في معجم شيوخه وكذلك القاضي أبو نصر الشيرازي[٧]. وإلى جانب الفقه كان لأبي المظفر اهتمامات أخرى منها الشعر والوعظ والتفسير[٨]. وقد استقر الحكيم في دمشق حتى وفاته فيها ودفن في مقبرة باب الصغير[٩]. ومنهم الفقيه الشافعي الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر أبو العباس الاربلي المتوفى (٥٦٧هـ/١١٧١م) الذي تفقه في بغداد على يد الامام ابن الحسن علي بن محمد بن علي الطبري المعروف بالكيا الهيراسي المتوفى (٥٠٤هـ/١١١٠م) وأبي بكر الشاشي المتوفى

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٤٥/٥٢؛ ابن الدبيثي: تاريخ مدينة السلام مج١، ص١٧٦؛ ابن الصابوني، تكلمة، ص١١٤؛ ابن قطلوبغا، أبو العدل زمن الدين قاسم: تاج التراجم في طبقات الحنفية، مطبعة العاني، (بغداد/ ١٩٦٢)، ص٥٣.

(٢) الصفدي: الوافي، اعتنا سن ديرينغ، مطبعة وزارة المعارف، (استانبول/١٩٤٩م) ٢٠٣/٢؛ ابن قاضي شهبة ، تقي الدين الاسدي: طبقات النحاة واللغويين، تحقيق محسن عياض، مطبعة النعمان، (النجف/ ١٩٧٤)، ص٧١؛ النعيمي: الدارس ٥٣٨/١.

(٣) ابن الصابوني: المصدر السابق، ص١١٤.

(٤) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٦/٥٢.

(٥) النعيمي: المصدر السابق ٥٣٩/١؛ الداوودي: طبقات المفسرين ٩٠/٢.

(٦) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٥/٥٢-٤٦.

(٧) ابن الدبيثي: المصدر السابق مج١، ص١٧٦؛ ابن الصابوني: المصدر السابق، ص١١٥؛ الداوودي: المصدر السابق ٩٠/٢.

(٨) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٧/٥٢؛ ابن الصابوني: المصدر السابق، ص١١٥.

(٩) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٦/٥٢.

(٥٠٧هـ/١١١٣م) وغيرهم من شيوخ عصره البارزين[1] ومن تلاميذه في اربل نصر بن عقيل بن نصر الاربلي[2]، والشيخ الفقيه ضياء الدين أبو عمر وعثمان بن عيسى عيسى ابن درباس الهذياني شارح (المهذب)[3]، وكان أبو العباس من العلماء البارزين بأمور المذاهب والخلاف والفرائض، قال عنه ابن عساكر: ((وكان عالماً بالمذاهب والخلاف والفرائض زاهداً ورعاً متقللاً من الدنيا...))[4].

وله مصنفات عديدة في علوم الفقه منها (صاحب شرح المهذب) الذي سماه بـ (الاستقصاء)[5] ، وتخرج على يده الكثير من العلماء[6]، كما وصفه ابن المستوفي المستوفي بأنه كان أحد الأئمة الأفاضل الأتقياء[7]. ومن علماء الفقه الاخرين الذين كان لهم شأن كبير فيه الحسن بن أبي صافي مولى حسين الأرموي أبو نزار البغدادي المتوفى (٥٦٨هـ/١١٧٢م)[8]، الذي تفقه على أحمد الاشنهي[9]، وقرأ منه علم المذاهب[10].

كما قرأ أصول الدين والمذهب الشافعي على يد أبي عبد الله القيرواني[11]. وعلم الخلاف على سعد الميهني[1]، واصول الفقه على يد أبي الفتح بن برهان[2].

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٤٤٩/١٦؛ ابن الاثير: الكامل ١٢٩/٩؛ ابن المستوفي: تاريخ اربل ق٢، ق٢، ص٥٦٧؛ السبكي: طبقات الشافعية ٢١٨/٤.

(٢) الجلبي: موسوعة اعلام مج٢، ص٢٨٩.

(٣) ابن خلكان: وفيات ١٠/٢-١١.

(٤) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٤٩/١٦؛ بدران: تهذيب ١٦٩/٥.

(٥) الاسنوي: طبقات الشافعية ٦٦/١.

(٦) الداوودي: طبقات المفسرين ١٦٧/١.

(٧) تاريخ اربل، ق٢، ص٥٦٧.

(٨) ابن عساكر: المصدر السابق ٧١/١٣؛ بدران: المصدر السابق ١٦٩/٤-١٧٣.

(٩) الاسنوي: المصدر السابق ٢٧٨/٢؛ السيوطي،: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ط١، (لا.م/ ١٩٦٤م) ٥٠٤/١.

(١٠) ابن عساكر: المصدر السابق ٧٢/١٣.

(١١) السبكي: طبقات الشافعية ٢١١/٤؛ الجلبي: موسوعة اعلام مج١، ص٢٠٢.

صاحب كتاب (الوجيز والوسيط في أصول علم الفقه)[٣]. كما كانت له مصنفات أخرى في علوم الفقه منها مصنف سماه (الحاكم) وهو على مجلدين في المذهب الشافعي[٤]، وله (مختصر في أصول الفقه)[٥]، و (مختصر في اصول الدين)[٦]. فضلًاعن مصنفات أخرى سنذكرها لاحقاً ويبدو أن أبا نزار كان عالماً ضليعاً بمختلف العلوم كالحديث والفقه والنحو وفنون الادب كرس جهده في التأليف من خلال خبرته ورحلاته العلمية للبلدان التي زارها والتي أفاد فيها طلاب العلم من بعده، ومنهم الفقيه كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري[٧]. الذي تفقه في بغداد على الشيخ أبي الفتح أسعد بن أبي نصر الميهني الشافعي[٨]، وكذلك على أبي الفتوح نصرالله بن سهل ونور الهدى الزينبي[٩]، بنى مدرسة له في الموصل ورباطاً في المدينة المنورة[١٠]، كما بنى مدرسة في نصيبين أوقف عليها وقوف كثيرة[١١]، وصفه السبكي بأنه كان فقيهاً، بارعاً[١٢]، ومنهم كذلك داود بن

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٧٢/١٣؛ ابن خلكان: وفيات ٣٧١/١.
(٢) ابن عساكر: المصدر السابق ٧٢/١٣؛ الحموي: معجم الادباء ١٢٢/٨.
(٣) ابن خلكان: المصدر السابق ٣٧١/١.
(٤) ابن عساكر: المصدر السابق ٧٢/١٣؛ الحنبلي: شذرات ٢٢٧/٤.
(٥) ابن عساكر: المصدر السابق ٧٢/١٣؛ بدران: تهذيب ١٧٠/٤.
(٦) ابن عساكر: المصدر السابق ٧٢/١٣؛ السبكي: المصدر السابق ٢١١/٤.
(٧) الحنبلي : شذرات ٤ / ٢٤٣ ؛ البيطار، أمينة : التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري، ص٥٠-٥١؛ لمزيد من المعلومات، ينظر: ترجمته في علوم الحديث صفحة (٦٩) من الرسالة.
(٨) الصفدي: الوافي ٣٣١/٣.
(٩) الذهبي : سير ١٢ / ٣٥٥ ؛ جرجيس، مها سعيد حميد: الدور التعليمي للأسر العلمية في الموصل من القرن الخامس إلى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الاداب، جامعة الموصل، لسنة ١٩٩٥، ص٨٣.
(١٠) ابن خلكان: المصدر السابق ٣٧٥/٣.
(١١) ابن الجوزي: المنتظم ٢٦٨/١٠.
(١٢) طبقات الشافعية ٧٤/٤.

محمد بن الحسين بن أبي خالد أبو سليمان الاصيلي الموصلي المتوفى (٥٧٣هـ/١١٧٧م) وهو من الفقهاء الشافعيين[١]، الذي رحل إلى دمشق ومنها إلى مرو سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) ونزل في المدرسة الحورانية لتلقي علوم الفقه هناك سمع فيها من أبي سعد السمعاني صاحب كتاب (الأنساب) ومن أبي منصور الكراعي ويوسف بن يوسف بن الحسن الهمذاني وكان سماعاً للفقه إلى جانب الحديث[٢]. ومنهم عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى أبو الفرج الموصلي المعروف بأبن الدهان المتوفى (٥٨١هـ/١١٨٥م) الذي جاء إلى دمشق ودرس على يد أبن أبي عصورن وأخذ عنه[٣]؛ فضلاً عن براعته بعلوم أخرى سنتناولها لاحقاً[٤].

ومن العلماء البارزين الذي ذاع صيته في بلاد الشام من خلال اعماله بالتدريس والقضاء الفقيه أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المظفر بن علي بن أبي السري التميمي الموصلي المعروف بابن أبي عصرون المتوفى (٥٨٥هـ/١١٨٩م)[٥] الذي اشار اليه ابن عساكر في تاريخه مرات عديدة[٦]. والذي تفقه في الموصل على يد القاضي المرتضي بن محمد عبد الله القاسم الشهرزوري وأبي عبد الله الحسن ابن خميس الموصلي وفي بغداد على يد أسعد الميهني ثم قرأ علم الاصول على الشيخ أبي الفتح ابن برهان الاصولي المتوفى (٥٢٠هـ/١١٢٦م)[٧]، فضلاً عن دراسته واطلاعه بعلم الخلاف ثم رحل أبن أبي

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ١٨٨/١٧؛ بدران: تهذيب ٢١٧/٥.

(٢) السمعاني: الانساب ١٠٥/١؛ الجلبي: موسوعة اعلام مج١، ص٢٥٢.

(٣) ابن عساكر: المصدر السابق ٨٢/٢٧؛ القفطي: أنباه الرواة ١٠٣/٢؛ بدران: المصدر السابق ٢٩٥/٧.

(٤) الاسنوي: طبقات الشافعية ٢٤١/٢.

(٥) ابن شداد، عز الدين أبي عبد الله بن علي بن إبراهيم: الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، نشره وحققه دومنيك سودريل، (دمشق/١٩٥٣م)، جـ١، ق١، ص٩٨-٩٩؛ الذهبي: سير ٣٩٠/١٢.

(٦) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٤٦/٣٦، ٨٢/٢٧؛ الاسدي: الحياة العلمية، ص٥٠.

(٧) ابن خلكان: وفيات ٢٥٦/٢؛ الذهبي: سير ٣٩٠/١٢.

عصرون إلى واسط لاستكمال تعليمه اذ قرأ كتاب (المهذب) للشيخ أبي الفارقي تلميذ أبي إسحاق الفيروز أبادي[1]، كذلك درس على الشيخ السروجي أبي الغنائم، وأبي القاسم بن الحصين وأبي البركات ابن البخاري، وإسماعيل بن أبي صالح، وأبي الحسن بن طوق[2].

كما تفقه أبن أبي عصرون على يد أبي علي بن عمر محمد بن خلدة[3]، ثم عاد أبن ابي عصرون إلى الموصل سنة (٥٢٣هـ/١١٢٨م) اذ اكمل دراسته في الفقه الشافعي والافتاء به[4]. وكان أبرز تلاميذه الذين أخذوا عنه عبد الرحمن بن أبي فتوح فتوح الوراق في دمشق[5]. وكذلك عبد الجبار بن عبد الغني كمال الدين أبو محمد الخرستاني[6]، والشيخ محمود بن عبد اللطيف بن محمد السلمي الدمشقي[7].

كما أخذ عنه أبو محمد بن قدامة وأبو الحسن علي بن أبي الفضائل هبة الله بن سلامة بن مسلم الشافعي وأبو الحسن بن أبي جعفر[8]، وحفيده عبد السلام بن أبي عصرون[9]، الا أن الملاحظ هنا أن ابن عساكر لم يورد تفاصيل كاملة عن حياة ابن أبي عصرون ونشاطه العلمي في دمشق[10]؛ لأسباب ربما هي الاسباب نفسها التي جعلته يحجم عن تفاصيل علماء آخرين مشهورين مثل كمال الدين الشهرزوري والتي سيأتي ذكرها لاحقاً وهذا على ما يبدو يعد خللاً غير مقصود

---

(١) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة جـ١، ق١، ص٩٨-٩٩.

(٢) الذهبي: سير ٣٩٠/١٢.

(٣) الذهبي: المختصر المحتاج اليه ١٥٨/٢.

(٤) الحنبلي: شذرات ٢٨٣/٤؛ الجلبي: موسوعة اعلام مج١، ص٤٠٦.

(٥) السلامي، أبي المعالي محمد بن رافع : تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار، ذيل على تاريخ ابن النجار، صححه وعلق حواشيه عباس العزاوي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت/ ٢٠٠٠م)، ص٦٥.

(٦) النعيمي: الدارس ١٦٧/١.

(٧) ابن الصابوني: تكملة، ص٢٢٤.

(٨) الذهبي: المختصر المحتاج اليه ١٥٩/٢.

(٩) الجلبي: المرجع السابق مج١، ص٤٠٦.

(١٠) ابن عساكر: تاريخ ٤٤٦/٣٦.

وإغفالاً من قبل ابن عساكر، في حين أوردت مصادر أخرى معلومات أكثر تفصيلاً عن بقية حياته ونشاطاته العلمية[١].

ثم انتقاله إلى سنجار[٢]، وبقاؤه فيها مدة[٣]، ثم ذهب إلى حلب التي عمل فيها مدرسا سنة (٥٤٥هـ/١١٥٠م)[٤]. والتقى بأميرها نور الدين الذي استصحبه معه معه عند دخوله إلى دمشق سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) وعينه مدرساً في المدرسة الغزالية[٥]، أكد ذلك ابن عساكر واشار إلى كثرة طلابه فيها[٦]، وقد نالت جهوده تقدير الملك العادل نور الدين الذي بنى له مدارس عديدة في حلب وحمص وحماة وبعلبك[٧]. وفوض اليه التدريس فيها[٨]، حتى سميت هذه المدارس باسمه (العصرونية)، كما أنه بنى لنفسه مدرستين واحدة في حلب والأخرى في دمشق، أفاد فيها طلاب العلم والمعرفة[٩]، ثم عاد ابن أبي عصرون إلى حلب والتقى بالعماد الاصفهاني سنة (٥٦٣هـ/١١٦٧م)[١٠].

ويذكر أن جهود ابن أبي عصرون لم تقتصر على التدريس فقط بل انه صنّف الكثير من المؤلفات التي أفادت طلاب العلم والمعرفة، قال عنه السبكي :

---

(١) المنذري: التكملة مج١، ص٢٠٠ وما بعدها؛ الحنبلي: شذرات ٢٨٣/٤.

(٢) أبو شامة: الروضتين، جـ١، ق١، ص٣١.

(٣) ابن خلكان: وفيات ٢٥٦/٢.

(٤) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، جـ١، ق١، ص٩٩؛ ابن طولون: شمس الدين: قضاة دمشق (الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام)، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، (دمشق/لا.ت)، ص٤٩.

(٥) ابن طولون: المصدر السابق، ص٥٠؛ الصائغ: تاريخ الموصل ٩٢/٢؛ معروف: عروبة العلماء ١٤١/٣-١٤٢.

(٦) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٤٦/٣٦، ٨٢/٢٧.

(٧) ابن خلكان: المصدر السابق ٢٥٦/٢.

(٨) ابن شداد: المصدر السابق جـ١، ق١، ص٩٩.

(٩) الصفدي: نكت العميان في نكت الهميان، المطبعة الجمالية، (مصر/ ١٩١١م)، ص١٨٥. ص١٨٥.

(١٠) الذهبي : سير ١٢ / ٢٩١ ؛ الجلبي: موسوعة اعلام مج١، ص٤٠٦.

((كان من أعيان الأمة وأعلامها عارفاً بالمذاهب والأصول والخلاف...))[1] . ومن بين هذه الكتب في الفقه: (صفوة المذهب في نهاية المطلب)[2]، في سبعة مجلدات، وكتاب (الانتصاف) في اربع مجلدات وكتاب (المرشد) في مجلدين[3]. وكذلك صنّف صنّف (التيسير في الخلاف) في أربعة أجزاء[4]. وكتاب (مآخذ النظر) وكتاب (مختصر في الفرائض) وكذلك (الإرشاد في نظر المذاهب) [5]. وكتاب (فوائد المهذب) وهو كتاب يدور على كتاب المهذب في المذاهب لمؤلفه أبي اسحاق الشيرازي المتوفى (٤٧٦هـ/١٠٨٢م) الذي كان إمام الشافعية في عصره[6]، ومن مصنفاته الأخرى كتاب (الذريعة في معرفة الشريعة)[7].

وكتاب (التنبيه في معرفة الاحكام)[8]، وكتاب (الموافق والمخاليف)[9]. وقد استقر ابن أبي عصرون في دمشق حتى وفاته[10] .

ومن الفقهاء العراقيين من عائلة الشهرزوري محمد بن محمد بن عبد الله أبو حامد بن أبي الفضل الموصلي المتوفى (٥٨٦هـ/١١٩٠م) الذي درس الفقه في

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية ٢٣٨/٤.

(٢) ابن خلكان: وفيات ٢٥٦/٢؛ الذهبي: سير ٣٩١/١٢.

(٣) السبكي: المصدر السابق ٢٣٨/٤؛ الحنبلي: شذرات ٢٨٣/٤.

(٤) ابن خلكان: المصدر السابق ٢٥٦/٢؛ ابن طولون: قضاة دمشق، ص٥٠.

(٥) السبكي: المصدر السابق ٢٣٨/٤.

(٦) الصفدي : نكت العميان في نكت الهميان ، ص ١٨٥ – ١٨٦ . الزيدي، كاصد ياسر: موسوعة الموصل الحضارية مج٣، ص٧٨.

(٧) الذهبي: سير ٣٩١/١٢؛ ابن طولون: المصدر السابق ص٥٠.

(٨) الذهبي: سير ٣٩١/١٢؛ الدجيلي، عبد الصاحب: أعلام العرب في العلوم والفنون، مطبعة مطبعة النعمان، ط٢، (النجف/ ١٩٦٦م) ١٣/٢.

(٩) السبكي: طبقات الشافعية ٢٣٨/٤.

(١٠) المنذري: التكملة مج١، ص٢٠٠-٢٠١؛ ابن خلكان: وفيات ٢٥٨/٢؛ ابن طولون: قضاة دمشق، ص٥٠-٥١.

بغداد إلى جانب الحديث[1]، اذ درس الفقه في المدرسة النظامية سنة (٥٣٦هـ/١١٤١م) على الشيخ الفقيه أبي منصور الرزاز، وبعد أن أكمل دراسته قام بالتدريس في مدرسة أبيه كمال الدين الشهرزوري والمدرسة النظامية في الموصل[2]، الموصل[2]، وقد كانت له القدرة والكفاءة على الجمع بين العلم والادارة[3]، كما أنه كان كريماً محباً للعلم والعلماء، وزّع عند مجيئه إلى بغداد عشرة آلاف دينار على العلماء والأدباء والشعراء والمحتاجين[4]. وقد وصفه العماد الاصفهاني بأنه: ((...عين الشهرزورية واسطة قلادتها ورابطة سعادتها... له النظم الرائق والنشر الموافق واللفظ السهل والمعنى الكبير...))[5]. غير أن ابن عساكر أغفل كثير من هذه التفاصيل لأسباب غير معروفة لدينا وهي إحدى المآخذ التي سجلت على ابن عساكر في اغفاله لبعض العلماء لاسيما المشهورين منهم.

ويبدو مما تقدم أن العراقيين كانت لهم إسهامات وجهود متنوعة في علوم الفقه منها التدريس والتأليف ، كما أن أكثر علماء الفقه الذين ذكرهم ابن عساكر كانوا من المذهب الشافعي كونه ينتمي إلى هذا المذهب، الذي صار هو المذهب السائد في هذه الفترة في بلاد الشام، لذا كان كتابه يحوي القسم الأعظم من العراقيين على المذهب الشافعي، ثم يليه المذهب الحنفي، مع قلة المذاهب الأخرى والتي يمكن ملاحظتها من خلال الجدول الآتي في نهاية هذا المبحث. كما أنهم قدموا جهوداً في التأليف والتدريس، ودرس على يديهم الكثير من التلاميذ الذين تلقوا من فيضهم بمختلف المسائل، وقد انفرد ابن عساكر بذكر الكثير من هؤلاء الفقهاء. وفي الوقت ذاته أغفل تفاصيل مهمة من جهود بعضهم ذكرتها المصادر الأخرى، وربما

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ١٨٦/٥٥؛ ابن خلكان: المصدر السابق ٢٧٩/٣؛ السبكي: المصدر السابق ١٠٠/٤؛ ابن المستوفي: تاريخ أربل ق٢، ص١٩٢.

(٢) ابن خلكان: المصدر السابق ٢٧٩/٣؛ أحمد، عبد الجبار حامد: أبناء الشهرزوري، ص١٢٦.

(٣) أحمد ، عبد الجبار حامد : المرجع نفسه، ص١٢٦.

(٤) ابن خلكان: المصدر السابق ٣٧٩/٣-٣٨٠؛ معروف: عروبة العلماء ٢٠٠/٣-٢٠١.

(٥) خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام ٣٢٩/٢-٣٣٠.

كان هذا خطأ غير مقصود وذلك لسعة كتابه المعني بهذه الدراسة وغزارة ما فيه من تفاصيل.

جدول إحصائي يمثل جهود العراقيين في الفقه

ت	اسم الفقيه	المذهب		
		الشافعي	الحنفي	الحنبلي
١	مؤتمن بن أحمد بن الحسين بن عبد الله أبو نصر بن أبي منصور	–	–	–
٢	محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد بن عثمان أبو الحسن	–	–	–
٣	محمد بن القاسم بن المظفر بن عبدالله أبو بكر بن أبي أحمد	–	–	–
٤	هادي بن مهدي بن محمد بن إسماعيل بن مهدي أبو الحسن العلوي الختري ابن بنت شيخ الشيوخ أبي البركات بن أبي سعيد	–	–	–
٥	عبد الرحمن بن الحسين محمد أبو محمد بن أبي عبد الله الطبري	الشافعي	–	–
٦	إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن اسحاق أبو اسحاق	–	الحنفي	–
٧	علي بن هبة الله بن محمد بن أحمد أبو الحسن بن أبي البركات بن البخاري	الشافعي	–	–
٨	محمد بن اسعد بن محمد بن نصر أبو المظفر المعروف بابن الحكيم	–	الحنفي	–
٩	الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر أبو العباس	الشافعي	–	–
١٠	الحسن بن أبي الحسن الصافي مولى حسين الارموي أبو نزار	الشافعي	–	–
١١	كمال أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري	الشافعي	–	–
١٢	داود بن محمد بن الحسين بن أبي خالد أبو سليمان الاصيلي	الشافعي	–	–
١٣	عبد الله بن اسعد بن علي بن عيسى بن علي أبو الفرج	الشافعي	–	–
١٤	عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المظفر بن علي بن أبي السري التميمي	الشافعي	–	–
١٥	محمد بن محمد بن عبد الله القاسم بن المظفر بن علي أبو حامد بن أبي الفضل الشهرزوري	الشافعي	–	–
المجموع		٩	٢	–

ثالثاً- علوم القرآن :

قد أهتم بـه المسلمون فـي مشـارق الأرض ومغاربها، فخصـوه بالدراسـة والإهتمام لتبسيط معانيه وفهمم ألفاظه[1]، وقسموا دراسته على علوم كثيرة منها :

أ- علم القراءات :

والقراءة: تعني النطق بالفاظ القرآن الكريم كما نطقها النبي (ﷺ)، أو كما نطقت امامه وأقرها، وهو علم خاص بكيفية اداء كلمات القرآن الكريم وإختلافها[2]، كما انـه يبحـث فـي الصـورة اللفظيـة للكلمـة القرآنيـة، إذ كـان هنـاك أكثـر مـن سـبع طرائق لقراءة القرآن الكريم، قسمت حسب اللهجات ووفق لفظ مخارج الحروف[3]. أما أهـم جهـود العـراقيين فـي هـذا المجـال والتـي ذكرهـا ابـن عسـاكر وغيـره فإنهـا اقتصرت على من رحل في طلب العلم إلى بلاد الشام أو أي مكان آخر لغرض الدراسة على شيوخ قرائها لسماع نطق الفاظها هناك. ومن القراء العراقيين الذين التقى بهم ابن عساكر وذكرهم : المقرئ أحمد بن علي بن يعقوب أبو الحسن البصـري الـذي عـاش فـي القرن السـادس الـهجري[4]، والـذي ذهـب إلـى دمشـق سـنة (٥١١هـ/١١١٧م) وقرأ فيها القرآن الكريم ، غير أن ابن عساكر انتقد طريقة قراءته

---

(١) الأعظمي، حمدي: المرشد في علم أصول الفقه وتاريخ الفقه الإسلامي، مطبعة المعارف، (بغداد/ ١٩٤٩م)، ص٨؛ الصباغ، لمياء عز الدين: الرحلات العلمية بين المغرب والمشرق حتى القرن السابع الهجري، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الاداب، جامعة الموصل، لسنة ١٩٩٦، ص٤٢.

(٢) الفضلي، عبد الهادي: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، دار القلم، (بيروت/ ١٩٨٠م)، ص٥٥.

(٣) المرجع نفسه، ص٥٥.

(٤) ابن عساكر: تاريخ ٥/٨٠.

ووصفها بانها كانت غير مستطابة[1]، وكذلك القارئ محمد بن علي بن ميمون أبو الغنائم النرسي الكوفي المتوفى (٥١٠هـ/١١١٦م)[2]؛ فإنه كان قارئاً حافظاً للقرآن الكريم ، ذكره ابن عساكر ووصفه بأنه كان حافظاً للقرآن وقرأ بأحد القراءات ، اذ قرأ بحرف عاصم[3].

وكان أبو الغنائم النرسي قارئاً جيداً للقرآن الكريم فترة شبابه[4]. إذ رحل إلى كثير من البلدان فزار دمشق وبيت المقدس وحلب والرملة، قال عنه ابن الجوزي ((قرأ القرآن بالقرآت واقرأ وصنف وكان ذا فهم ثقة))[5]. كما أشار الذهبي أنه كان يقرأ القرآن على المشايخ[6]، وقرأ عليه أبو الكرم الشهرزوري[7]، كما وصفه الكتبي بانه جيد جيد القراءة[8]، ومن قراء واسط برز القارئ عبد القادر بن علي بن محمد بن أحمد بن يحيى الفضل الشريف المتوفى (٥٤٨هـ/١١٥٣م)[9]، وصفه ابن عساكر بأنه كان يقرأ القرآن في واسط ثم رحل إلى بعلبك ومنها إلى دمشق التي صار له شأن فيها بعد أن اتصل بصاحبها الامير محمد بن بوري[10]وعلّم ابنه مجير الدين ابق[11]. ولم يبق

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٨٠/٥.

(٢) ينظر : ترجمته في صفحة (٥٣) من الرسالة.

(٣) ابن عساكر: المصدر السابق ٣٩٥/٥٤-٣٩٨، عاصم بن النجود : هو من اهل الكوفى المتوفى (١٢٢هـ/٧٣٩م) الذي كان عالماً بالحديث وقراءة القرآن وروى عنه عدد كبير من التابعين واصبح فيما بعد رئيس الاقراء بالكوفة، (الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، حققه وطبعه محمد سيد جاء المولى، ط١، القاهرة/ ١٩٦٧م ٧٣/١؛ الصباغ: الرحلات العلمية، ص٤٤).

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ١٨٩/٩.

(٥) المصدر نفسه: ١٨٩/٩.

(٦) تذكرة الحفاظ: ١٢٦١/٤.

(٧) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٢٦١/٤؛ الشهرزوري: هو المبارك بن الحسين بن علي بن خشمان الشهرزوري البغدادي المتوفى (٥٥٠هـ/١١٥٥م)، صاحب كتاب ((المصباح الزاهر في العشرة البواهر))، (الذهبي: سير ١٥٨/١٢-١٥٩).

(٨) عيون التواريخ: ٦٧/١٢.

(٩) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٠٦/٣٦.

(١٠) هو محمد بن بوري بن طغتكين جمال الدين والي دمشق المتوفي (٥٣٤ هـ / ١١٣٩ م) وكانت فترة ولايته لدمشق عشرة اشهر وكان ظالما سيء السيرة وبعد وفاته تولى امر دمشق ابنه ابق ، الحنبلي : شذرات ٤ / ١٠٥

(١١) ابن عساكر: تاريخ ٤٠٦/٣٦؛ الكتبي: عيون التواريخ ٤٧٣/١٢.

المقام به في دمشق لخلاف حصل له مع صاحبها مجير الدين، الامر الذي دعاه إلى نفيه ثم بعث اليه من يقتله في الطريق(١). غير أن ابن عساكر ذم عبد القادر وقال عنه: ((... كان قليل الدين...))(٢). ومنهم القارئ محمد بن سعد بن عبد الله بن بن الحسين بن محمد بن علي بن سعد بن نصر بن عصام بن علكوم أبو عبد الله البغدادي المتوفى (٥٦٠هـ/١١٦٤م)(٣)، الذي جاء إلى دمشق، وصفه ابن عساكر بأنه كان قارئاً للقرآن بالحروف السبعة (٤). وكذلك منهم القارئ الكوفي عبد الرحمن بن علي بن الحسين بن زيد بن محمد أبي الحسن العطار المتوفى (٥٦٠هـ/١١٦٤م)(٥)، الذي رحل إلى دمشق واستوطنها ومات فيها ، قال عنه ابن عساكر: ((كان حافظاً للقرآن))(٦)، وكذلك كان من العراقيين البارزين الذين كانت لهم لهم جهود في علم القراءات، الحسن بن أبي الحسن مولى حسين أبو نزار البغدادي المتوفى (٥٦٨هـ/١١٧٢م)(٧)، الذي كان له مصنف بعنوان ((أسلوب الحق في تعليل تعليل القراءات العشر وشيء من الشواذ) وهو في مجلدين(٨). ومن القرآء الآخرين عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبي عصرون المتوفى (٥٨٥هـ/١١٨٩م)(٩). الذي درَس في الموصل علم القراءات إلى جانب الفقه فقرأ القراءات العشر على شيخه أبي الغنائم

---

(١) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٠٦/٣٦؛ الكتبي: المصدر السابق ٤٧٣/١٢.

(٢) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٠٦/٣٦.

(٣) المصدر نفسه: ٦١/٥٣.

(٤) المصدر نفسه: ٦١/٥٣؛ هي نسبة الى القراء السبعة المشهورين هم : عبدالله بن عامر بن يزيد المتوفي (١١٨ هـ / / ٧٣٦ م) و عبدالله بن كثير المتوفي (١٢٠ هـ / ٧٣٧ هـ) وعاصم بن ابي الجنود المتوفي (١٢٢هـ / ٧٤٤ م) وابو عمر بن العلاء المازني المتوفي (١٥٤ هـ / ٧٧٠هـ) وحمزة بن حبيب بن عمارة المتوفي (١٥٦هـ / ٧٧٢ م) ونافع بن عبد الرحمن الليثي المتوفي (١٦٩ هـ / ٧٨٥م) وعلي بن حمزة بن عبدالله الكوفي (١٨٩هـ / ٨٠٤ م) ، لمزيد من المعلومات ينظر الصباغ : الرحلات العلمية ، ص ٤٤ – ٤٥

(٥) المصدر نفسه: ١٣٧/٣٥.

(٦) المصدر نفسه: ١٣٧/٣٥.

(٧) المصدر نفسه: ٧١/١٣.

(٨) المصدر نفسه: ٧٢/١٣؛ بدران: تهذيب ١٣٣/٤.

(٩) ابن عساكر: المصدر السابق ٨٢/٢٧؛ الجلبي: موسوعة اعلام مج١، ص٤٠٦؛ الزيدي، كاصد ياسر: موسوعة الموصل مج٣، ص١٨.

السلمي السروجي[1]، ثم رحل إلى بغداد لاستكمال دراسته اذ درس القراءات السبع على شيخه أبي عبد الله الحسين بن محمد البارع المتوفى (٥٢٤هـ/١١٢٩م) وقرأ العشر على أبي بكر المرزوقي[2]، وسبط الخياط[3]. ويذكر أن ابن أبي عصرون تلقى هذه العلوم وهو صبي على خيرة شيوخ عصره[4]. ثم قرأ في واسط على شيخه أبي علي الفارقي[5]، ومن القراء كذلك عبد الله بن منصور بن عمران أبو بكر الربعي الربعي الواسطي[6] المتوفى (٥٩٣هـ/١١٩٧م)، المعروف بابن الباقلاني[7]، الذي بدأ بدأ دراسته في علم القراءات في واسط على الشيخ أبي العز القلانسي[8]. ثم رحل إلى دمشق في شبابه وقرأ بها القرآن كما قرأ كتاب (الغاية في القراءات لابن مهران)[9]، ومن أبرز الذين قرأ عليهم أبو بكر الربعي علي بن علي وسبط الخياط[10]، اما تلاميذه الذين رووا عنه القراءات العشر فمنهم : الامام أبو الفرج بن الجوزي وأبنه يوسف وأبو عبد الله محمد بن الدبيثي والحسن بن أبي الحسين بن ثابت وعبد الله بن نصر قاضي حران والشريف بن عمر الداعي الذي هو آخر من قرأ عنه علم القراءات[11]. وذكر ابن الجزري أن أبا بكر الربعي انفرد في زمانه برواية طريقة القراءات العشر عن أبي العز القلانسي وكان عارفاً بوجوه القراءات

---

(١) ابن شداد : علاقة الخطيرة ، ص ٩٨ .

(٢) السبكي: طبقات الشافعية ٢٣٨/٤؛ النعيمي: الدارس ٣٩٩/١-٤٠٠.

(٣) الحنبلي: شذرات ٢٨٣/٤.

(٤) الدجيلي: اعلام العرب ١٢/٢؛ الزيدي، كاصد ياسر: موسوعة الموصل مج٣، ص١٨.

(٥) الذهبي : سير ١٢ / ٣٩٠ .

(٦) ابن عساكر: تاريخ ٢٢٦/٣٣.

(٧) ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد: غاية النهاية في طبقات القراء، عنى عنى بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، ط١، ٢، (لبنان/ لا.ت)، ص٤٦٠.

(٨) ابن عساكر: المصدر السابق ٢٢٦/٣٣.

(٩) المصدر نفسه: ٢٢٦/٣٣.

(١٠) ابن الجزري: المصدر السابق، ص٤٦٠.

(١١) المصدر نفسه: ص٤٦١.

حسن التلاوة وقرأ للناس أكثر من اربعين سنة[1]، ويبدو مما تقدم ان الجهود التي بذلها القراء العراقيون في هذا الجانب كانت ترتقي إلى مستوى جهودهم في العلوم الشرعية الأخرى، فضلاً عن ذلك ان المعلومات التي اوردها ابن عساكر عنهم كانت قليلة قياساً إلى بقية العلوم الأخرى، الامر الذي دفعنا إلى الاستعانة بالمصادر الأخرى التي تناولت هؤلاء القراء بشيء من التفصيل غير انه لابد لنا ان نذكر ان ابن عساكر انفرد هو الآخر بذكر معلومات عن قراء عراقيين افتقرت اليها مصادر أخرى.

ب- علم التفسير :

للغة : يعني الايضاح و التبين[2] قوله تعالى (**وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً)** [3] **اما اصطلاحا** : هو علم نزول الايات ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك .[4]

هو من علوم القرآن الكريم المهمة الأخرى ؛ لانه كان موضع اهتمام الصحابة بتوضيح النص وتفسيره منذ نزول القرآن الكريم، وكانت اشكالية تفسير آية يرجع حلها مباشرة إلى النبي (ﷺ) حتى كان الصحابة في بداية الامر لايجاوزن قراءة عشر آيات فقط حتى يكونوا قد أتقنوها قراءةً وفهماً[5]، ثم ينتقلون إلى قراءة غيرها، وهو بذلك يعني ان يغوص المفسر في أعماق المعنى ليستطيع فهم آيات القرآن الكريم وتوضيحها وكشف المقصود منها[6]، كما أن نشأته الاولى كانت مرتبطة ولها

---

(١) غاية النهاية: ص٤٦١.

(٢) الذهبي : التفسير والمفسرون ، مطبعة دار الحكمة ، ط١ ، (بيروت / ١٩٨٧ م) ٣/ ١٣

(٣) سورة الفرقان ، اية ٣٣

(٤) السيوطي : الاتقان في علوم القران ، (بيروت / لا ٠ ت) ج ٢ / ١٧٤ ؛ الصباغ : الرحلات العليمية ، ص ٥٧.

(٥) الزيدي: موسوعة الموصل مج٣، ص٢٥.

(٦) عبد الحميد، محسن: تطور تفسير القرآن، بيت الحكمة، (بغداد/ لا.ت)، ص٥.

ولها علاقة كبيرة بعلم الحديث حتى عدّه بعضهم بانه فرع منه[1]. وذلك لان بعض الأحاديث لها علاقة بتفسير بعض آيات القرآن الكريم وإزالة الغموض منها.

وقد ذكر لنا ابن عساكر في تاريخه عدد من العراقيين الذين كان لهم إلمام في علم التفسير ومنهم محمد بن اسعد بن محمد بن نصر أبو المظفر البغدادي المتوفى (٥٦٧هـ/١١٧١م)[2]، الذي كانت له مؤلفات في هذا العلم ذكر ابن عساكر انه : ((...صنف تفسيراً ...))[3]، ومن مؤلفاته كتاب (تفسير القرآن)[4]، وقد عمل أبو المظفر البغدادي بالتدريس في دمشق بالمدرسة الطرخانية والصادرية واكرمه أمير دمشق معين الدين أنر وبنى له مدرسة[5]. ومن المفسرين الآخرين الخضر بن نصر بن عقيل أبو العباس الاربلي الفقيه الشافعي المتوفى (٥٦٧هـ/١١٧١م)[6]، الذي كانت له مؤلفات في علم التفسير منها كتاب ذكر فيه ست وعشرين خطبة للنبي محمد (ﷺ) كلها مسندة[7]. كذلك عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى بن علي علي أبو الفرج الموصلي الفقيه الشافعي المعروف بابن الدهان[8]، المتوفى (٥٨١هـ/١١٨٠م)[9] وهو أحد تلاميذ ابن عساكر الذي تلقى على يده كتاب الوسيط في التفسير[10].

---

(١) حمزة، عبد الطيف: الحركة الفكرية في مصر، دار الفكر العربي، ط١، (مصر/ ١٩٤٧م)، ص١٨٤؛ الاسدي: الحياة العلمية، ص٦١.

(٢) ابن عساكر: تاريخ ٤٥/٥٢-٤٦.

(٣) المصدر نفسه ٤٦/٥٢ ؛ الداوودي: طبقات المفسرين ٩١/٢؛ الزركلي: أعلام ٢٥٦/٦.

(٤) ابن قطلوبغا: تاج التراجم، ص٥٣؛ الزركلي: المرجع السابق ٢٥٦/٦.

(٥) الصفدي: الوافي ٢٠٣/٢.

(٦) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٤٩/١٦.

(٧) حسين، محسن محمد: اربيل في العهد الأتابكي، ص٢٧٨.

(٨) أبن عساكر: المصدر السابق ٨٢/٢٧.

(٩) رشيد، ناظم: الحياة الادبية في القرن السادس والسابع الهجري، بحث منشور في موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (الموصل/ ١٩٩٢) مج٣، ص١٥٩.

(١٠) ابن عساكر: المصدر السابق ٨٢/٢٧؛ الجلبي: موسوعة اعلام مج١، ص٣٨٣.

ومن المفسرين العراقيين عبد الله بن منصور بن عمران أبو بكر الربعي الواسطي[١]، المتوفى (٥٩٣هـ/١١٩٧م)[٢]. الذي درّس في دمشق (الوسيط في التفسير)[٣].

رابعاً- الوعظ :

لما كان الوعظ هو تذكير الناس بالمجالس ونصحهم وترهيبهم بالنار وترغيبهم بالجنة، فقد ذكر ابن عساكر في تاريخه بعض الوعاظ العراقيين الذين كانت لديهم القدرة على وعظ الناس وارشادهم لطريق الخير، من هؤلاء عيسى بن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن الفضل أبو القاسم الموصلي المعروف بالحنيك المتوفى (٥٤٢هـ/١١٤٧م)[٤]، الذي قدم إلى دمشق سنة (٥١٠هـ/١١١٠م) وعقد هناك العديد العديد من مجالس الوعظ التي كان لها أثر مقبول لدى الناس[٥]، ولكنه ترك الوعظ فيما بعد [٦]. وهي معلومة أنفرد بها أبن عساكر ولم تسعفنا بقية المصادر بشيء عنه، ومنهم الواعظ الفقيه محمد بن اسعد بن محمد بن نصر أبو المظفر البغدادي الحنفي المتوفى (٥٦٧هـ/١١٧١م)[٧]، الذي قال عنه ابن عساكر: ((... وظهر له له قبول في الوعظ...))[٨]، كما انه مارس التدريس بدمشق في المدرسة الطرخانية والمعينية[٩].

---

(١) ابن عساكر: المصدر السابق ٢٢٦/٣٣.

(٢) ابن الجزري: غاية النهاية، ص٤٦١.

(٣) ابن عساكر: المصدر السابق ٢٢٦/٣٣.

(٤) ابن عساكر: تاريخ ٢٨٧/٤٧.

(٥) المصدر نفسه: ٢٨٧/٤٧.

(٦) المصدر نفسه: ٢٨٧/٤٧.

(٧) المصدر نفسه: ٤٥/٥٢-٤٦؛ الزركلي: الاعلام ٢٥٦/٦.

(٨) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٦/٥٢.

(٩) ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة واللغويين، ص٧١.

الفصل الثالث

جهودهم في اللغة والأدب

أولاً- علوم اللغة :

هناك الكثير من العراقيين الذين برعوا في علوم اللغة والنحو إلى جانب العلوم الأخرى مثل الحديث والفقه وعلوم القرآن، إذ حوى كتاب أبن عساكر جهود عدد من العراقيين في هذه الفترة الذين برزوا في مجال النحو والذين التقى بعضهم ابن عساكر وأخذ عنهم. ومن هؤلاء: أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد أحمد الكوفي المتوفى (٥٣٩هـ/١١٤٤م) الذي قدم إلى دمشق مع أبيه وسكنها مدة وقرأ فيها النحو على أبي القاسم زيد بن علي النحوي[١]. وقد إلتقاه ابن عساكر وكتب عنه بالكوفة[٢].

وكانت له تصانيف في النحو[٣]، فضلاً عن العلوم الأخرى، كما ذهب أبو البركات إلى حلب وقرأ فيها كتاب (الإيضاح) لأبي علي الفارسي سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م)[٤].ذكره القفطي ووصفه بانه كان مجاهداً صابراً[٥]. اما أبرز تلاميذه فهو أبو محمد عبد الله بن علي بن احمد المقرئ النحوي[٦]. كما قرأ عليه النحو جماعة من مشايخ العراق[٧]، وحصل على اجازة من محمد بن علي بن عبد الرحمن العلوي[٨]. ونظراً لجهوده فقد مدحه تلميذه أبو محمد عبد الله بن علي النحوي بقصيدة مطلعها:

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٥٤٣/٤٣؛ الذهبي: سير ٧٩/١٢-٨٠.

(٢) ابن عساكر: المصدر السابق ٥٤٣/٤٣.

(٣) القفطي: أنباه الرواة ٣٢٥/٢.

(٤) المصدر نفسه: ٣٢٥/٢.

(٥) المصدر نفسه: ٣٢٥/٢.

(٦) ابن الانباري، أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد: نزهة الالباء في طبقات الادباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، (القاهرة /١٩٩٨م)، ص٣٤٤.

(٧) القفطي: المصدر السابق ٣٢٦/٢.

(٨) الذهبي: سير ٧٩/١٢.

يــا كوفــةُ البلــدُ المســدي إلــيَّ يــداً

والجالــبُ الخيــرِ إذْ عــزَّت مطالبــهُ

تـُــراكِ تـَجْمعنـــا الأيـــامُ فـــي زمـــنٍ

يـا منـزلَ العلـمِ لابـُسّتْ مَلاعبـه[1].

ومـنهم الحسـن بـن أبـي صـافي أبـو نـزار البغـدادي النحـّوي الملقـب بملـك النحـاة[2]. المتوفى (٥٦٨هـ/١١٧٣م)[3]. الذي تلقى تعليمه في بغداد على يد أبـي الحسن علـي بن أبـي زيـد الاستراباذي الفصيحي[4] وعلـي عبـد القـاهر الجرجـاني[5]، صاحب كتاب (الجمل الصغرى)[6].

وقد تولى أبو نزار البغدادي التدريس في الجامع الذي فتحه له شيخه عبد القاهر الجرجاني في بغداد[7]. ومن أبرز تلاميذه الذين أخذوا عنه علم النحو في بغداد أبو الحسن علي بن الحسن بن عنتر الحلي الشاعر واللغوي[8]. وأبو الفتح نصر الله بن علي بن منصور الحنفي الواسطي المعروف بابن الكيال[9]، ثم رحل إلى دمشق وكانت له مصنفاته في النحو منها: (الحاوي) مجلدان و (العمد) في مجلد ضخم، ومن مصنفاته الأخرى في النحو (المنتخب) وهو كتاب نفيس في مجلد واحد وكتاب

---

(١) الأنباري: نزهة الالباء في طبقات الادباء، ص٣٤٤.

(٢) ابن عساكر: تاريخ ٧١/١٣.

(٣) كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، مطبعة الترقي، (دمشق/ ١٩٥٧) ٢٣٠/٣.

(٤) هو أبو الحسن علي بن أبي زيد محمد بن علي الاستراباذي النحوي من اهل (استراباد) وسمي الفصيحي لكثرة دراسته كتاب (الفصيح) وقدم إلى بغداد ودرس في المدرسة النظامية النحو، وتوفي في بغداد سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م)؛ الاصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر مج١، ٩٣/٣.

(٥) ابن عساكر: المصدر السابق ٧٢/١٣.

(٦) ابن خلكان: وفيات ٣٧١/١.

(٧) ابن عساكر: المصدر السابق ٧٢/١٣.

(٨) الذهبي: سير ٥٤١/١٢.

(٩) ابن المستوفي: تاريخ أربل ق٢، ص٦٢٥.

(المقتصد) مجلد واحد[1]، كما كان لـه كتاب (التذكرة السفرية) وهي بحدود أربعمائة كراسة[2]. ولـه عشر مسائل ألفها في العربية سماها (المسائل العشر المتعبات إلى الحشّر)[3]، مدحه ابن عساكر وقال عنه: ((كان صحيح الاعتقاد كريم النفس))[4]، كما ذكره الاصفهاني ووصفه بأنه كان من الفضلاء البارزين في علم النحو[5]، ومن المتفوقين فيه ويمتاز بالفصاحة والذكاء[6]. وقد برز أبو نزار في دمشق حتى حظي برعاية أميرها نور الدين[7]. وقد نال من الشهرة والمدح حتى وصل به الغرور إلى التعالي على عالم النحو المعروف سيبويه[8]. ووصفه بانه كان من أتباعه ومن خدمه[9]. وهو لايمكن قبوله هنا، لان سيبويه عالم معروف في النحو ويشار إليه بالبنان؛ وهو ممن لايشك بعربيته، كما زاده غروره حتى لقب نفسه بملك النحاة وصار يسخط على كل من لايخاطبه بغير ذلك[10]، ومن النحويين العراقيين الذين درسوا في مدينة حمص عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى أبو الفرج الموصلي

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٧٢/١٣.

(٢) المصدر نفسه: ٧٢/١٣؛ الحموي: معجم الادباء ١٢٣/٨.

(٣) السيوطي: بغية الوعاة ٥٠٥/١.

(٤) ابن عساكر: المصدر السابق ٧٢/١٣؛ بدران: تهذيب ١٧٣/٤.

(٥) خريدة القصر وجريدة العصر مج١، ٨٩/٣.

(٦) ابن خلكان وفيات: ٣٧١/١.

(٧) الحموي: المصدر السابق ١٢٩/٨.

(٨) هو بشير عمر بن عثمان الملقب (سيبويه) ولد في بلاد فارس ونشأ في البصرة ومن علماء علماء النحاة وتوفي سنة (١٧٧هـ/٧٩٣م)، الزيات، أحمد: تاريخ الادب العربي، دار النهضة، ط٢، (بغداد/ لا.ت)، ص٣٦٦.

(٩) الحموي: المصدر السابق ١٣٠/٨.

(١٠) الاسنوي: طبقات الشافعية ٢٧٩/٢.

الفقيه الشافعي المعروف بابن الدهان[١]الذي مر ذكره سابقاً [٢] ، ودّرَس ابن الدهان بحمص علوم اللغة والشريعة[٣] ، كما دّرَس في دمشق وحلب والمدرسة الغزالية[٤].

ومن علماء اللغة الآخرين، القاضي شرف الدين أبو سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون الموصلي الذي مر ذكره سابقاً [٥]، وكان ابن عصرون قد درس علوم النحو على أبي الحسن بن دبيس[٦]، كما انه مارس تدريس اللغة إلى جانب العلوم الأخرى في مدارس دمشق وحلب[٧].

ثانياً- الشعر :

هناك كثير من العراقيون الذين كان بعضهم شعراء وبعضهم الآخر كان من العلماء ولديهم القدرة على قول الشعر إلى جانب العلوم الأخرى والذين ذكرهم ابن عساكر في كتابه (تاريخ دمشق الكبير) والذين توزعوا في العراق وبلاد الشام وأماكن أخرى.

وقد لعب الشعر دوراً بارزاً في أحداث القرن السادس الهجري ولاسيما فترة الحروب الصليبية وخاصة شعر الحماسة منه لرفع معنويات المجاهدين ضد الغزاة الصليبيين، كما توزعت أغراض أخرى من الشعر على بقية مناحي الحياة الأخرى، ومنها المدح بأنواعه والغزل وتبادل التهاني إلى جانب الشعر السياسي[٨]، الذي شاع شاع في تلك الحقبة، اذ عكست أشعارهم معاني الحياة السياسية، والاجتماعية،

---

(١) ابن عساكر: المصدر السابق ٨٢/٢٧.

(٢) ينظر ترجمته في صفحة (٧٢) من الرسالة.

(٣) القفطي: انباه الرواة ١٠٣/٢. الجلبي: موسوعة اعلام مج١، ص٣٨٣.

(٤) القفطي: انباه الرواة ١٠٣/٢.

(٥) ينظر: ترجمته في علوم الفقه، صفحة (٨٦) من الرسالة.

(٦)الصفدي: نكت العميان في نكت الهميان ، ص ١٨٥ الدجيلي: اعلام العرب، المطبعة العلمية، (النجف/١٩٥٦م) ٢١/٣.

(٧) الاسنوي: طبقات الشافعية ٨١/٢.

(٨) سلام، محمد زغلول: الادب في العصر الايوبي، دار المعارف، (مصر/ ١٩٦٨م)، ص٢٢٩.

والثقافية للمجتمع الذي عاش فيه هؤلاء الشعراء ومنهم: مؤتمن بن احمد بن علي أبي منصور الربعي البغدادي المتوفى (٥٠٧هـ/١١١٣م)(١)، الذي ورد شعره في الدعاء والطلب من الله في البيتين الآتيين:

يــا ربِّ كُــنْ لـــي حصــناً	عِنْــدَ أنـــثلامِ الحصـــونِ
قَـــــدْ حَفظْـــــتَ كثيـــــراً	فــوقي ومثلــي ودُونـــي(٢).

ومنهم : الشاعر عبد القادر بن علي بن محمد بن أحمد أبو الفضل الشريف الواسطي المتوفى (٥٤٨هـ/١١٥٣م) الذي جاء إلى بعلبك، وكان معلماً لمجير الدين إبق ابن صاحب بعلبك محمد بوري والذي رحل بعدها إلى دمشق(٣).

وقد مدحه ابن عساكر وقال عنه : ((...كان أديباً شاعراً ...))(٤). كما أورد له قصيدة غزلية جاء فيها:

غــرامٌ وهــلْ بعــد المشــيبِ غَــرَامُ

وَســقْمٌ وهــلْ بعــد الفنــاءِ سَــقَامُ

تَولى الشَّباب الجنُون وأعتضتْ بالصِّبا

مشــيباً ونــورُ العارضــين ظَــلامُ

وقــالوا وقــارٌ قُلــتُ لاواو فــي اســمه

علــى أوجــهٍ تشــنى بِــه وتُــذَامُ

ومــا شــعراتُ الشَّــيب إلا نوابــلٌ

لهــا فــي سُــويداءِ الفُــؤادِ سِــهامُ(٥)

(١) ابن عساكر: تاريخ ٣٨٣/٦٠.

(٢) الاصفهاني: خريدة العصر وجريدة القصر قسم شعراء الشام ٢٨٧/١.

(٣) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٠٦/٣٦؛ الكتبي: عيون التواريخ ٤٧٣/١٢.

(٤) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٠٦/٣٦.

(٥) المصدر نفسه: ٤٠٦/٣٦.

ومن الشعراء العراقيين سعيد بن المفرج الشيباني البصري الذي عاش في القرن السادس الهجري ورحل إلى دمشق في تلك الفترة[1]. اذ اورد له ابن عساكر قصيدة مدح فيها قاضي دمشق المنتخب[2]، أبو المعالي محمد بن القاضي بن الفضل يحيى بن علي بن عبد العزيز القريشي الدمشقي الشافعي الذي ناب عن أبيه في قضاء دمشق سنة (٥١٠هـ/١١١٦م) ويعرف بابن الصائغ[3]. وهي قصيدة طويلة منها :

إذا كـان يُـدنيني إليـك التَّجنّـبُ
فـإنَّ بعـادي مـنْ نُنـوي أقْـرَبُ

حَفظْتُ الذي بيني وَبينكَ في الهوى
وَضَيعْته بالصَّونِ فهو مُحجّبُ

وإن كَثُـرَ الواشـونَ فيـكَ وَقلّـوا
فَـرُّب سَحَابٍ بـارقٍ وَهُوَ خُلّـبُ

ومـا كـان فكـرٌ صـادقٌ فـي ظنونـه
ولا كـائنٌ فيـه الـذي كـان يَحْسَـبُ

يَـرُوم الفتـى جُهْـدَ التغلّـبِ نفسـهُ
علـى طبعـهِ والطّبـعُ للـنفسِ أغلـبُ

ولـيسَ لـراضٍ بالدنيهـةِ راحـةٌ
من الهُونِ يَشْقَى بالحياةِ وَيتْعبُ[4]

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٣٠٣/٢١.
(٢) المصدر نفسه: ٣٠٣/٢١؛ الذهبي: سير ٧٥/١٢.
(٣) الذهبي: سير ٧٥/١٢.
(٤) ابن عساكر: المصدر السابق ٣٠٣/٢١.

ومن الشعراء العراقيين الآخرين الذين التقى بهم ابن عساكر محمد بن سعد بن الحسن بن محمد أبو عبد الله البغدادي المتوفى (٥٦٠هـ/١١٦٤م) الذي قدم إلى دمشق واستقر فيها حتى وفاته [١]، وكانت له أشعار كثيرة منها (ديوان شعري) كتبه بخط يده أورد لنا أبن عساكر شيئاً من شعره، منها قصيدة يصف فيها الغزال مطلعها:

رأيتُ ظَبياً حَسَناً وجْهُهُ
أبدَعَهُ الرحمنُ إنشاء
فقيلَ لَهُ هَلْ تشْتَهي وَصْلَهُ
قُلْتُ نَعْم والله إنْ شاءَ[٢].

وقد مدح ابن عساكر هذا الشاعر أبا عبد الله البغدادي وذكر انه كان أديباً حسن المحاضرة[٣]. كما ذكره الصفدي[٤]، واورد شيئاً من شعره:

أفدي الذي وكلني حبه
بطولِ إعلالِ وأمراضِ
ولَسْتُ أدري بَعْدَ ذا كُلّه
أساخِطٌ مولايَ أْم راضِ.

كما أورد ابن عساكر شيئاً من شعره في وصف صبّي أسمه إبراهيم في قصيدة منها:

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٦١/٥٣.
(٢) المصدر نفسه ٦١/٥٣.
(٣) المصدر نفسه: ٦١/٥٣.
(٤) الوافي ٩٠/٣.

يـا شـبيهَ الصـدِّيق يوسـفَ إحسـاناً
وحُسْـناً ويـا سـميَّ الخليـلِ
سَـيِّدي إنْ أردتَ قتْلـي بـلا جُـرمٍ
تجِـدني فـي صَـبْرِ إسـماعيلِ
نظـرَ النـاسُ فـوقَ خـدِّكَ خـالاً
غيـرَ أنَّ مـا داروا لأي سـبيلِ
وهُـوَ مـنْ وَهـجَ النَّـارِ وَجْهـكَ ولا
مُسْـتجيرا بظـلِ طـَرْف كَحيـلِ[1].

غير أن الصفدي نقد شعر أبي عبد الله البغدادي وقال عنه: ((نظم منحط وجناس غير طايل..))[2]، وكذلك الشاعر منصور بن علوان بن وهبان أبو الفتح السلمي الصيداوي البصري المتوفى (٥٦٠هـ/١١٦٤م) هو من الشعراء الذين التقى بهم ابن عساكر وانفرد بذكره واثنى على شعره قائلاً: ((له شعر حسن...))[3].

وأورد له شيئاً من شعره يصف فيه حال الناس ونظرتهم إلى الفقير وتقصيرهم في الكرامة وهو يشكو من شظف العيش وجفاء الدنيا قائلاً:

لـو أنَّ لـي مـالاً وجاهـاً لمـا
قصَّـر فـي إكرامـيَ النَّـاسُ
لكنَّهـا الأيـامُ لمّـا سَـطَتْ
ومسَّـني ضُـرٌّ وإفْـلاسُ

(١) ابن عساكر: تاريخ ٦١/٥٣.
(٢) الوافي: ٩٠/٣.
(٣) ابن عساكر: المصدر السابق ٣٢٣/٦٠.

رَمـــاني الـــدَّهُر بأَحْداثـــه

كـــأنَّي للـــدّهر برجَـــاسُ

وأظَهَـــر الاخْـــوانُ لـــي جفـــوةً

وبـــانَ لـــي مِـــنْ بـــرِّهم بـــأس

إنْ غبْـــتَ لايسَـــأل عَنـــيَّ وإن

حَضَـــرتُ لايُرْفَـــعُ لـــي راسُ[1]

وهو ما يشير إلى أن أبا الفتح كان فقيراً ويعاني من إهمال المجتمع على الرغم من موهبته ومكانته الشعرية الفذة، وله في المعاتبة :

كَتْبـتُ وقَـدْ قَـدمْت مـنْ قَبـلُ عـدَّةً

مَنَ الكتب تُنْبي عَنْ ضَميري وَعَنْ جهري

أخـَر مــا القــى مــن الشَّـوق راجيــاً

جَواباً يُجلي ظلمةَ الهَم عَنْ فكِري

وأخْـدَع قَلبـي وهـُو يَهْـو الـسيكم

اشتياقاً ولولا خدعي طاَر عن صدري

وإنـي وإنْ اَسْهَـبْتُ فـي شَـكر فَضْـلكُم

لَمعْترفٌ بالعِجزِ عَنْ واجبِ الشُّكرِ

وغايَــةُ آمــالي وَمــنْ لــي بِنَيلِهــا

وَسَعْدي وُرشْدي ولو وَقفْتُ على سَطْرٍ[2].

---

(١) ابن عساكر: تاريخ٦٠/٣٢٣-٣٢٤.

(٢) المصدر نفسه ٣٢٤/٦٠.

ومن الشعراء الآخرين الذين أشتهروا بمدح رجال السياسة والعلم الشاعر الخضر بن هبة الله بن أبي الهمام أبو البركات البغدادي المعروف بالطائي[1]، المتوفى (٥٦٤هـ/١١٦٨م)[2]، التقى به ابن عساكر وذكر أنه جاء إلى دمشق ومدح واليها ابن محمد محمد بن بوري طغتكين[3]. كما أورد له قصيدة وصفه فيها عندما حضر بين يدي الخليفة العباسي الراشد بالله[4]، جاء فيها :

وَلَمَّا شأَوت الحاسدينَ إلى مَدى
رفيعٍ يزلُّ العُصْمَ دونَ مرامِه
ورفِّعتِ الأسْتارُ لي دُونَ سَيِّدٍ
شفى علَّتي من بشْره وسَلاَمِه
سَطْوتُ على صَرفِ الزّمانِ بجوده
وصُلْتُ على كَيد العِدا بانتْقَاصه[5]

كما مدح الشاعر البغدادي في دمشق الامير أبا الفتح نصر الله بن صالح الهاشمي بقصيدة نورد منها :

لمّا مَدَدْتُ إليه راحَة راحَةٍ
مِنْ شأنها الإعطْاَء والإعْدَامُ
وحَسَرتُ ذا مْلاَمة عَنْ سَاعدٍ
لا سَاعَدَتْ أعْداءه الأيَامُ

(١) ابن عساكر: تاريخ ٤٤٩/١٦.
(٢) الحموي: معجم الادباء ٦٥/١١.
(٣) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٤٩/١٦؛ ينظر، الاسدي: الحياة العلمية، ص٦٧.
(٤) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٥٠/١٦؛ الحموي: المصدر السابق ٦٢/١١.
(٥) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٥٠/١٦؛ الحموي: المصدر السابق ٦٢/١١-٦٣.

أكْبـرْتُ مـا فـَعـلَ الطـَّبيـبُ وَهـالَني

مِـنْ فعْلِـه التعَّريـرُ والإقـدْام[1].

كما مدح الامير علي بن صدقة بقصيدةٍ جاء منها:

سأشْكُر مـاَ أولَيتَنـي مـنْ منـائحٍ

زَمـاني وانْ كُنـتُ الْعِيِّـى الْمقـصِّـرا

نَمتـكَ قـرونٌ فـي الْملاَحِـم والنَّـدى

إذا أنتـسَـبْت كَانـتْ أسـوداً وأبحـراَ

فكـلُ كَـريمٍ غادرتْـه مـبَجَّلاً

َوكُـلُّ قـديمٍ غاَدرتْـه مـؤخراً[2].

اما الشاعر محمد بن أحمد بن سعيد بن الفضل أبو بكر البغدادي الذي عاش في القرن السادس الهجري ، وجاء إلى دمشق فكان شاعراً جيداً وذا شعر حسن[3]، نورد منه :

أشـكُو إليـك مَشَـيبا لاَح بارقُـه

فـي فـرع َرهْمـاء تـَجـري بالأسـاطيرِ

كاَنـتْ مفارقُهـا مِسْـكاً َمضّـمخةً

فمـا لَهـا بـُدّلَتْ فِيهـا بكـافُورِ

ومُقْلَـةً َعهِـدتُ كحـلاً مرَّرهـا

طُول البكاءِ على بيضِالطّوامير[4].

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٤٥٠/١٦؛ الحموي: معجم الادباء ٦٣/١١-٦٤.
(٢) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٥٠/١٦؛ الحموي: المصدر السابق ٦٣/١١.
(٣) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٢/٥١.
(٤) المصدر نفسه: ٤٢/٥١.

وقد مدح الشاعر أبو بكر البغدادي امير الجيوش الافضل ابا القاسم بن بدر الارمني[1]، بقصيدة نورد منها :

أعلــى الكَثيــبِ عَوفَــت رَسْــمَ المنــزلِ
وملاعــبَ الظبــيِ الغريــر الأكْحَــلِ
ومجـــال أفـــراس وَمَبـــرَك هجـــه
عَقيـــلُ ولـــدان وَمَوقـــع مرجْـــلِ
يـــا حَبـــذّا طَلَـــلُ الجميـــع وحّبـــذا
دارُ لعمـــرةً بـــاللوى لـــم تَشَـــكّلِ
انَّ الألـــى رَحَلـــوا شُـــموسُ مَحاســـنٍ
وخــدت بهــم خــُوصَ الركّــاب الــثُللِ[2]

كما مدح شجاعة هذا القائد اكرامه له، والتي لولاها لما فارق الاهل والاحبة وذهب إلى مصر قائلاً :

يـــا ســـيِّد الأمـــراءِ جُـــوُلك قـــادَني
وإليــك مِــنْ أرضِ العــراقِ ترَّحلُـــي
فارْقـــتُ أوطـــاني وجئْـــتُ مُهـــاجراً
أســـعى لَمجْـــدٍ فـــي الأنـــام مؤثـَّــل
وقــد التَقَــتْ حلــقُ البطــان ولــيس لــي
عَنْ جود كفّكَ في الورى من معدلِ[3].

---

(١) هو الافضل شاهنشاه امير الجيوش أبو القاسم بن امير الجيوش بدر الجمالي الارمني وزير مصر ومدبر ممالكها والذي تولى الامور في مصر بعد وفاة ابيه بدر الجمالي وقتل الافضل سنة (٥١٧هـ/١١٢١م) وكانت ولايته ٢٨ سنة، (ابن تغري بردي: النجوم ٢٢٢/٥).

(٢) ابن عساكر: تاريخ ٤٣/٥١؛ الصفدي: الوافي ١١١/٢.

(٣) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٤/٥١.

وقد وصف الصفدي شعر أبي بكر البغدادي بانه جيد[1]. وإلى جانب الشعر كان لأبي بكر القدرة في انشاء النثر[2].

ومن الشعراء العراقيين كذلك محمد بن اسعد بن محمد أبو المظفر البغدادي[3]، المتوفى (٥٦٧هـ/١١٧١م) المعروف بابن الحكيم[4]. التقاه ابن عساكر في دمشق وماردين وسمع شعره وقال عنه: ((سمعت منه شيئاً من شعره ... وكتبه لي بخطه))[5]. ومن شعره في الغزل قصيدة جاء منها :

تركْتُ هَوى سلمى وليلى بَمعزلي
وعُدْتُ إلى مصَحْوب أوَّل مَنزلِ

ونادَتْ بي الأشواق مهلاً فهذه
منازلُ منْ تهواه دونك فأنزل

وخُذْ بنعيم قَدْ صفا لك شَربه
ودَعْ ما سوى الأحباب عَنْكَ بَمْعزلِ[6]

كما عبر الشاعر عن صباه وشوقه وحنينه إلى الوطن قائلاً :

الاَ هلْ اصَبٌّ بالديار مَتيٌّم
بِحُبكم بينَ الأنام بلاغَ

لَهُ شُغْلٌ بالحُبّ عَنْ كل شاغلٍ
وليس لَهُ عمّا عداهُ فَراغُ

---

(١) الوافي ١١١/٢.

(٢) ابن عساكر: تاريخ ٤٢/٥١.

(٣) المصدر نفسه: ٤٥/٥٢.

(٤) ابن قطلوبغا: تاج التراجم، ص٥٣.

(٥) ابن عساكر: المصدر السابق ٤٦/٥٢.

(٦) المصدر نفسه ٤٦/٥٢؛ ابن الصابوني: تكملة، ص١١٥.

تَجــرَّعَ يَــوم البــينِ كــأسَ فــراقكم

فليسَ لكأس الصَّبر فيه مَساغُ[1]

ومنهم الشاعر عبد الله بن منصور بن عمران أبو بكر الربعي الواسطي الذي عاش في القرن السادس الهجري والتقى ابن عساكر الذي قال عنه: ((... كان ينظم الشعر))[2].

وأورد له شعراً في الحكمة منه :

اذا دَخَــل الشَّــيخُ علــى الشَّــباب

عــزاءٌوقــد مــات طِفــلُ صــغيرُ

رأيـــتَ إعتراضـــاً علـــى الله إذا

تــوفَى الصّــغيرُ وعــاش الكَبيــرُ

فقُــل لابــن شَــهْرٍ وقَــلُ لابــن الــف

وَمــاَ بــين ذاك هَــذا المصــيرُ[3].

ومـنهم الحسـن بـن أبـي الحسـن صـافي أبـو نـزار البغـدادي[4]، المتـوفى (٥٦٨هـ/١١٧٢م)[5]، الذي التقى ابن عساكر وأنشده قصيدة في مدح الرسول (ﷺ) جاء فيها:

لله درُّك مطبوعـــاً علـــى كَـــرمِ

وَمــنْ بــه شُــرفَ العَليــاءِ والكَــرمِ

---

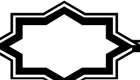
(١) الاصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر مج١، ٢٧١/٣؛ الصفدي: الوافي ٢٠٣/٢؛ الداوودي: طبقات المفسرين ٩٢/٢.

(٢) ابن عساكر: تاريخ ٢٢٦/٣٣

(٣) المصدر نفسه ٢٢٦/٣٣.

(٤) المصدر نفسه: ٧١/١٣.

(٥) الاسدي: الحياة العلمية، ص٧٣.



أغــرَّ أبلــجَ يَسْـمو عَــنْ مُسَــاجَلة

اذْا تـــذوكرت الأخـــلاقُ والشـــيُم

سَــمِتْ عَــلاكَ رَســولُ الله فأرتفعــت

عــن ان يشــير إلــى إثباتهــا قَلَــم

يــا مَــنْ رأى المــلأ الأعلــى فَــراعَهُمُ

وعــاد وهــو علــى الكــونين يَحْـتَكِم

يــا مَــنْ لــه تَنــتْ الــدنيا وزُخْرِفَــت

الأخـرى ومـن بعـلاه تَفْخَـرُ النسـمُ

يـا مَـنْ بـه عـاد وَجْـهُ الحـقِّ متضـحاً

من بعد أن ظوهِرَتْ بالباطل الظّلُم

وَمَــنْ تواضــع جبريــل الأمــينَ لــه

ودُون حَــقّ نهــاه هــذه القَسَــمُ[1].

كما كانت له قصيدة مدحية أخرى مطلعها :

يــا قاصــداً يَثْــربَ الفيحــاَء مرتَجيــاً

أن يَسْـتجير بعلَيـاَ خـاتم الرُّسُـلِ[2]

وقد أشار إلى جهوده المدحية هذه مزهر عبد السوداني وبّين بأنه كان مولعاً ومكثراً من قصائد مدح الرسول (ﷺ)[3]، وله ديوان جمع فيه شعره[4]. كما كانت له

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٧٢/١٣؛ بدران: تهذيب ١٧٠/٤.

(٢) ابن عساكر: المصدر السابق ٧٢/١٣؛ الحموي: معجم الادباء، ١٢٤/٨؛ بدران: المصدر السابق ١٧٠/٤.

(٣) الشعر العراقي في القرن السادس الهجري، ص٢١٥؛ الاسدي: الحياة العلمية، ص٧٣.

(٤) ابن عساكر: المصدر السابق ٧٢/١٣؛ السبكي: طبقات الشافعية ٢١١/٤؛ كردي: خطط الشام ٤٢/٤.

إهتمامات أخرى في المقامات[1].وقارن بين مقاماته ومقامات الحريري قائلاً : ((مقاماتي جد وصدق ومقامات الحريري هزل وكذب))[2]. ومن الشعراء العراقيين الحسن أبو علي الموصلي المعروف بابن يعش الذي عاش في القرن السادس الهجري، وجاء إلى دمشق بعد سنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م) وله قصائد مدحية في دمشق[3] والتقى به ابن عساكر وقال عنه: ((شاعر مجيد له شعر كبير...))[4].

وأورد له قصيدة مطلعها :

هّبـــت لهـــا َنســـَمة أنـــدرينا

فرفّعـــت أعناقَهـــا َحنيِنـــا

وأسْتَنشَـقْت رّيـــا رباهـــا فغـــدتْ

تَسْـــمُحُمـــن عيُونِهـــا عيونـــا

أرخ لهـــا اســـانها لـــو لـــم تكـــنْ

حزينـــة لـــِم تحبـــب الحزونـــاً[5].

ومنهم الحسن بن محمد بن الحسن بن زكرويه التميمي الأنباري الذي عاش في القرن السادس الهجري وقدم إلى دمشق[6]. وله قصيدة يشكو فيها هموم الرحيل وذكريات الطفولة ونورد منها :

أجـاَب رحيلـى داعـي البـينِ اكرهـا

فَصَـاَحَ غُراب البـين جَهـداً فاسْـمَعا

---

(١) السيوطي: بغية الوعاة ٥٠٥/١.

(٢) السوداني: الشعر العراقي، ص٢١٥.

(٣) ابن عساكر: تاريخ ١١/١٤.

(٤) المصدر نفسه: ١١/١٤.

(٥) المصدر نفسه: ١٢/١٤.

(٦) المصدر نفسه:٣٦٣/١٣.

وفــارقني الفــي وقــد كــان مؤنســي

وبــدّد شــملاً بعــد مــا كــان جمّعــا

وفارقــت أرضــا كنــت فيهــا وبلــدة

ربيت بها مذ كنت طفلاً ومرضعاً

وأعظـم مـا يلقـى الفتـى مـن مصـيبة

يفـارق أرضـاً كـان فيهـا ترعرعـا[1].

ومـن شـعراء العـراق كـذلك مجلـي بـن الفضـل بـن حسـن أبـو الفـرج الجهينـي الموصلي الذي عاش في القرن السادس الهجري والتقى بابن عساكر الذي وصفه بانه كان يصوغ شعراً مقبولاً[2]، لكنه لم يورد شيئاً من شعره.

ومن الشعراء العراقيين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الملقب كمال الدين المتوفى (٥٧٢هـ/١١٧٦م)[3]، الذي كان أديباً وشاعراً[4]. قال عنه ابن خلكان: خلكان: ((له نظم جيد...))[5].

كما مدح شعره الكتبي، وقال: ((... له شعر رائق...))[6].

غير ان الصائغ ذكر بأنه أديباً شاعراً ولكن لم نجد له تأليفاً إلا قليلاً من الشعر[7]، ومن شعره قصيدة كتبها إلى ولده محي الدين في حلب مطلعها:

ولقــد أتيتــك والنجــوم رواصــد

والفجـر وهـم فـي ضـمير المشـرق

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٣٦٣/١٣.

(٢) المصدر نفسه: ٤٩/٥٧.

(٣) الذهبي: سير ٣٥٥/١٢.

(٤) الذهبي: سير ٣٥٥/١٢-٣٥٦.

(٥) وفيات: ٣٧٧/٣.

(٦) عيون التواريخ ٧٤/١٢.

(٧) تاريخ الموصل، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت/ ١٩٢٨م) ٩٦/٢.

رَكِبْتُ في الأهوال كُلَّ عظيمةٍ

شوقاً اليك لَعلَنا أنْ نلتقى[1].

ويظهر مما تقدم ان كمال الدين لم يكن لديه الوقت الكافي ليمارس فنون الادب والشعر وذلك لكثرة انشغاله بالمهام السياسية والادارية التي كان يتولاها مع نور الدين وصلاح الدين التي ربما هي كانت سبباً في ذلك.

ومن الشعراء العراقيين الذين قدموا إلى دمشق علي بن زيد بن محمد أبو منصور الحسيني بن قعيب الموصلي الذي عاش في القرن السادس الهجري ومدح نور الدين في قصيدة متمنياً عليه قضاء بعض حوائجه[2]. قال فيها:

يا مُتعباً يمنى يديه وفكْرهُ

بشفاعةٍ في حقّ آل مُحمَّدِ

فلَسوفَ يُعْطيه الإله كتابَه

بيمينه يَوم الجزاء باحْمدِ

واسلْم سَلِمت مِنَ الخطوب ولاتَزلْ

بالجاهِ والإعطاء مَبسُوطَ اليدِ

ومدحه في قصيدة اخرى منها :

ياراكباً بلغْتَ خَيْر الملوك به

عَزيمةً عَضْدت بالخيل والبَدن

قُلْ للملك نور الدين عَنْ كلف بَحْثه

مع نُزوح الدَّار والوَطن

يا نور الدينَ بِهِ تدعو جوانبهُ

وأصبح الشامُ في أمنٍ مَنْ الفتن[3].

(١) ابن خلكان: وفيات ٣٧٧/٣.

(٢) ابن عساكر: تاريخ ٥٠٤/٤١.

(٣) المصدر نفسه: ٥٠٥/٤١.

يـا مالِـك الَمجْد والـنَّفْسِ التـي شَـرُفَتْ
َمِن أن َيحوز بنا َعنْ طَبْعكَ الحَسنِ
وَجـَد بَخطْـك كـي تَبْقَـى علـى ثقَـة
مـن أنـهُ صـائر والـنْجَح فـي قَـرنِ
واغْـنُم حيـازه أجـر واصـطناع بـه
وأَسلم َودم ما شَدتْ ورقاء ٌ في غُصنِ[1].

ويبدو هنا ان ابن عساكر انفرد بذكر هذا الشاعر دون سواه من المصادر الأخرى.

ومنهم كذلك الشاعر علي بن محمد بن غالب أبو فراس العامري المعروف بمجد العرب البغدادي[2]، المتوفى (٥٧٣هـ/١١٧٧م)[3]، غير انه لم يلتقِ ابن عساكر الذي جاء إلى بغداد عندما ذهب الشاعر إلى دمشق لذا قال عنه ابن عساكر ((قدم دمشق وانا اذ ذاك ببغداد..))[4]. الا ان ابن عساكر اورد اسمه وكنيته ضمن كتابه تاريخ دمشق واثنى عليه ووصفه بالبلاغة والكرم[5]. وقد كان هذا الشاعر يطوف البلادمتكسباً مادحاً، اذ ذهب إلى حماة ومدح اميرها سلطان بن علي من آل منقذ اصحاب حصن شيرز[6]. كما زار مدينة ميا فارقين[7]، سنة

(١) ابن عساكر: تاريخ ٥٠٦/٤١.

(٢)المصدر نفسه: ٢٠٧/٤٣؛ جواد : في التراث العربي ١١٧/٢.

(٣) الكتبي : فوات الوفيات مج ٣، ص٨٧ ؛ رشيد ، ناظم: الحياة الادبية في القرنين السادس والسابع الهجريين مج٣، ص١٥٥.

(٤) ابن عساكر: المصدر السابق ٢٠٧/٤٣.

(٥) المصدر نفسه: ٢٠٧/٤٣؛ الجلبي: موسوعة اعلام مج١، ص٤٨٥.

(٦)الكتبي : المصدر السابق مج ٣، ص٨٧ ؛ الجلبي: المرجع نفسه، مج١، ص٤٨٥؛ شيرز، قلعة في حماة موطن اسامة بن منقذ وعلى مقربة من جامع نور الدين محمود زنكي، (السامرائي، كمال: مختصر تاريخ الطب العربي ٨٧/٢).

(٧) وهي اشهر مدينة في ديار بكر وكانت هذه المدينة مرة تحت سيطرة الروم ومرة تحت سيطرة الفرس الفرس الى ان حررها العرب المسلمين بقيادة خالد بن الوليد في زمن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رض) ، الحموي معجم البلدان ٨ / ٢١٤ – ٢١٧ – ٢١٨

(٥٢٧هـ/١١٣٢م) ثم واصل تجواله وزار ماردين[١]، سنة (٥٣٤هـ/١١٣٩م) ومدح أميرها حسام الدين أبا سعيد بن تمرتاش ايلغازي بن ارتق في حربه ضد الفرنج (الصليبيين)[٢]. وأنشده قصيدة قال فيها:

مـا للأقـارب مـنْ ذويـكَ تَباعَـدوا

حَقَـاً كـأنّهُمو ذوو شَـنآنِ

عَـربٌ أضـاعُوا فِيـك ذمّـة جـارهم

والعُـرْب تحفـظ ذمّـة الجيـرانِ

خُـذْ بالشَّـهامةِ – لا الكرامـة أهلَهـا

تَـرْدعُ عِـداكَ بِهـا عَنْ العْدوانِ[٣].

كما أورد ابن عساكر شيئاً من شعره في قصيدة غزلية نورد منها:

أُمتْعـبٌ مـارق مِـنْ جسـمهِ

بحمـل السـيوف وثَقـلِ الرمّـاحِ

عـلامَ تكلّفـتَ حَمـلا لهـا

وبـين جُفونـكَ أمضـى السِّـلاحِ[٤].

قـالوا بوجـه الـذي أحَبتْـه كلـفٌ

فقلـتُ بـدرٌ ومـا يَخْلـو مِـن الكلَـفِ

---

(١) قلعة مشهورة على جبل الجزيرة ومشرفة على دينسر ودارا ونصيبين، فتحها العرب أيام الخليفة عمر بن الخطاب (رض) سنة (٢٠هـ/٦٤٠م) ؛ (الحموي: معجم البلدان ٣٦١/٧).

(٢) جواد ، مصطفى : التراث العربي ٢ / ١٢٠

(٣) فروخ، عمر: تاريخ الادب العربي، دار العلم للملايين، ط٤، (بيروت/ ١٩٨٤م) ٣٦٠/٣.

(٤) ابن عساكر : تاريخ ٢٠٧/٤٣.

قالوا فلا وصل قلتُ الآن أطمعني
فقال ياعُشّاق اللام والألف
كَلفتُ بِه وقُلت بَياضَ وجْهه
فقيل أسكُتْ فاكْلُفْ بالنهارِ
فلما حَف بالإصباح لَيلٌ
وعُذُر قامَ عُذري بالعذارِ[1].

ويبدو مما تقدم ان الشاعر ابا فراس العامري كان موهوباً ومتمكناً ويجيد كل اغراض الشعر وهو واحد من الشعراء العراقيين البارزين في بلاد الشام .

ومن الشعراء الذين سمع شعرهم ابن عساكر ورواه عبد الله بن أسعد بن علي أبو الفرج الموصلي المعروف بابن الدهان [2] ، المتوفى (٥٨١هـ/١١٨٥م) [3] ، اذ روى شيئاً من شعره الذي مدح فيه نور الدين محمود في حروبه ضد الصليبيين وانتصاره عليهم [4] . كان مطلعها :

حتى أتوكْم فلا الماذيُّ من أُممٍ
ولا الظَبا كذب منْ مُرْهقِ عَجلِ
قَنالنُا وقسيّ غيرُ موتْرة
والخيلُ عَاريةُ ترْعى مع الهمل [5]

(١) ابن عساكر: تاريخ ٢٠٨/٤٣.

(٢) المصدر نفسه : ٨٢/٢٧ ؛ بدران : تهذيب ٢٩٥/٧.

(٣) الذهبي : العبر ٢٤٣/٤.

(٤) ابن عساكر : المصدر السابق ٨٢/٢٧ ؛ الاسدي : الحياة العلمية ، ص٦٦.

(٥) ابن عساكر : المصدر السابق ٨٢/٢٧ ؛ بدران : المصدر السابق٢٩٥/٧.

وصف فيها شجاعة نور الدين ومقدرته في مقارعة الاعداء وتحطيم قواتهم وله قصيدة مدحيه أخرى لنور الدين نورد منها :

وكَمْ قَدْ تَجلَّتْ بِنور الدينَ مَنْ ظلَمِ

والظلم أَنجاب للأظلال مِنْ ظللِ

وَبلْدة ما نرى فيها سَوى بطل

عزا فأضْحَتْ وما فيها سِوى طللِ

قل للمولين كُفو الطرفَ مِنْ جبنٍ

عند اللقاء وغضّوا الطرفَ من خَجلِ

أسْلَمتُموه ووليتُم فسَلَّمكْم

بثْبتة لو بقاها الطُودَ لم يَنلِ [1].

وقد وصفه أبو شامة ابن الدهان بانه الشاعر الوحيد الفحل الذي ابدع في مدح نور الدين [2]، وصلاح الدين من بعده وله مؤلفات شعرية منها (ديوان شعر صغير)[3] ، كما اورد لنا ابن عسكر شيئاً من شعره الذي اهداه له ابن الدهان يصف فيها مدينة دمشق وهي قصيدة طويلة كان مطلعها :

سَقى دَمَشْقَ وأياماً مضَتْ فيها

مواطَر السحبِ ساريها وغاديها

مِنْ كلِّ أدْهم صهّالٍ له شَيةٌ

صَفراء يَسْتُرها طوراً ويُبديها

ولا يَزالُ جَنينُ النَبتِ ترضَعهُ

حوامِل المزنِ في احشاء أرضيها

---

(١) ابن عساكر : تاريخ ٨٣/٢٧ ؛ بدران : تهذيب ٢٩٦/٧.

(٢) الروضتين ج١ ، ق١ ، ص ٢٣٥.

(٣) ابن المستوفي : تاريخ أربل ق٢ ، ص ٥٥.

فمـــا قَضَـــى حبُ ـــهُ قلبـــيٍ لنيربهـــا

ولا قضــــى نحبـــه ودي لواديهـــا

ولا تَسْـــلَيْتُ عَـــنْ سلسْـــال رَبْوتهـــا

ولا نســبت مبيتـــي جـاَر جاريهـا[1]

وله اشعار أخرى غير ان ابن عساكر أغفل بعضاً من هذه القصائد ولا نريد ذكرها كلها وذلك لطولها ، وله انجازات أخرى في مجال الموشحات التي ذاع صيتها في الاندلس حتى عد اول وشاح عراقي في تلك الحقبة [2].

ومن أمثلة ذلك :

الـ ـــــــذّنبُ ذَنـــــــبُ طرفـــــــي

فـــــي الحـــــبّ اذْ رنـــــا

فَكْـــــــم أخـــــــذتِ قلبـــــــي

ظلمـــــاً ومـــــا جنـــــى

نـــــاَمفـــــي خفـــــاء جســـــَم

فـــــي البـــــردِ ناحـــــلِ

لـــــم يْبـــــقَ غْيـــــُر رســـــمٍ

تَحْـــــــــتَ الفلائـــــــــلِ

ودمـــــع عينـــــي منهـــــا

يهـَ ـــــــدْي عـــــــواذلِ [3] .

(١) ابن عساكر : تاريخ ٨٤/٢٧ ؛ بدران : تهذيب ٢٩٧/٧.

(٢) ابن الدهان : ديوان ابن الدهان ، ص ١٦ .

(٣) رشيد : الحياة الادبية ١٦٣/٣.

وقد تجلت شاعرية ابن الدهان في وصف ابن تغري بردي[1]، له بالادب والشاعرية . كما مدحه ابن عساكر وقال عنه : ((أديباً فاضلاً وشاعراً محسناً)) [2] . ومن شعراء العراق عبد المغيث بن زهير البغدادي الحربي الحنبلي[3] ، المتوفى (٥٨٣هـ/١١٨٧م)[4] ، الذي وصفه ابن عساكر بانه : ((قرأت من شعره بخطه ...)) كما أورد شيئاً من شعره من قصيدة مطلعها :

يا عزّ مَنْ سَمْحَت له أطماعه

إنْ بات ذا عَدَم خفيف الُمزودِ

فاليأُس عزّ مناله وصلاً به

تتلى السيادةُ في سبيل أقَصْدِ [5]

أما الشاعر محمد بن محمد بن عبد الله أبو حامد بن أبي الفضل بن أبي محمد الموصلي الملقب بالشهرزوري [6] ، المتوفى (٥٨٦هـ/١١٦٠م)[7] ، وهو من الشعراء العراقيين الذين جاءوا إلى دمشق وحلب وتولوا فيها مناصب ادارية وذكر ابن عساكر ان ابا حامد انشده قصيدة مدح فيها دمشق واهلها نورد منها :

سَقَى رَبْعك العارِضَ الُمغَدّقِ

وصوبُ الحياء أيها الجوسقِ

ولازال فيكَ علَيلُ النَّسيم

(١) النجوم الزاهرة : ٣٦٦/٥.

(٢) ابن عساكر : تاريخ ٨٢/٢٧.

(٣) المصدر نفسه : ٣٤/٣٧.

(٤) المنذري : التكملة مج١ ، ص ٧٣.

(٥) ابن عساكر : المصدر السابق ٣٤/٣٧.

(٦) المصدر نفسه ١٨٥/٥٥.

(٧) المنذري : المصدر السابق مج١ ، ص ٢٤١.

بعــرفِ خُزامـــى الحِمـــى تَعبـــقِ

ولاَ برحتْ ـــــكَ شـــــموسُ الجنــــوبِ

مِـــــنْ كِـــــل زاويـــــةٍ تَشْـــــرقِ

ســـكَأاكَ حينـــا وغْـــضُ الشّـــباب

بمــــاءِ الصَّـــبا نَضْـــرُ مُـــوّرَقِ

وظلّ ـــــكَ فزْنـــــا بـــــه والهجيـــــر

يكــــاد لـــــو أنـــــه تَحْـــــرق [1].

ويبدو من خلال جودة شعره انه من فحول الشعراء [2].

كما أورد لنا ابن عساكر قصيدة أخرى لأبي حامد الشهرزوري مطلعها :

فإني عَنْ عَهْدكم لا أحــولُ

وخَيـــرُ المـــدامِ الـــذي يعتـــقُ

إذا خفَـــقَ البَـــرْقَ مِـــنْ نحـــوكَم

ببيـــت فـــؤادي لَـــه يَخْفَـــقُ [3]

وفي الختام اورد له الاصفهاني قصيدة مدح فيها الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) جاء فيها :

لائمـــي فـــي هَـــوى الصّـــحابةِ

أرَجـــــعْ إلـــــى سَـــــقَرْ

لا بلَغـــــتَ الُمنســـــى ولا

(١) ابن عساكر : تاريخ ١٨٦/٥٥.

(٢) الصفدي : الوافي ٢١٢/١.

(٣) ابن عساكر : المصدر السابق ١٨٧/٥٥.

فلـــت فـــي رفضِـــكَ الـــوطْر

كَيـــفَ تَ نْهـــى عَـــنْ حُـــب قـــوم

هُـــم السَّـــــمع ُ والبصَـــــــرَ

هُـــــــمْ ســــــادَةُ الــــــوَرى

وَهـــــُمْ صَـــــفْوَةُ الَبشــــــرْ

فـــــأبو بكــــــر الُمقَ ـــــــدِّم

مــ ـــــن بَعـــــدِهِ عَمــــــرْ

ثُـــــ ــــمّ عُثمـــــــانُ بَعْـــــــده

وعلـــــى علـــــيَ الاثـــــرْ [1].

ومن كل مما تقدم يتبين لنا ان الشعراء العراقيين كانوا من بين الشعراء الذين ذكرهم ابن عساكر وكانت لهم جهود ساهموا فيها بالاستجابة لطبيعة التحديات المحيطة بالامة الاسلامية إذ شاركوا في وصف انتصارات جيوش المسلمين ومدح قادتها ورفع معنوياتهم كما تنوعت مواهبهم في اغراض الشعر الاخرى كالمديح والهجاء والغزل والرثاء ، وبرز من بينهم شعراء كبار شهد بحقهم الكثير من المؤرخين .

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام ٢/٣٣٥.

ثالثاً- النثر :

يعد النثر جانبا اخر من فنون الادب وهو انواع كالخطابة والمقالة والسيرة والمقامة والقصة والرسائل المكتوبة باسلوب بلاغي جميل ومسجوع فان كتاب ابن عساكر حوى بعضاً من جهود العراقيين في هذا المجال ومنهم : عبد القادر بن علي بن احمد أبو الفضل الشريف الواسطي المتوفى (٥٤٨هـ/١١٥٣م) الذي كان له حضور في النثر اذ ذكره ابن عساكر وقال عنه : ((...كان أديباً ...))[١] .

ومنهم منصور بن علوان بن وهبان أبو الفتح السلمي البصري الشافعي المتوفى (٥٦٠هـ/١١٦٤م)[٢] . والذي وصفه ابن عساكر بانه كان أديباً [٣] .

ومنهم محمد بن اسعد بن محمد أبو المظفر البغدادي المعروف بابن الحكيم الفقيه الحنفي المتوفى (٥٦٧هـ/١١٧١م) الذي كانت له اسهامات في شرح بعض الكتب الادبية ومنها شرح مقامات الحريري التي اهتم بها الناس في هذه الفترة [٤]. حتى حفظها بعضهم نظراً لما تحويه من جمالية وهدف وذوق فني وادبي [٥] ، ومنهم الاديب عبد الله بن اسعد بن علي أبو الفرج الموصلي[٦] ، المتوفى (٥٨١هـ/١١٨٥م)[٧]، الذي وصفه ابن عساكر بانه كان اديباً فاضلاً [٨] ، كما مدحه الاسنوي وذكر بانه كان أديباً وعالماً بفنون كثيرة [٩] .

---

(١) ابن عساكر : تاريخ ٤٠٦/٣٦.

(٢) المصدر نفسه : ٣٢٣/٦٠-٣٢٤.

(٣) المصدر نفسه : ٣٢٣/٦٠.

(٤) المصدر نفسه : ٤٥/٥٢-٤٦ ؛ الاسدي : الحياة العلمية ، ص٨٤.

(٥) الاسدي : المرجع نفسه ، ص٨٤.

(٦) ابن عساكر : المصدر السابق ٨٢/٢٧.

(٧) اليافعي، ابو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط٢، (بيروت/١٩٧٠م) ٤٢٢/٣.

(٨) ابن عساكر : المصدر السابق ٨٢/٢٧ ؛ بدران : تهذيب ٢٩٥/٧.

(٩) طبقات الشافعية ٢٤١/٢.

غير اننا لم نتوصل الى نتاجاته . ومن ادباء النثر كذلك محمد بن محمد بن عبد الله أبو حامد بن أبي الفضل بن أبي محمد الشهرزوري [1] . غير ان ابن عساكر اغفل ذكره ضمن الادباء الذين كانت لهم اسهامات في النثر بينما اشارت مصادر اخرى الى انه كان حسن النظم والنثر [2]، ومنهم علي بن زيد بن محمد بن عبد الله أبو منصور الحسيني بن قعيب الموصلي الذي عاش في القرن السادس الهجري [3] .

وظهرت براعته الادبية بالرسالة التي بعثها للملك العادل نورالدين محمود يطالب فيها الشفاعة لدى اخيه قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل حول قطعة ارض موروثة عن ابائه واجداده[4] الذي جاء فيه :

((بسم الله الرحمن الرحيم الداعي وان كانت الهيبة كبحت عن المواصلة بخدمة جامع بيانه وصدت عن الجري في ميدان الطرس سابح بنانه ومنع من الانبساط على ذلك الكرم ما تقدم له من الاغفال وابرزه في جلابيب الخجل ما استوطأه من مركب التقصير والاخلال فانه لابد معاً اسلفه بكرم تيك المسامحة وعائذ بالعين التي هي لزلات الخدم والاولياء غير مسامحة ويرى انه مع بعده عن ذلك الجناب بالموانع التي صدته عن ملازمة ذلك الباب لا يتميز عن من حكم له الولاء بالمسامحة ولا ينفرد عن من ظفر بخطوة المعاداة لذلك الجناب المحروس والمراوحة لكونه قد انقضى اكثر عمره في الولاء والمحبة لبيته الكريم ونزع به الاخلاص لفرعي الاصل القديم وبعد فانه مع ترك المواصلة بخدمة كان كل المعادي من استتابه قلمه عن قدمه ان لو وجد إلى ذلك المحل سبيلاً مهيعا ولعلته إلى ذلك البحر الخضم مورداً ومشرعاً ولقد حسد الخادم ولده ابا منصور على ما تهياً له من الشرف بالخدمة واستلام اليد الكريمة العلية والطواف بكعبة الكرم التوريه وكان ذلك بمقدر اتفاق جذبته السعادة اليه فاجاب واهابت به إلى ما يفتخر بحصوله فصمم واصاب ومقصوده فيها ان

---

(١) ابن عساكر : تاريخ ١٨٥/٥ ؛ معروف : عروبة العلماء ٢٠٠/٣.

(٢) ابن المستوفي : تاريخ أربل ق٢ ، ص ١٩٢ ؛ المنذري : التكملة مج١ ، ص ٢٤٢.

(٣) ابن عساكر : المصدر السابق ٥٠٤/٤١.

(٤) المصدر نفسه : ٥٠٤/٤١ ؛ الاسدي : الحياة العلمية ، ص٨٣.

يشفع إلى اخيه قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل في حدود الزاب وهي ضيقة بناحية المرج من اعمال الموصل موروثة عن ابائه واجداده وتكون الشفاعة بخط الملك العادل))(١) .

ومن الذين برعوا في النثر كذلك محمد بن احمد بن سعيد أبو الفضل أبو بكر البغدادي عاش في القرن السادس الهجري الذي قال عنه ابن عساكر : ((صاحب شعر مستحسن ونثر في الكتابة حسن)) (٢) ، كما وصفه الصفدي بانه كان أديباً شاعراً (٣) .وقد اورد لنا ابن عساكر شيئاً من نتاجه النثري ممثلاً في صورة نثرية لكتاب دون ان يشير إلى وجهته جاء فيه: ((في استهداء مداد [طلب حبراً] واقلام وكاغد محل مولاي الرئيس الاجل السيد أطال الله بقاءه وادام علاه حرس عز بهاه وكبت حسدته واعلاه في نفسي ومكانه من نفسي وانسي بوجب الانبساط [الراحة] فيها دق وجل [صغر وعظم]وكثر وقل وان كان كرمه مستفيضاً وفضله طويلاً عريضاً وكان بيني وبين الوالد صداقة متأكدة مودة مستحصدة [محبة ناضجة] توجب مثل هذه الحال وانا استمد من معونته مداداً [حبراً]كلون الشباب او سويداً دائم الاكتئاب كأنما كرع في ناظري رشا مذعوراً [غزال خائف]سويداً قلب غير مسرور فان الدواة [المحبرة] قد شابت ذوائبها وتبسم [نضب الحبر فيها] وتبسم قاطبها وضحكت مستديرة واضاءت مستنيرة واقلام يعلم أظفار الخطوب ويؤذن بدرك المطلوب كالمسهريات مرقوشة كالحيات تهزأ بالسمر الطويل وتستكين في جريها الارزاق والاجال بها وبياضاً مصقولاً يتكافأ عرضا وطولاً نقياً كعرضه الوافر وقدمه الظافر الفائز يرتاح القلب باشراقه ويبتهج عند وجودة ولحاقه واذ تطول بالمقترح اضاف السالف إلى تاليه وعقد اعجازه بهواديه واستخلص ثنائي وشكري ورأيه في ذلك أعلى ان شاء الله))(٤) .

ويبدو مما تقدم ان العراقيين قد برزوا في مجال النثر كذلك ، وذلك من خلال انجازاتهم التي اورد لنا ابن عساكر بعضها وأكتفى بالاشارة إلى اسهامات بعضهم الاخر والتي ربما يكون مردها انها بعيدة عن اهتماماته الدينية والتاريخية.

---

(١) ابن عساكر : تاريخ ٤١/٥٠٤.

(٢) المصدر نفسه : ٥١/٤٢.

(٣) الوافي : ٢/١١٠.

(٤) ابن عساكر : المصدر السابق ٥١/٤٢-٤٣.

الفصل الرابع

الجهود الإداريـــة

والسياسية والعسكرية

أولاً- الجهود الإدارية :

شارك العراقيون مثل غيرهم بجهود إدارية مهمة ساهمت في خدمة المجتمع وذلك من خلال الأعمال والمناصب التي أسندت اليهم في المدن التي تواجدوا فيها اذ أورد لنا ابن عساكر نماذج مهمة من هؤلاء العراقيين البارزين في هذا المجال إلى جانب جهودهم الأخرى ومن أمثلة هؤلاء: عبد الباقي بن أحمد بن إبراهيم أبو البركات بن النرسي البغدادي الذي عاش في القرن السادس الهجري وذهب إلى دمشق مرتين للتجارة فيها التقى خلالها بابن عساكر كما التقى به في بغداد مرة أخرى[١]. اذ أشار إلى انه كان يشغل منصب الحسبة[٢]، الذي يعد من المناصب الإدارية المهمة في بغداد[٣]. ومن العراقيين الذين تبوؤا مناصب إدارية أخرى محمد بن سعد بن عبد الله الحسين أبو عبد الله البغدادي المتوفى (٥٦٠هـ/١١٦٤م)[٤]، الذي شغل منصباً إدارياً في بغداد[٥]، ومن عائلة الشهرزوري الذين تولوا مناصب إدارية مهمة في بلاد الشام العالم المعروف كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر الموصلي الشافعي المتوفى (٥٧٢هـ/١١٧٦م) بيد أن ابن عساكر أغفل كثيراً من أعماله في الوقت الذي ذكرته بقية المصادر الأخرى مثل الذهبي[٦]، الذي اشار إلى انه تولى ادارة الأوقاف والخزانة والوزارة والحسبة وإدارة أموال السلطان، فضلاً عن إدارة شرطة دمشق في الدولة النورية[٧].

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٣/٣٤.

(٢) تعني الامر بالمعروف اذ أظهر تركة والنهي عن المنكر اذ اظهر فعله، الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري: الاحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، (بيروت/ لا.ت)، ص٢٩٩-٣٠١.

(٣) ابن عساكر: المصدر السابق ٣/٣٤.

(٤) المصدر نفسه: ٦١/٥٣.

(٥) المصدر نفسه: ٦١/٥٣.

(٦) سير: ٣٥٥/١٢.

(٧) الذهبي: دول الإسلام، ص٣٠١؛ بدوي: الحياة العقلية، ص١٥٩.

ومن العراقيين الآخرين المشهورين عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبي عصرون المتوفى (٥٨٥هـ/١١٨٩م)[١]، الذي اشار ابن عساكر إلى نشاطه العلمي دون الخوض في كل تفاصيل نشاطاته الأخرى[٢]. غير أن ابن أبي عصرون تولى وظيفة النظر في اوقاف مساجد دمشق[٣]. غير ان الملاحظ هنا ان ابن عساكر لم يكن مهتماً بالجوانب الأخرى بقدر ما كان اهتمامه منصباً على الجوانب العلمية لذا كانت معظم تراجمه للأسماء خالية من التفاصيل الكاملة عن وظائفهم الا في بعض الاشارت، الامر الذي دعانا إلى الاستعانة بالمصادر الأخرى لتوضيح نشاط هذه الشخصيات المهمة من العراقيين وهو ما يمكن عده نقصاً لدى ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق والذي ربما كان مرده إلى ان ابن عساكر كان محدثاً وعالماً ولايهتم الا بما يتلائم ورغبته واهتمامه لذلك فانه أهمل نشاطاتهم الأخرى مكتفياً بالإشارة اليها دون ذكر التفاصيل.

أما بالنسبة للقضاء الذي يعد من أهم المناصب الإدارية لما له من مكانة وأهمية في تحقيق العدالة وتطبيق قيم الشريعة ومبادئها إلى واقع ملموس[٤]. حتى عده ابن خلدون من بين أهم الوظائف الإدارية في الدولة لأنه منصب الفصل بين

---

(١) البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين وأسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار العلوم الحديث، (بيروت/ ١٩٨١م) مج١، ص٤٥٧-٤٥٨.

(٢) ابن عساكر: تاريخ ٤٤٦/٣٦.

(٣) النعيمي: الدارس ٤٠٠/١؛ الحسيني، أبو بكر بن هداية الله: طبقات الشافعية، تحقيق عادل نوهيض، دار الافاق الجديدة، ط١، (بيروت/ ١٩٧١م)، ص٢١٣.

(٤) لمزيد من المعلومات ينظر، حسن، حسن إبراهيم وآخرون: النظم الإسلامية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة/ ١٩٥٩م)، ص٢٤٦ وما بعدها.

الناس وحل مشاكلهم[1]. فكان القضاء في الإسلام نموذجاً ومفخرة للبشرية؛ لان الشريعة الإسلامية حرصت دائماً على تحقيق العدالة في المجتمع[2]. لذا كان على من يتولى هذه المهنة ان يكون عالماً متقناً لعلوم القرآن والسنة والفقه ليكون متمكناً من وظيفته ومتحاشياً الوقوع في الخطيئة[3]، أما أهم العراقيين الذين تولوا القضاء سواء في منصب القاضي أم قاضي القضاة أم شاهد عدل وأوردهم ابن عساكر في كتابه منهم: علي بن القاسم بن المظفر بن علي أبو الحسن الشهرزوري الملقب بهاء الدين المتوفى (٥٣٢هـ/١١٣٧م)[4] وهو أحد أبناء الشهرزوري الذين اشتهروا بالعلم وتولوا مناصب القضاء في بلاد الشام وحلب والموصل[5]، اذ كانت بداية جهوده في القضاء في واسط سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ثم عمل قاضياً في الرحبة ثم ولي قضاء الموصل والبلاد الجزرية والشامية أيام عماد الدين زنكي[6]، ووصفه سبط بن الجوزي بأنه : ((... كان صاحب همة عالية وعزيمة قاضية...))[7].

وكان القاضي بهاء ذا خبرة بأمور القضاء الأمر الذي قربه من عماد الدين زنكي ونال إعجابه حتى كلفه بإدارة القضاء في المناطق الواقعة تحت أمرته، ومن عائلة الشهرزوري كذلك محمد بن القاسم بن المظفر أبو بكر المتوفي

---

(١) المقدمة، ص٢٢٠.

(٢) إسماعيل، محمود: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مطابع القس، ط٢، (الكويت/ ١٩٩٠م)، ص٨٠.

(٣) أحمد ، عبد الجبار: أبناء الشهرزوري، ص١١٥.

(٤) ابن عساكر: تاريخ ١٣٦/٤٣.

(٥) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ق١ ، ٨ / ١٦٥ – ٣٤٠ ،الصائغ: تاريخ الموصل ٧٩/٢.

(٦) ابن عساكر: المصدر السابق ١٣٦/٤٣؛ الجلبي: المرجع السابق مج١ ، ص٢٦٦.

(٧) مرآة الزمان ق١، ١٦٥/٨.

(٥٣٨هـ/١١٤٣م)[١]، الذي تولى القضاء في عدد من مدن بلاد الشام والجزيرة[٢]، ومن المقربين إلى الخليفة المسترشد بالله[٣]، وموضع ثقته كما كانت له مكانة في نفوس الناس حتى نال ثقتهم واحترامهم[٤].

ومن شهود العدل: عبد الباقي بن احمد بن إبراهيم بن علي أبو البركات النرسي البغدادي المعدل[٥]، الذي عاش في القرن السادس الهجري وذكر ابن عساكر عساكر انه كان شاهد عدل في بيع عقار غير محدد وان القاضي ألزمه بالشهادة بشيء محدد[٦]، كما ذكر ابن عساكر ان أبا البركات التزم بتنفيذ أوامر القاضي[٧]، ومنهم كذلك عبد الباقي محمد بن عبد الباقي بن محمد أبو منصور المعروف بابن الموصلي المتوفى (٥٤٢هـ/١١٧٤م)[٨]، الذي عمل في شؤون القضاء كشاهد عدل ونال رضا الناس، قال عنه ابن عساكر: ((كان من جملة الشهود المعدلين مؤثر لمواددة الناس...))[٩]، ومنهم إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن سليمان أبو إسحاق الموصل الحنفي المتوفى (٥٦٠هـ/١١٦٤م)[١٠]. الذي تولى قضاء الرها[١١].

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٥٥/١٠١-١٠٢.

(٢) ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين أحمد: مجمع الاداب في معجم الالقاب، تحقيق مصطفى جواد، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم، (دمشق/ ١٩٦٥م) جـ٤، ق٣، ص٥٥١؛ داود، نبيلة عبد المنعم: اثر علماء الموصل على الحركة الفكرية في أربل، بحث منشور في ندوة دور الموصل في التراث العربي، مطبعة التعليم العالي، (الموصل/ ١٩٩٠م)، ص٣٥٩.

(٣) الصفدي: الوافي ٤/٣٣٩.

(٤) احمد ، عبد الجبار: ابناء الشهرزوري، ص١١٦.

(٥) ابن عساكر: المصدر السابق ٣/٣.

(٦) المصدر نفسه: ٣/٣٤.

(٧) المصدر نفسه: ٣/٣٤.

(٨) المصدر نفسه: ١٠/٣٤.

(٩) المصدر نفسه: ١١/٣٤.

(١٠) المصدر نفسه: ٦/٢٥٩.

(١١) بدران: تهذيب ٢/١٦٣.

التي كان أبوه قاضياً فيها كذلك[1]، كما تولى القضاء في دمشق مع القاضي أبي الحسن[2]، علي ابن القاضي المنتخب أبي المعالي محمد بن أبي القرشي المتوفى (٥٦٤هـ/١١٦٨م)[3] . ومن القضاة العراقيين علي بن هبة الله محمد بن أحمد أبو الحسن بن أبي البركات بن البخاري البغدادي الشافعي المتوفى (٥٦٥هـ/١١٦٩م)، الذي تولى القضاء بقونية[4]، من ناحية الروم[5]، لكنه ((لم يكن محمود السيرة فيه...))[6]. ومنهم كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري المتوفى (٥٧٢هـ/١١٧٦م)[7]؛ الذي ترك أثراً واضحاً في بلاد الشام أثناء توليه القضاء اذ تقلد قضاء الموصل لعماد الدين زنكي[8]. الذي قال في حقه أمام جمع في مجلسه: ((إنّ شغلاً واحداً يقوم فيه كمال الدين خير من مائة الف دينار))[9]. وقد ظلت مكانته عالية حتى بعد مقتل زنكي اذ فوض ابنه سيف الدين غازي امور القضاء اليه[10].

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٢٥٩/٦.

(٢) المصدر نفسه: ٢٥٩/٦.

(٣) الذهبي: العبر في خبر من غبر ١٨٨/٤.

(٤) هي مدينة مهمة في بلاد الاناضول سقطت بيد الصليبيين اثناء الحملة الصليبية الاولى سنة سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م)؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح: الحركة الصليبية، ط٢، (القاهرة/ ١٩٧١م) ١٦٧/١.

(٥) ابن عساكر: المصدر السابق ٢٦٥/٤٣.

(٦) المصدر نفسه: ٢٦٥/٤٣.

(٧) الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ٥٧١-٥٨٠هـ، ص١٠٤.

(٨) ابن خلكان: وفيات ٣٧٥/٣.

(٩) أبو شامة: الروضتين ج١، ق١، ص٩١.

(١٠) ابن خلكان: المصدر السابق ٣٧٥/٣.

ثم ذهب كمال الدين إلى حلب والتقى صاحبها نور الدين زنكي[1]. الذي قربه اليه كذلك وجعله قاضياً على دمشق بعد ضمها اليه[2]. أكد ذلك ابن عساكر وقال : ((ولي قضاء دمشق سنة ٥٥٥هـ...))[3]. وكان من خيرة القضاة وأكثرهم صدقاً[4]، وينسب اليه الشباك الكمالي الذي يجلس فيه الحكام بعد صلاة الجمعة من المشهد الغربي بالجامع الأموي[5].لان جميع القضاة حضوا برعاية نور الدين وأحسن إليهم وأكرمهم وبنى لهم في معظم مملكته دوراً للعدل وهيأتها حرصاً منه على اداء القضاء[6]. وكان القاضي كمال الدين واحداً من بين القضاة الذين اتصفوا بالعدل والجرأة[7]، اذ كان له موقف مماثل وحازم مع أسد الدين شركوه، عم صلاح الدين الايوبي، اذ أن كمال الدين قد اشتكى إلى نور الدين من لجوء بعض الأمراء وكبار قادة الجيش إلى شراء الدور والعقارات بالاسعار التي يريدونها مستغلين مناصبهم في ذلك وكان من بين هؤلاء القادة اسد الدين شيركوه، فكثرت شكاوى الناس على تصرفهم هذا، وعندما امر نور الدين ببناء دار العدل

---

(١) ابن خلكان: وفيات ٣٧٥/٣.

(٢) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٣٥٩؛ ابن العديم: زبدة حلب ٣١٢/٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٢٤٢/١٢.

(٣) ابن طولون: قضاة دمشق، ص٤٨.

(٤) ابن كثير: المصدر السابق ٢٤٢/١٢.

(٥) المصدر نفسه: ٢٤٢/١٢.

(٦) ابن عساكر: تاريخ ١٢٠/٥٧-١٢١.

(٧) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم: مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، ضبطه وحققه وعلق على حواشيه جمال الدين الشيال، مطبوعات دار احياء التراث القديم، ط١، (القاهرة/ ١٩٥٣م) ٢٦٨/١؛ مؤنس: نور الدين محمود، ص٣٩٣.

وأوكل إلى كمال الدين رياستها للنظر في شكاوى الناس خاف أسد الدين ورجاله عواقب تصرفهم ودعا رجاله إلى الصلاح وعدم استغلال مناصبهم[١]، خوفاً من نور الدين الذي يتابع أعمال القضاء ومحاسبة المقصرين[٢]. كما حصل للقاضي كمال الدين موقف مماثل مع نور الدين نفسه في قضية تخص القضاء بين نور الدين ورجل ادعى بان له الحق في بعض الاملاك العائدة لنور الدين بدون وجه حق. فطلب نور الدين من القاضي الشهرزوري ان يتعامل مع الإثنين بطريقته المعهودة بالعدل والمساواة، وعندما نظر كمال الدين في القضية تبين له أحقية نور الدين في أملاكه، وبطلان الرجل في ادعائه[٣]. الامر الذي زاد من مكانته لدى نور الدين واعجابه في جرأته وعدالته وقد وصف كمال الدين بانه صاحب قلم وسيف[٤]. كما وصفه ابن القلانسي بانه : ((المشهور بالتقدم ووفرة العلم.. وتجنب الهوى والظلم))[٥]. وظل يحظى بتقدير نور الدين وموضع ثقته نتيجة للجهود التي بذلها في دولته حتى جعل ابنه أبا حامد قاضياً كذلك في دمشق وحلب[٦]. كما جعل أولاد أخيه قضاة على حمص، وحماة[٧] وحماة[٧] ، إلا أن اللافت للنظر انه على الرغم من كل ما بلغه كمال الدين من الشهرة في بلاد الشام في هذه الحقبة الا ان ابن عساكر اكتفى بالإشارة اليه دون ذكر الكثير من التفصيلات عن جهوده الأخرى العلمية والإدارية والسياسية في الوقت الذي ذكرتها مصادر أخرى[٨]، مما دعتنا الحاجة إلى الاستعانة بها لاستكمال بقية معلوماتنا عنه والسؤال الذي

---

(١) ابن واصل: مفرج الكروب ٢٦٨/١؛ مؤنس: نور الدين محمود، ص٣٩٣.

(٢) ابن عساكر: تاريخ ١٢١/٥٧.

(٣) ابن الاثير: الكامل ١٢٥/٩؛ أبو شامة: الروضتين جـ١، ق١، ص١٥.

(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٧٩/٦.

(٥) ذيل تاريخ دمشق، ص٣٥٩-٣٦٠.

(٦) ابن عساكر: المصدر السابق ١٨٦/٥٥.

(٧) السبكي: طبقات الشافعية ٧٤/٤.

(٨) ابن خلكان: وفيات ٣٧٧/٣؛ الذهبي: سير ٣٥٥/٢؛ الحنبلي: شذرات ٢٤٣/٤.

يفرض نفسه هنا هو لماذا لم يترجم ابن عساكر كل جهود القاضي كمال الدين وبما يتناسب ومكانته في بلاد الشام لاسيما انه من المعاصرين له وكلاهما من مذهب واحد[1]. وتمتعا سوية برعاية الملك العادل نور الدين[2]، كما انه من العلماء البارزين البارزين والمشهورين في بلاد الشام[3]. وليس هناك ما يشير إلى العداء او التنافس بينهما لتبرير ذلك؟ مما يجعل الاجابة على مثل هذا السؤال تحتاج إلى العديد من الاحتمالات والتي ربما يكون أكثرها قبولاً، هو ان ابن عساكر بدأ في جمع وتأليف مادة كتابه (تاريخ دمشق الكبير) قبل رحلته إلى خراسان سنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م) واستمر في تأليفه إلى ما بعد دخول نور الدين إلى دمشق سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م)، اذ ذكر ابن عساكر نفسه ان اخبار جمع كتابه وصلت إلى مسامع نور الدين قبل انجازه وان نور الدين ابلغه بتشوقه إلى رؤية هذا الكتاب وحثه على إكماله حتى تم له ذلك سنة (٥٥٩هـ/١١٦٤م) ، وهي الفترة التي ربما كان فيها كمال الدين غير مشهور لاسيما قبل دخوله دمشق وتقربه من نور الدين والتي بدأت شهرته تتوضح بعد ذلك لاحقاً لاسيما بعد توليه قضاء دمشق سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م)، كما زادت شهرته في الميادين الأخرى الإدارية والسياسية والعسكرية فيما بعد[4]، اذ أن ظرف تأليف الكتاب لم يتزامن مع شهرة القاضي كمال الدين او ربما هنالك سبب آخر هو انشغال كمال الدين نفسه عن رواية الحديث بسبب كثرة المهام الإدارية والسياسية المكلف بها، وهي لم تُثِر اهتمام المحدث ابن عساكر الذي ركز جل اهتمامه على المحدثين اكثر من غيرهم وفضلاً عن كل ما ذكر جاز لنا ان نصيف سبباً آخر وهو ربما قد تكون ترجمة كمال الدين قد سقطت من (قرص مدمج) اثناء نسخ الكتاب، غير ان المهم ومع كل هذه المبررات الانفة فان ابن عساكر قد اشار إلى جهود القاضي كمال الدين دون ذكر التفاصيل، كما ان بعض المصادر الأخرى نقلت من ابن عساكر بعض المعلومات عن كمال الدين مثل ابن خلكان

---

(١) الذهبي: سير ٣٥٥/١٢ ؛ المنجد: أعلام التاريخ ص٩١.

(٢) أبو شامة: الروضتين ج١، ق١، ص٢٧؛ بدوي: الحياة العقلية، ص١٢٩.

(٣) الحنبلي: شذرات ٢٤٢/٤-٢٤٣.

(٤) ينظر التفاصيل: ابن خلكان: وفيات ٣٧٥/٣-٣٧٧.

الذي قال عنه: ((ولي قضاء دمشق سنة ٥٥٥هـ وكان اديباً، شاعراً، فكه المجلس. يتكلم في الاصول كلاماً، وقف وقوفاً كثيرة وكان خبيراً بالسياسة وتدبير الملك))[١]. مما يدل على أن ابن عساكر اشار إلى جهود كمال الدين وخبرته الإدارية والسياسية دون الخوض في تفاصيلها، ولايسعنا هنا الا القول انه ربما كانت هناك اسباباً أخرى منعت ابن عساكر من ذكرها الا انها تعد في كل الأحوال نقصاً لدى ابن عساكر، وهو ما اردنا توضيحه هنا للقارئ لانه هو الغاية المنشودة من الدراسة. اما كمال الدين فانه استمر قاضياً على دمشق إلى ما بعد وفاة نور الدين[٢]. ومجيء صلاح الدين الذي أقره على ما كان عليه من القضاء[٣]. غير انه مرض بعد سنتين وقبل وفاته اوصى أن يتولى القضاء بعده ابن اخيه القاضي ضياء الدين[٤]، فنفذ صلاح الدين وصيته هذه غير أن ضياء الدين شعر برغبة السلطان صلاح الدين وميله إلى القاضي ابن أبي عصرون فتنازل له بالقضاء وعزله نفسه عنه[٥]. ومن القضاة الآخرين داود بن محمد بن الحسين بن أبي خالد أبو سليمان الاصيلي الموصلي المتوفى (٥٧٣هـ/١١٧٧م)[٦]، الذي تولى القضاء في دمشق عدة مرات وشغل منصب قاضي المدينة، فضلاً عن توليه القضاء في حصن كيفا[٧]، كما أنه تولى منصب القضاء في مصر[٨]، ومن العراقيين الذين كانت لهم جهود كبيرة في القضاء

---

(١) وفيات ٣/٣٧٧؛ الذهبي: سير ٣/٣٥٥؛ الحنبلي: شذرات ٤/٢٤٣؛ ابن طولون: قضاة دمشق، ص٤٨.

(٢) ابن الاثير: الكامل ٩/١٢٤.

(٣) ابن خلكان: المصدر السابق ٣/١٧٦.

(٤) هو ضياء الدين أبو الفضائل القاسم بن تاج الدين يحيى ابن أخ قاضي الشام كمال الدين الشهرزوري ، ولد سنة ٥٣٤هـ وتولى القضاة في دمشق بعد عمه ، ثم عاد وتولى القضاء والمدارس والاوقاف في بغداد ثم ذهب إلى حماة وتولى قضاءها وتوفي سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، ابن طولون: المصدر السابق، ص٤٩.

(٥) الاسنوي: طبقات ٢/١٨.

(٦) ابن عساكر: تاريخ ١٧/١٨٨؛ الجلبي: موسوعة اعلام الموصل مج١، ص٢٥٢.

(٧) ابن عساكر: المصدر السابق ١٧/١٨٨.

(٨) بدران: تهذيب ٥/٢١٧.

القضاء ، القاضي عبد الله بن محمد بن هبة الله ابن أبي عصرون[1]، المتوفى (٥٨٥هـ/١١٨٩م)[2]، الذي تولى القضاء في دمشق واشار اليه ابن عساكر في تاريخه[3]. الا انه لم يذكر تفاصيل كاملة عنه وذلك لانه تولى القضاء في دمشق سنة (٥٧٣هـ/١١٧٧م)[4]، أي بعد وفاة ابن عساكر بسنتين، وهو ربما السبب الرئيسي الذي جعل ابن عساكر لم يذكره ضمن القضاة في كتابه علماً ان ابن أبي عصرون تقلد منصب القاضي في أماكن أخرى مثل سنجار وديار بكر وحران[5]، قبل ذهابه إلى دمشق ولقائه بصلاح الدين[6]، الذي ولاه قضاء دمشق على ان يستنيب عنه القاضي محي الدين ابا المعالي ابن الزكي[7]. ومن القضاة العراقيين القاضي محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم أبو حامد أبي الفضل الموصلي المتوفى (٥٨٦هـ/١١٩٠م)[8]، الذي تولى القضاء في دمشق نيابة عن أبيه القاضي كمال الدين، وبعدها انتقل لتولي قضاء حلب وأعمالها[9]؛ لان والده كان منشغلاً بالأمور السياسية ومرافقة نور الدين في جهاده ضد الصليبيين، فضلاً عن توليه مناصب إدارية أخرى كإدارة الديوان

---

(١) الاصبهاني، محمد باقر الموسوي الخوانساري: روضات الجنات، تحقيق اسد الله إسماعيل، مطبعة مهراستوار، (قم/١٣٩٢هـ) ٢١/٥.

(٢) الجلبي: موسوعة اعلام مج١، ص٤٠٦.

(٣) ابن عساكر: تاريخ ٨٢/٢٧، ٤٤٦/٣٦.

(٤) ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق احمد يوسف نجاني، القسم الأدبي، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة/ ١٩٥٦م) ٢٨/١.

(٥) الذهبي: المختصر المحتاج اليه ١٥٨/٢؛ الصفدي: نكت الهيمان في نكت العميان، ص١٨٥؛ اليافعي: مرآة الجنان ٤٣٠/٣.

(٦) ابن كثير: البداية ٢٩٥/١٢.

(٧) المصدر نفسه: ٢٩٥/١٢؛ ابن طولون: قضاة دمشق، ص٤٧.

(٨) ابن عساكر: المصدر السابق ١٨٥/٥٥.

(٩) المصدر نفسه :١٨٥/٥٥-١٨٦.

وسفيراً لنور الدين(1). ثم أنتقل أبو حامد لتولي قضاء الموصل وأعمالها(2). ثم كلفه الملك الصالح إسماعيل ابن نور الدين ادارة مدينة حلب سنة (٥٧٣هـ/١١٧٧م) واستمر في عمله هذا إلى ان وشى به أعداؤه وحساده إلى الملك الصالح مما أدى إلى عزله ومغادرته حلب راجعاً إلى بلدة الموصل(3)، وقد نالت اخلاقه اعجاب بعض بعض المؤرخين اذ ذكره المنذري بأنه كان كثير البر والصدقة وله مواقف حسنة(4). كما قال عنه ابن الاثير بانه : ((كان رئيساً جواداً ذا مروءة عظيمة يرجع إلى دين واخلاق))(5). كما وصف بأنه طيلة وظيفته في الموصل كان متسامحاً ولم يعتقل انساناً على دينارين فما دونهما بل كان يوفيهما عنه ويخلي سبيله(6). ومن كل ما سبق يبدو أن القضاة العراقيين كانوا متميزين في جهودهم وأدوا وظيفتهم بشكل مرضٍ نال اعجاب الاخرين في قدرتهم على اداء وظيفتهم إلى جانب جهودهم الأخرى الامر الذي قربهم من حكام البلدان التي تواجدوا فيها حتى نالوا ثقتهم وصار بعضهم سفيراً لحكامها وممثلاً لهم لحل مشاكل المسلمين ووحدتهم.

ثانياً. الجهود السياسية والعسكرية :

كما كانت للعراقيين جهودٌ إدارية كانت لهم جهود سياسية وعسكرية كذلك أورد بعضها ابن عساكر في تاريخه إلى جانب جهودهم الأخرى وقد تنوعت تلك الجهود ، اذ كان منهم من قام بدور السفير او ساهم في تنصيب أميرٍ او قدم الاستشارة لبعض الأمراء والحكام، فقد اورد لنا ابن عساكر جهود بعض العراقيين في مجال السياسة، الا انه كعادته لم يذكر كل التفاصيل عن نشاطاتهم في الوقت الذي ذكرت تفاصيلها مصادر أخرى. ومن بين تلك الشخصيات التي ذكرها ابن عساكر وقامت بتلك

---

(١) أحمد: ابناء الشهرزوري، ص١٢٠.

(٢) ابن عساكر: تاريخ ١٨٦/٥٥.

(٣) ابن خلكان: وفيات ٣٧٩/٣.

(٤) التكلمة: ٢٤٢/١.

(٥) الكامل: ٢١١/٩.

(٦) ابن خلكان: المصدر السابق ٣٧٩/٣.

الجهود : علي بن القاسم بن المظفر أبو الحسن الشهرزوري المتوفى (٥٣٢هـ/١١٣٧م)[١]، الملقب بهاء الدين[٢]، الذي قام بدور سياسي مهم للخلافة العباسية والسلاجقة لما يتمتع به من رجاحة العقل والمهارة السياسية الفذة، اذ قام باقناعهما في اختياره القادة الكفوئين للجهاد ضد الصليبيين في الموصل بعد وفاة أميرها عز الدين مسعود بن البرسقي سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م)[٣]. وتولى البلاد من بعده اخوه الصغير السن تحت وصاية الأمير جاولي[٤]، عليه الذي استأثر بحكم الموصل في الوقت الذي كانت الموصل وبلاد الشام مهددة بخطر الصليبيين وبحاجة إلى قيادة سياسية وعسكرية شجاعة تستطيع مواجهة الصليبيين في الموصل وبلاد الشام[٥]، اذ توجه الشهرزوري إلى بغداد وبمعيته الوزير صلاح الدين الياغيسياني لاقناع الخليفة العباسي المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م) والسلطان السلجوقي محمود (٥١١-٥٢٥هـ/١١١٧-١١٣٠م)[٦] بضرورة ان يتولى امارة الموصل قائد كفوء قادر على مواجهة الصليبيين لما لهذه المدينة من أهمية سياسية وعسكرية للجبهة الإسلامية أوضح لهما ان خير من يصلح لهذا الامر هو عماد الدين زنكي لما يمتلكه من جرأة وقدرة سياسية حتى نجح باقناع الخليفة والسلطان بتولي عماد الدين زنكي امارة الموصل، اذ اثبتت الايام اللاحقة صحة

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ١٣٦/٤٣.

(٢) ابن العديم: زبدة حلب ٢٥٨/٢.

(٣) ابن الاثير: الكامل ٣٢٣/٨؛ ابن الوردي، زين الدين عمر: تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، (النجف/ ١٩٦٩م) ٤٧/٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢٣٢/٥.

(٤) مملوك تركي من مماليك أق سنقر البرسقي وقد تولى تدبير أمر أبنائه من بعده، ينظر (أحمد: ابناء الشهرزوري، ص١١٥).

(٥) ابن خلكان: وفيات ٧٩/٢؛ ابن الوردي: المصدر السابق ٤٧/٢؛ سلطان ، سلطان جبر: الدور السياسي للعلماء المسلمين ابان الحروب الصليبية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية الاداب ، جامعة الموصل، لسنة ١٩٩٩، ص٦٢.

(٦) ابن خلكان: المصدر السابق ٧٩/٢؛ ابن الاثير: ١- الكامل ٣٢٤/٨؛ ٢- الباهر، ص٣٤؛ ص٣٤؛ الديوه جي، سعيد: الموصل في العهد الاتابكي، مطبعة شفيق، (بغداد/ ١٩٥٨م)، ص١٩-٢٠.

اختياره هذا وتبين انه الشخص المناسب لذلك[١]. اذ أثمرت جهوده في تعيين عماد الدين أميراً على الموصل بموجب منشورة كتب في بغداد سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م)[٢]. استطاع الوقوف بوجه الصليبيين وتكوين جبهة إسلامية ضدهم. وقد حضي بهاء الدين الشهرزوري جراء جهوده هذه برعاية وتقدير عماد الدين زنكي وصفها ابن الاثير وقال : ((كان بهاء الدين اعظم الناس عنده منزلة ولكثرهم انبساطاً معه وقرباً))[٣]. كما وصفه ابن عساكر بانه : ((حسن الاعتقاد رجلاً من الرجال له تقديم وفيه شهامة))[٤] ، ومن السياسيين العراقيين الذين برعوا في العمل السياسي والتنسيق والتنسيق بين الامراء والخليفة محمد بن القاسم بن عبد الله أبو بكر الشهرزوري المتوفى (٥٣٨هـ/١١٤٣م) الذي جاء إلى دمشق سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) سفيراً من الخليفة المسترشد بالله لأخذ البيعة له[٥]. كما ان الخليفة المسترشد أرسله إلى دبيس بن صدقة أمير الحلة الذي عاث فساداً في نواحي بغداد سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م) لينذزه ويقبح له أعماله ويحذره خطورة تصرفاته، غير ان دبيس لم يمتثل لهذا التحذير بل أصر على عناده وتمرده ضد الخلافة[٦]، ومن العراقيين الذين كانت لهم جهود سياسية : عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن طوق أبو القاسم التغلبي البغدادي المتوفى (٥٤٢هـ/١١٤٧م)، ذكر ابن عساكر انه التقى به عندما قدم إلى دمشق في مهمة سياسية من قبل السلطان السلجوقي مسعود (٥٢٧-٥٤٤هـ/١١٣٢-١١٤٩م)[٧]، غير انه لم يفصح عن طبيعة هذه المهمة ولا إلى أي أمير من امراء

---

(١) ابن الاثير: الباهر، ص٣٢-٣٣؛ ابن واصل: مفرج الكروب ١٦٩/١؛ سلطان، جبر: الدور السياسي، ص٦٢.

(٢) ابن الاثير: الباهر، ص٣٤-٣٥؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ق١، ١٨٩/٨؛ الديوه جي: الموصل في العهد الاتابكي، ص٢٠-٢١.

(٣) الباهر: ص٣٥.

(٤) ابن عساكر: تاريخ ١٣٦/٤٣.

(٥) المصدر نفسه ١٠٢/٥٥؛ سبط بن الجوزي: المصدر السابق ق١، ٧٠/٨.

(٦) سبط بن الجوزي: المصدر نفسه ق١، ١٠٠/٨-١٠١.

(٧) ابن عساكر: تاريخ ٣٦٨/٣٥.

دمشق جاءت سفارته ومن علماء العراق البارزين الذين كانت لهم دور في الادارة والسياسة وعاصر عماد الدين ونور الدين وصلاح الدين كمال الدين الشهرزوري، الذي سبق ذكره، اذ قام بجهود مهمة على أثر الخلاف بين الخليفة العباسي الراشد بالله (٥٢٩-٥٣٠هـ/١١٣٥-١١٣٦م) والسلطان السلجوقي مسعود الذي قام بخلع الخليفة الراشد وتنصيب عمه المقتفي لامر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م) خليفة مكانه[١]، اذ ذهب رسولاً من جانب عماد الدين زنكي في الموصل إلى بغداد وبصحبته رسول الخليفة الراشد بالله[٢]. وعندما وصل الرسولان إلى بغداد تم رفض استقبال رسول الخليفة واستقبال كمال الدين فقط، وعندما حضر كمال الدين إلى ديوان الخلافة طلب منه مبايعة الخليفة الجديد المقتفي لأمر الله[٣]، فرد عليهم أن أمير المؤمنين عندنا في الموصل [ويقصد به الخليفة الراشد بالله] وله في اعناق الخلق بيعة متقدمة[٤]، اذ كانت مهمة كمال الدين إلى بغداد بداية الأمر لمبايعة الخليفة الراشد غير أن كمال الدين غير رأيه عندما لاحظ تغير الامور في غير صالح الراشد وتصرف من تلقاء نفسه في مبايعة الخليفة المقتفي[٥]. لاسيما بعد ان تبين له ان الخليفة الراشد خلع من خلال الشهود الذين شهدوا ضده فبايع الخليفة المقتفي لامر الله[٦]. كما اغفل ابن عساكر ذكر دور كمال الدين الشهرزوري اثناء حصار البيزنطيين لمدينة حلب سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م)[٧]. عندما طلب منه عماد الدين التوجه إلى بغداد وطلب نجدة السلطان السلجوقي مسعود، غير ان الشهرزوري بيّن لعماد الدين مخاطر هذه المهمة على حلب واوضح له تخوفه من السلاجقة لاحتمال ان تخرج البلاد من يده ، إذا ارسل السلطان جيوشه إلى الشام فرد عليه

---

(١) سلطان، جبر: الدور السياسي ص٢٠.
(٢) ابن واصل: مفرج الكروب ٦٨/١.
(٣) ابن الاثير: الباهر، ص٥٤.
(٤) ابن واصل: المصدر السابق ٦٩/١.
(٥) ابن الاثير: الباهر، ص٥٤.
(٦) ابن واصل: المصدر السابق ٦٩/١.
(٧) أبو شامة: الروضتين جـ١، ق١، ص٨٩.

عماد الدين ان أخذ حلب من قبل المسلمين أهون عليه من أن يأخذها الكفار[1]. فذهب الشهرزوري إلى بغداد طالباً للنجدة، لكن السلطان مسعود تباطأ في ارسال الجيوش لعماد الدين، كما أن الفرنج المحاصرين لحلب رحلو عنها خائبين وافشل حصارهم لها[2]. ونظراً لحرص الشهرزوري وتقديره للامور فإنه صار موضع ثقة عماد الدين وبالغ في اكرامه حتى قال حساده لعماد الدين ان كمال الدين يحصل منك في كل سنة ما يزيد عن عشرة الاف دينار وغيره يقنع منك بخمسمائة دينار، فرد عليهم قائلاً: ((بهذا العقل والرأي تدبرون دولتي! ان كمال الدين يقل له هذا القدر وغيره يكثر له خمسمائة دينار...))[3]. كما قال الذهبي نقلاً عن ابن عساكر انه: ((كان خبيراً بالسياسة وتدبير الملك))[4].

كما كان له جهود سياسية أخرى منها انه قام بمهمة الاصلاح بين الملك العادل نور الدين وقلج أرسلان بن مسعود صاحب الروم[5]. كما قام كمال الدين بمهمة سفير من قبل نور الدين إلى بغداد حاملاً رسالة إلى الخليفة العباسي المستضيء بالله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٨٠م)[6]. بين فيها نور الدين التزامه بالطاعة للديوان واطلاع الخليفة على معارك الجهاد ضد الصليبيين وفتح بلادهم، كما طلب منه ان يقلده بما بيده من بلاد مصر والشام والجزيرة والموصل وديار بكر وما يجاورها من البلاد المفتوحة، كما طلب منه مساعدته ضد الصليبيين وقد حظى الشهرزوري بالتقدير من قبل الخليفة المستضيء واكرمه واستجاب إلى طلبه[7]، كما اضاف الاصفهاني ان زيارة كمال الدين إلى بغداد كانت لاطلاع الخليفة على ما تحقق للمسلمين من انتصارات على الصليبيين مستصحباً معه مجموعة من الاسرى

(١) ابو شامة: الروضتين، ج١، ق١، ص٨٩؛ ابن واصل: مفرج الكروب ٧٩/١.
(٢) أبو شامة: المصدر السابق ج١، ق١، ص٨٩؛ابن واصل: المصدر السابق ٧٩/١.
(٣) أبو شامة: المصدر السابق ج١، ق١، ص٩١.
(٤) الذهبي: سير ٣٥٥/١٢.
(٥) ابن خلكان: وفيات ٣٧٦/٣.
(٦) ابن الاثير: الكامل ١٢١/٩-١٢٢.
(٧) ابن كثير: البداية والنهاية ١٢٢/١٢.

الصليبيين ليبرهن له صحة ذلك[1]، ومن الجهود الأخرى التي قام بها كمال الدين في دمشق هي مشاورته للأمراء بضرورة التعاون مع صلاح الدين واعلامه بشأن محاولة تولي الملك الصالح إسماعيل بلاد الشام بعد وفاة والده نور الدين، كما حذرهم من تجاهل هذا الأمر[2]. وقد اثبتت الاحداث لاحقاً صحة رأي كمال الدين ، اذ عندما علم صلاح الدين بتنصيب الملك الصالح نفسه دون التشاور معه عزم على قصد دمشق سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م) واخذها لكنه لم يستطيع السيطرة على القلعة[3]. اذ امتنع صاحبها جمال الدين ريحان عن تسليمها لصلاح الدين[4]، الا بعد تدخل القاضي كمال الدين الذي استطاع بفضل حكمته السياسية ان يحل المشكلة ويقنع صاحب القلعة بتسليمها لصلاح الدين[5]، كما ان صلاح الدين كان قد ذهب إلى دار دار كمال الدين وجلس معه وقال له : ((طب نفسك فالأمر أمرك والبلد بلدك...))[6].
بلدك...))[6]. واكرمه واعطاه حق الاكرام واقره على ما كان عليه ايام نور الدين[7].
الدين[7]. مما يدل على ان القاضي كمال الدين كان يتمتع بحكمة وحنكة سياسية عالية وذا عقل مدبر ودراية بكل ما يحدث في بلاد الشام فضلاً عن علاقته الجيدة مع الخلافة العباسية وأمراء الشام والسلاطين السلاجقة معاً ، اذ كانوا يكنون له كل الاحترام نظراً لما يتمتع به من علم وحسن اسلوب في التعامل مع القضايا الشائكة

---

(١) سنا البرق الشامي، تحقيق رمضان شلش، ط١، (بيروت/ ١٩٧١م) ق١، ص١٨٥-١٨٦.

(٢) ابن شداد: سيرة صلاح الدين، ص٥٠؛ ابن الاثير: ١- الباهر، ص١٦٢؛ ٢- الكامل: ١٢٦/٩.

(٣) الذهبي: سير ٢٥٦/١٢؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ق١، ٣٢٧/٨.

(٤) ابن واصل: مفرج الكروب ٢٠/٢.

(٥) المصدر نفسه: ٢٠/٢؛ سبط بن الجوزي: المصدر السابق ق١، ٣٢٨/٨؛ أحمد: أبناء الشهرزوري، ص١١٩-١٢٠.

(٦) الذهبي: العبر ٢١٥/٤-٢١٦؛ اليافعي: مرآة الجنان ٣٩٨/٣؛ الحنبلي: شذرات ٢٤٣/٤.
٢٤٣/٤.

(٧) سبط بن الجوزي: المصدر السابق ق١، ٣٢٧/٨؛ ابن واصل: المصدر السابق ٢٠/٢.

ومعالجتها كما كان له بعد نظر وفكر ثاقب وتصور لما سوف يحدث نتيجة الأخطاء التي سوف يقع بها الآخرون.

ومن العراقيين الآخرين الذين كانت لهم جهود سياسية في الكلمة الهادفة والدعوة إلى الجهاد وحث المسلمين عليه لتعزيز روح المقاومة ، منهم عبد الله بن اسعد بن علي بن عيسى أبو الفرج الموصلي المتوفى (٥٨١هـ/١١٨٥م) الذي دعم موقف نور الدين وشجعه على الصمود بعد هزيمة جيشه في واقعة حصن الاكراد[١]، عندما تعرض في بلاد الشام لهجوم مباغت شنه الصليبيون عليه ادى إلى خسارة المعركة[٢]. فوقف إلى جانبه أبو الفرج بالقصائد السياسية الداعمة لنور الدين لاعادة العزم والأمل اليه لكي لايتأثر بهذه النكسة المؤلمة وحثه على مواصلة الجهاد وتحرير البلاد[٣]. اما بالنسبة للجهود العسكرية فإنها لاتقل عن الجهود الأخرى للعراقيين العلمية او السياسية ولاسيما في مثل هذه الفترة الحرجة من تاريخ المسلمين عندما تعرضت أرض المسلمين إلى حملات صليبية هدفها احتلالها ونهب خيراتها اذ أشار لنا ابن عساكر إلى بعض جهود العراقيين العسكرية في بلاد الشام والعراق دون ذكر التفاصيل عنها الأمر الذي دعانا إلى استكمالها من المصادر الأخرى ومن أمثلة ذلك ما قام به علي بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري المتوفى (٥٣٢هـ/١١٣٧م) الذي شارك مع عماد الدين زنكي اثناء حصاره دمشق ومحاولته دخولها قال عنه ابن عساكر : ((... وقدم معه [ويقصد علي بن القاسم] دمشق حين حاصرها الحصار الاول))[٤].

ومن العراقيين الآخرين الذين كانت لهم جهود عسكرية: عبد الرحمن بن الحسين بن

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٨٢/٢٧.

(٢)ابن الاثير : التاريخ الباهر ، ص ١١٦ – ١١٧ ؛ رنسيمان، ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية، نقله إلى العربية الباز العريني، دار الثقافة، ط١، (بيروت/ ١٩٦٨م)، ص٥٩٣.

(٣)ابن عساكر: المصدر السابق ٨٢/٢٧؛ بدران:تهذيب ٢٩٦/٧؛ رشيد:الحياة الادبية، مج ٣ ، ، ص١٦٠.

(٤) ابن عساكر: المصدر نفسه ١٣٦/٤٣؛ ويذكر ان عماد الدين حاول أخذ دمشق وحاصرها سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م لكن لم ينجح في ذلك ؛ ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٢٤٥.

محمد أبو محمد بن أبي عبد الله الطبري البغدادي الذي عاش في القرن السادس الهجري[1]. الذي التقى به ابن عساكر في نيسابور سنة (٥٣١هـ/١١٣٦م) عندما كان عبد الرحمن عسكرياً يحارب ضمن جيش السلطان السلجوقي سنجر ، وهو نازل في خراسان[2]، ومن الجهود العسكرية التي اضطلع بها كمال الدين الشهرزوري هو تواجده إلى جانب عماد الدين زنكي وضمن جيشه اثناء حصاره لمدينة دمشق للمرة الثانية سنة (٥٣٤هـ/١١٣٩م)[3]، اذ كان دور كمال الدين مكاتبة جماعة من مقدمي دمشق[4] والعمل على استمالتهم واطماعهم في الهدايا والاموال فاستجاب اليه الناس واتفق معهم حول كيفية المساعدة في تسليم المدينة[5]. غير ان عماد الدين لم يقتنع بهذا الاتفاق واراد ضم دمشق بالقوة ولكن دون جدوى[6]، غير ان مشاركة كمال الدين معه تدل على اهتمام عماد الدين به كما تدل على خبرته العسكرية ومكانته السياسية لدى الزنكيين ، كما كان لكمال الدين جهود عسكرية أخرى مع عماد الدين، هي وجوده معه في قلعة جعبر، التي سماها ابن عساكر قلعة ابن مالك[7]، والتي قتل فيها زنكي اثناء حصاره لها سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) فعاد كمال الدين والجيش إلى الموصل[8]، مما يدل ان الشهرزوري كان من الشخصيات العسكرية المهمة التي التي رافقت عماد الدين اثناء حملاته العسكرية، وانه كان مستشاراً سياسياً وعسكرياً له. ويبدو ومن خلال ذلك انه كان للعراقيين دور سياسي وعسكري بارز في الاحداث السياسية والعسكرية في بلاد الشام ، اذ قدموا جهوداً متميزة قربتهم من الحكام

---

(١) ابن عساكر: تاريخ ٣٤/٣١١.

(٢) المصدر نفسه: ٣٤/٣١١.

(٣) ابن الاثير: الباهر، ص٥٨.

(٤) ابن الاثير: الباهر، ص٥٨؛ أبو شامة: الروضتين جـ١، ق١، ص٨٥.

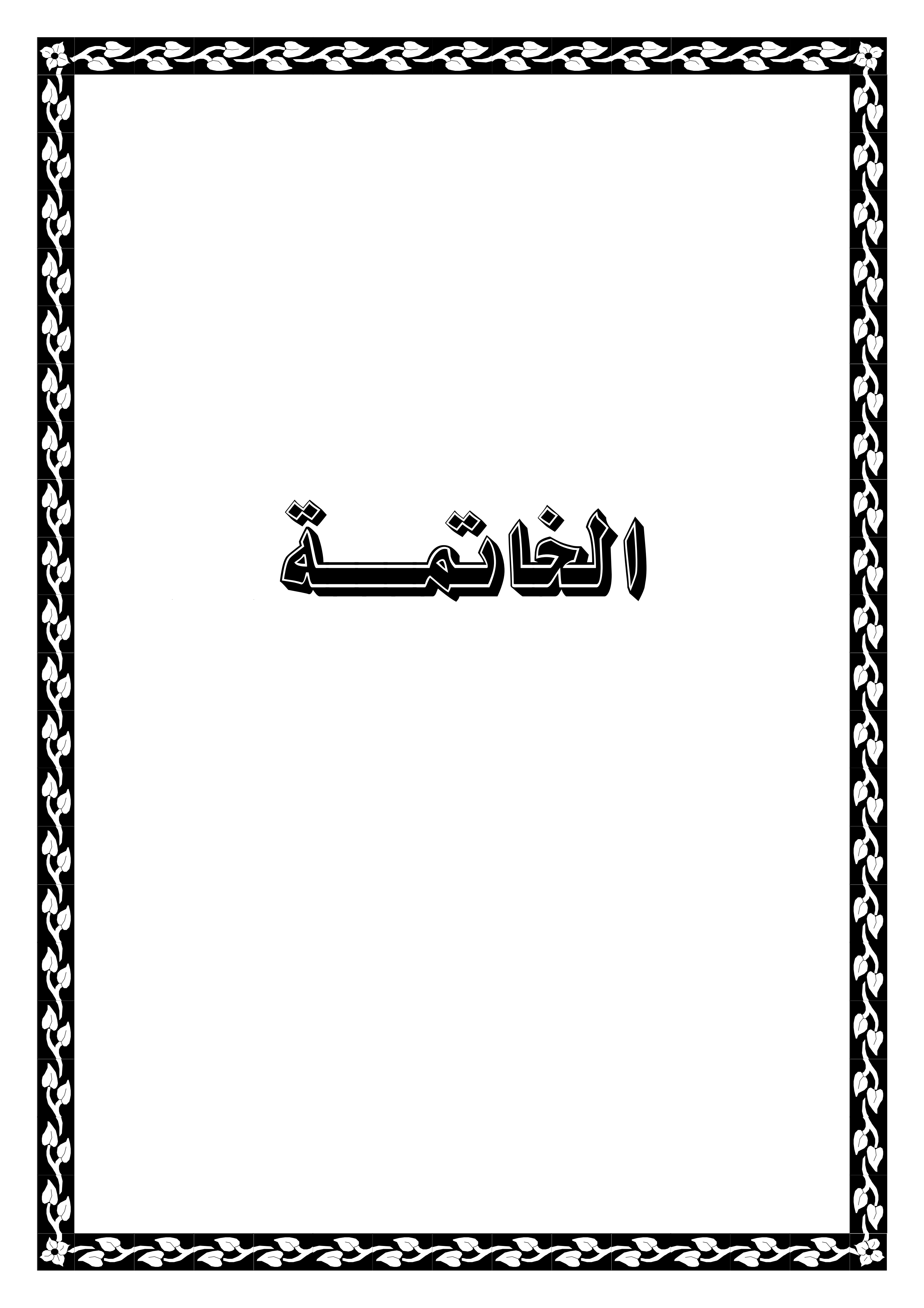
(٥) ابن الاثير: الباهر، ص٥٨؛ احمد: ابناء الشهرزوري، ص١١٧.

(٦) أبو شامة: المصدر السابق جـ١، ق١، ص٨٦.

(٧) ابن عساكر: المصدر السابق ١٩/٨٥.

(٨) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٢٨٥-٢٨٦؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ق٢، ٨/١٩٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٥/٢٧٩.

وجعلتهم موضع ثقتهم في تسيير سياساتهم والاخذ بآرائهم كمستشارين وسفراء لهم، فضلاً عن جهودهم في صنع الامراء والقادة الذين يمتلكون المؤهلات والمواصفات التي جعلتهم قادرين على تحقيق طموحات الامة في تحقيق النصر. الا ان الملاحظ مع كل ذلك ان ابن عساكر لم يركز في كتابه على الجوانب الإدارية والسياسية في جهود العراقيين عدا بعض الاشارات العابرة لها والتي ظلت ناقصة وبحاجة إلى المصادر الأخرى ولعل السبب في ذلك هو كون ابن عساكر محدثاً ويولي اهتمامه للجانب الديني وجمع الحديث اكثر من غيره وهو ما أردنا ان نتوصل اليه من خلال الدراسة التي تبين من خلالها ان كتاب تاريخ دمشق لم يكن يفصل في كل جوانب الشخصيات التي ذكرها مما جعل الحاجة ماسة في دراستها إلى الاستعانة بالمصادر الأخرى .



الخاتمـــة

الخاتمة والنتائج :

في نهاية هذه الرحلة غير القصيرة مع ابن عساكر تبين لي من خلال البحث عدة نتائج أهمها:

١-كان ابن عساكر عالماً بارزاً من علماء بلاد الشام خاصة والعالم الإسلامي عامة وهو صاحب أشهر كتاب في تاريخ المدن ألا وهو كتاب (تاريخ دمشق الكبير) تضمن هذا السفر العظيم في طياته تراجم العديد من علماء العالم الإسلامي خلال القرون الستة الذين زاروا بلاد الشام ومكثوا فيها.

٢- تبين أنّ هؤلاء العلماء العراقيين كانوا موزعين على مختلف المذاهب الإسلامية ، غير أنّ اغلبهم كان من المذهب الشافعي ، كونه المذهب السائد في بلاد الشام آنذاك وكون ابن عساكر شافعي فكان اغلب تلاميذه من ذلك المذهب.

٣- أنّ غالبية العراقيين الذين رحلوا إلى دمشق استقروا فيها وذلك لاهميتها العلمية إلى جانب استقرارها السياسي وازدهارها الاقتصادي على عكس حالة العراق في هذه الفترة.

٤- تبين ان اغلب العراقيين الذين حواهم كتاب تاريخ دمشق الكبير من العلماء ولمختلف الاختصاصات العلمية ، قد اسهموا في بناء الدول التي استقروا فيها وشاركوا في بناء الحضارة الإسلامية.

٥- تبين ان لابن عساكر علاقات ايجابية متينة مع اغلب هؤلاء العراقيين ، كما انه قيم جهودهم تقييماً علمياً .

٦- كان لقادة الجهاد الإسلامي عماد الدين ونور الدين دور كبير في جذب بعض العلماء العراقيين إلى بلاد الشام ، كما قّرباهم واسندا اليهم العديد من المناصب في دولتيهما ، فصار بعضهم قاضياً ومستشاراً وسفيراً مما دل على الثقة مكانة العلماء العراقيين اينما حلوا واينما رحلوا فضلاً عن امتلاكهم الدراية ورجاحة العقل في تدبير الامور والسيطرة عليها.

٧- أنّ الفترة التي تناولت جهود العراقيين اتسمت بالاحداث السياسية والعسكرية التي كانت تعيشها البلاد العربية آنذاك متمثلة بالغزو الصليبي لبلاد الشام وكان رد فعل العراقيين هو الاستجابة الواعية لطبيعة التحديات فلم يقتصر فعلهم على الجهود العلمية انما امتد إلى المشاركة الفعلية والمعنوية ضد الصليبيين.

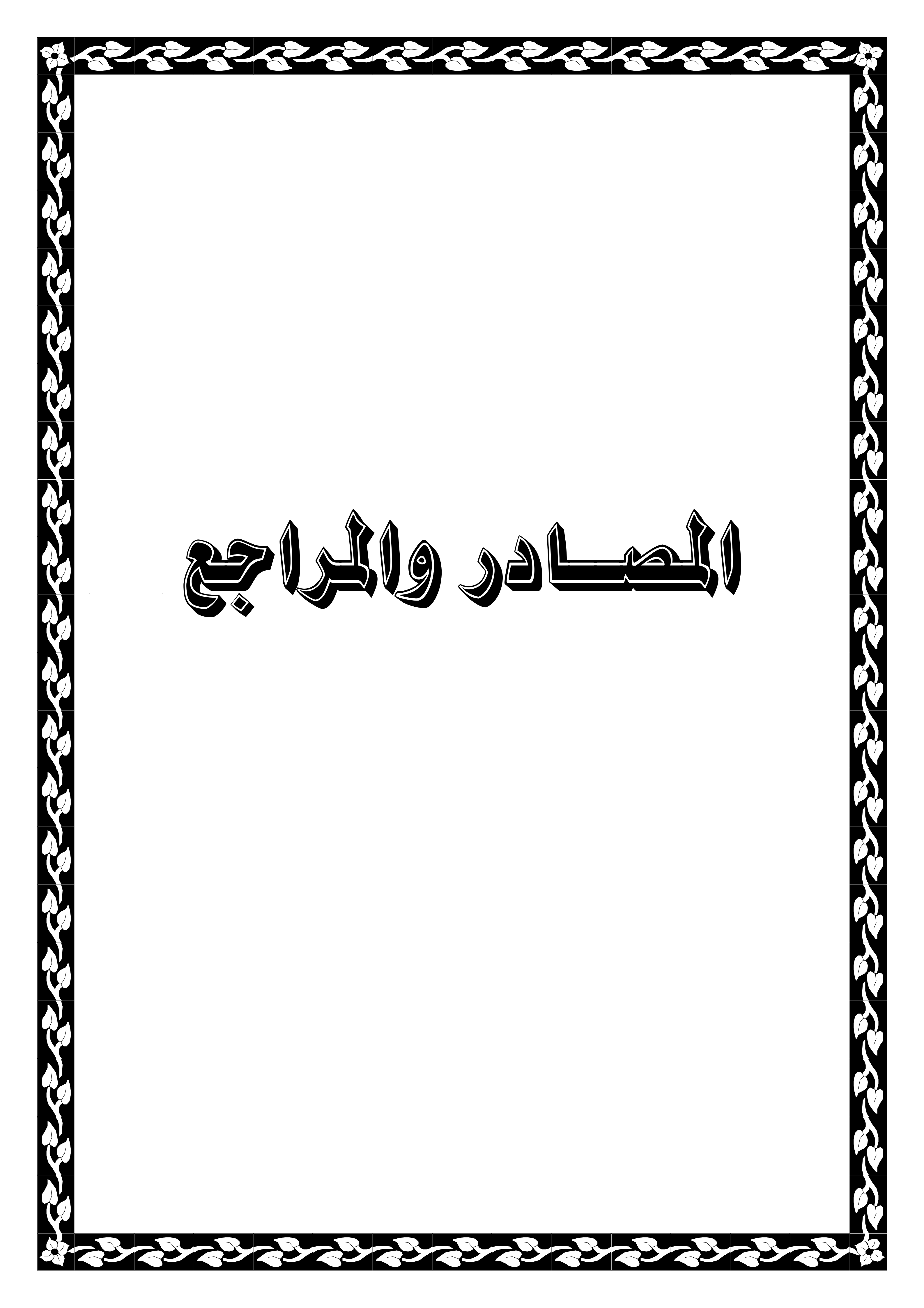
٨- عبر العراقيون من خلال جهودهم العلمية والادارية والسياسية والعسكرية سواء في العراق أم بلاد الشام أم أي مكان آخر عن عمق الترابط الحضاري بين العالم الإسلامي وغياب أي حدود سياسية وثقافية تعيق حركة العلماء وتجعلهم يشعرون بالاغتراب في البيئة الجديدة.

٩- تبين ان ابن عساكر قدم معلومات وافية عن بعض العلماء انفرد بذكرها عن الآخرين في حين قصر في الوقت نفسه عن تقديم تفاصيل كافية عن بعضهم لأسباب ربما تعود إلى ميوله واتجاهاته ألامر الذي الجأ الباحث إلى اخذها بالاستعانة بالمصادر الأخرى.

١٠- اتضح من خلال البحث أنّ تاريخ دمشق الكبير على الرغم من اسمه الا انه لم يكن تاريخياً مختصاً بتاريخ دمشق فحسب ، بل أّنه كان تاريخياً شاملاً لكل مدن بلاد الشام اذ حوى الكتاب العديد من العلماء الذين انتقلوا او استقروا في مدن بلاد الشام الأخرى او تابع رحلاتهم إلى أي مدينة أخرى من العالم الإسلامي .

١١- اسهم كثير من الاعيان العراقيين في تشييد المنشات الدينية والاجتماعية كالمساجد والربط والمدارس فضلاً عن إسهاماتهم في التدريس وتأليف المؤلفات في مختلف مناهج العلم أفاد منها طلاب العلم فيما بعد .

١٢- وفي الختام تبين ان معظم العلماء العراقيين الذين خرجوا واستقروا في بلاد الشام او في المشرق الإسلامي او عادوا إلى بغداد كان خروجهم لاسباب عديدة وهي اما ان يكون لاسباب سياسية بسبب الأوضاع المتردية في العراق او لاسباب شخصية او الرغبة في طلب العلم.



المصـــادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ- المصادر العربية :

- **أبـن الأثيـر، عـز الـدين أبـو الحسـن علـي بـن أبـي الكـرم الشـيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).**

١- الكامل في التاريخ، جـ (٨،٩)، مطبعة الاستقامة، (القاهرة، لا.ت).

٢- الكتاب الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، (مصر، ١٩٦٣م).

- **- الاسنوي، جمال الديم عبد الرحيم بن الحسن (ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م).**

٣- طبقات الشافعية، جـ (١،٢)، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٩٨٧م).

- **الاصبهاني، محمد باقر الموسوي الخوانساري (ت لا .ت هـ/ لا . ت م).**

٤- روضات الجنات، تحقيق أسد الله أسماعيل، مطبعة مهراستوار، (قم، ١٩٣٢م).

- **الأصفهاني، الفتح بن علي بن محمد البنداري (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م).**

٥- تاريخ دولة آل سلجوق، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، ط٢، (بيروت، ١٩٨٧م).

- **الأصفهاني، عماد الدين (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).**

٦- خريدة القصر وجريدة العصر.

- قسم العراقي، جـ١، حققه محمد بهجة الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٥٥م).
- قسم الشام، حققه د. شكري فيصل، المطبعة الهاشمية، جـ١، (دمشق، ١٩٥٥م)، جـ٢، (دمشق، ١٩٥٩م).
- مج١، جـ٣، حققه وشرحه محمد بهجة الأثري، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٦م).

٧- سـنا البـرق الشـامي، القسـم الاول، تحقيـق رمضـان شـلش، ط١، (بيـروت، ١٩٧١م).

- **أبـن الانبـاري، أبـي البركـات كمـال الـدين عبـد الـرحمن بـن محمـد (ت٥٧٧هـ/١١٨١م).**

٨- نزهة الالباء في طبقات الادباء، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٩٨م).

- **ابن الأنجب، صائن الدين محمد (ت٦٥٩هـ/١٢٦٠م).**

٩- مشيخة النعال البغدادي، تحقيق ناجي معروف وبشار عواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٧٥م).

- **البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م).**

١٠- صحيح البخاري، دار الفكر، (بيروت/١٩٨٦م).

- **بدران، عبد القادر النعيمي (ت١٣٤٦هـ/١٩٢٨م).**

١١- تهذيب تاريخ دمشق الكبير، دار الميسرة، (بيروت، ١٩٧٩م).

- **البغدادي، اسماعيل باشا (ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠م).**

١٢- هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار العلوم الحديثة، (بيروت، ١٩٨١م).

- **البيهقي، احمد بن الحسين علي بن موسى (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م).**

١٣- سنن البيهقي الكبرى، تحقيق عبد القادر عطا، دار الباز، (مكة المكرمة/ ١٩٩٤م).

- **الترمذي، محمد بن عيسى ابو عيسى السلمي (ت٢٧٩هـ/٨٥٣م).**

١٤- سنن الترمذي، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، ط١، (القاهرة/١٩٩٩م).

- **ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن الاتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م).**

١٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جـ٥، مطبعة دار الكتب المصرية، القسم الادبي، (القاهرة، ١٩٣٥م)، جـ٦، مطبعة دار الكتب المصرية، القسم الادبي، (القاهرة، ١٩٣٦م).

١٦- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق أحمد يوسف نجاني، القسم الادبي، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٥٦م).

- **ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م).**

١٧- غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره، ج برجستر أسر، جـ١، دار الكتب العلمية، ط١-٢، (بيروت، لا.ت).

- **ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).**

١٨- المنتظم في تاريخ الملوك، ط١، جـ٩، (حيدر آباد- الدكن، ١٣٥٩هـ)، جـ١٠، (الدكن، ١٣٥٨هـ).

- **حاجي، خليفة (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م).**

١٩- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، دار العلوم الحديثة، (بيروت، لا.ت).

- **الحسني، ابي بكر بن هداية (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٥م).**

٢٠- طبقات الشافعية، تحقيق عادل نوهيض، دار الآفاق الجديدة، ط١، (بيروت، ١٩٧١م).

-

- **ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله، ياقوت بن عبد الله (٦٢٦هـ/١٢٢٨م).**

٢١- معجم الادباء، جـ (١٣،١١،١٠،٨)، مطبوعات دار المأمون، الطبعة الاخيرة، (مصر، لا.ت).

٢٢- معجم البلدان مج١ ، دار صادر ، (بيروت / ١٩٩٥ م) ، مج (٨،٧،٢)، صححه ورتبه محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة، ط١، (مصر، لا.ت).

- **الحنبلي، ابي الفلاح عبد الحي بن العماد (ت١٠٨٩هـ/١٦٨٧م).**

٢٣- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، جـ٤، دار الكتب العلمية، (بيروت، لا.ت).

- **الخطيب البغدادي، الحافظ ابو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).**

٢٤- تاريخ بغداد مدينة السلام، مج١، دار الكتاب العربي، (بيروت، لا.ت).

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).**

٢٥- مقدمة ابن خلدون، مطبعة الكشافة، (بيروت، لا.ت).

- **أبن خلكان، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).**

٢٦- وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، حققه وعلق على حواشيه ووضع فهارسه، محمد محي الدين عبد الحميد، جـ٢، مطبعة السعادة، (القاهرة، لا.ت)، جـ (٦،٤،١)، ط١، مطبعة السعادة، (مصر، ١٩٨٤م).

- **الداودي، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد (ت٩٥٤هـ/١٥٣٨م).**

٢٧- طبقات المفسرين، راجعه لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٩٨٣م).

- **ابن الدبيثي، الحافظ ابي عبد الله محمد بن سعيد (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م).**

٢٨- ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، مج١، تحقيق بشار عواد معروف، مطبعة دار السلام، (بغداد، ١٩٧٤م)، مج٢، دار الرشيد، (بغداد، ١٩٧٩م).

- **ابن الدهان، ابو الفرج مهذب الدين عبد الله بن اسعد الموصلي (ت٥٨١هـ/١١٨٥م).**

٢٩- ديوان ابن الدهان، حققه واعد تكملته عبد الله الجبوري، مطبعة المعارف، (بغداد،١٩٦٨م).

- **الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).**

٣٠- دول الاسلام، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٩٨٥م).

٣١- سير اعلام النبلاء، جـ (١٢،١٣)، اعتنى به محمد بن عبادي بن عبد الحليم، دار البيان الحديث، ط١، (القاهرة، ٢٠٠٣م).

٣٢- العبر في خبر من غبر، جـ٤، تحقيق صلاح الدين المنجد، سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والانباء، (الكويت، ١٩٦٣م).

٣٣- المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد أبن الدبيثي، مج٢، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الزمان، (بغداد، ١٩٦٣م)، مج٣، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٧٦م).

٣٤- تاريخ الاسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط٢، (بيروت، ١٩٩٨م).

٣٥- معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، حققه وفهرسه وعلق عليه محمد سيد جاد الحق، ط١، (القاهرة، ١٩٦٧م).

٣٦- تذكرة الحفاظ، جـ٤، دار الاحياء العربي، ط١٥،١٦،١٧، (لا.م، ١٣٧٧م).

٣٧- التيسير و المفسرون ، مطبعة دار الحكمة ، ط١ ،(بيروت ، ١٩٨٧)

- **الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م).**

٣٨- راحة الصدور وآية السرور، نقله الى العربية، ابراهيم أمين الشواربي وعبد المنعم محمد حسنين وفؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه ونشر مقدماته ابراهيم أمين الشواربي، (القاهرة، ١٩٦٠م).

- **ابن رجب، زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين احمد البغدادي الحنبلي (ت٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م).**

٣٩-الذيل على طبقات الحنابلة، جـ١، وقف على طبعه وصححه، محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة، ١٩٥٢م).

- **سبط بن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م).**

٤٠- مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، ج٨، ق١، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، (الدكن، ١٩٥٢م).

- **السبكي، تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م).**

٤١- طبقات الشافعية الكبرى، جـ٤، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، لا.ت).

- **السمعاني، الامام ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م).**

٤٢- الانساب، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ط١، (بيروت، ١٩٨٨م).

- **السلامي، ابي المعالي بن رافع (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).**

٤٣- تاريخ علماء بغداد المسمى المنتخب المختار ذيل على تاريخ ابن النجار، صححه وعلق على حواشيه عباس العزاوي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ٢٠٠٠م).

- **السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).**

٤٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جـ١، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ط١، (لا.م، ١٩٦٤م).

٤٥- طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد عمر، ط١، (لا.م، ١٩٧٣م).

٤٦ – الاتقان في علوم القران ، (بيروت ، لا . ت) .

- **ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م).**

٤٧- الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، جـ١، ق١، نشر وتحقيق محمد حلمي محمد أحمد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة، ١٩٥٦م).

- **ابن شداد، بهاد الدين (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م).**

٤٨- سيرة صلاح الدين، تحقيق جمال الشيال، مطبعة السنة المحمدية، ط١، (القاهرة، ١٩٦٢م).

- **ابن شداد، عز الدين ابي عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم (٦٨٤هـ/١٢٨٥م).**

٤٩- الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، نشره وحققه دومنيك سورديل، (دمشق، ١٩٥٣م).

- **بن حنبل ، احمد (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥ م).**

٥٠- مسند الامام احمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، (القاهرة، لا.ت).

- **ابن الصابوني، جمال الدين حامد محمد بن علي المحمودي (ت٦٨٠هـ/١٢٨١م).**
٥١- تكملة اكمال الاكمال، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٥٧م).

- **الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).**
٥٢- نكت الهيمان في نكت العميان، وقف على طبعه، أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية، (مصر، ١٩١١م).
٥٣- الوافي بالوفيات،

- جـ١، الاعتناء هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، ط٢، (فيسبادن، ١٩٦٢م).
- جـ٢، اعتناء س ديدرينغ، مطبعة وزارة المعارف، (استانبول، ١٩٤٩م).
- جـ٣، اعتناء س ديدرينغ، مطبعة الهاشمية، (دمشق، ١٩٥٣م).
- جـ٤، مطبعة الهاشمية، (دمشق، ١٩٥٩م).

- **ابن طولون، شمس الدين (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م).**
٥٤- قضاة دمشق (الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام)، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، (دمشق، لا.ت).

- **ابن العديم، كمال الدين ابو القاسم عمر (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م).**
٥٥- بغية الطلب في تاريخ حلب، نشره وعلق عليه، علي سويم، مطبعة الجمعية التاريخية التركية، (انقرة، ١٩٧٦م).
٥٦- زبدة حلب في تاريخ حلب، حققه ووضع فهرسه سامي الدهان، (دمشق، ١٩٦٨م).

- **ابن عساكر، ابو القاسم بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م).**

٥٧- تاريخ دمشق الكبير، اعداد مركز الخطيب للإنتاج، إشراف مركز التراث للأبحاث الكتاب العلمي، (نسخة مصورة على قرص مدمج)، (دمشق، ١٩٩٧م).

- **ابو الفداء، عماد اسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).**

٥٨- تقويم البلدان، اعتناء وتصحيح رينودو البارون ماك كوكين ديسلان، طبع دار الطباعة السلطانية، (باريس، ١٨٤٠م).

٥٩- المختصر في اخبار البشر، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، ١٩٦٠م).

- **ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م).**

٦٠- تاريخ ابن الفرات، عنى بتحرير نصه ونشره حسن محمد الشماع، (البصرة، ١٩٦٧م).

- **ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين أحمد الشيباني الحنبلي (ت٧٣٢هـ/١٣٢٣م).**

٦١- مجمع الاداب في معجم الالقاب، حققه مصطفى جواد، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم، (دمشق، ١٩٦٥م)، جـ٤، ق٣.

- **الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م).**

٦٢- القاموس المحيط، دار الفكر، (بيروت، لا.ت).

- **ابن قاضي شهبة، بدر الدين (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م).**

٦٣- الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد، ط١، دار الكتاب الجديد، (بيروت، ١٩٧١م).

- **ابن قاضي شهبة، تقي الدين الاسدي (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م).**

٦٤- طبقات النحاة واللغويين، تحقيق محسن عياض، مطبعة النعمان، (النجف، ١٩٧٤م).

- **ابن قطلوبغا، الشيخ ابي العدل زين الدين قاسم (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م).**
٦٥- تاج التراجم في طبقات الحنفية، مطبعة العاني، (بغداد، ١٩٦٢م).

- **القفطي، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٢٦م).**
٦٦- انباه الرواة على انباه النحاة، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم، ج٢، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٥٢م).

- **ابن القلانسي، ابي يعلي حمزة (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م).**
٦٧- ذيل تاريخ دمشق، مطبعة اليسوعيين، (بيروت/ ١٩٠٨م).

- **الكتبي، محمد بن احمد بن شاكر (ت ٧٦٤هت/١٣٦٢م).**
٦٨- عيون التواريخ، تحقيق، فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، جـ١٢، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٧م).
٦٩- فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق احسان عباس، مج٣، دار الثقافة، (بيروت، لا.ت).

- **ابن كثير، ابو الفداء الحافظ اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).**
٧٠- البداية والنهاية في التاريخ، ج١٢، مطبعة السعادة (مصر،لا.ت).

-الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).
٧١- الاحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، (بيروت، لا.ت).

- **ابن المستوفي، شرف الدين ابي البركات المبارك بن احمد اللخمي الاربلي (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م).**
٧٢- تاريخ اربل المسمى (نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل)، تحقيق سامي خماس، وزارة الثقافة والاعلام، (بغداد، ١٩٨٠م).

- **المنذري، زكي الدين ابو محمد عبد العظيم عبد القوي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م).**

٧٣- التكملة لوفيات النقله، مج١، حققه وعلق عليه، بشار عواد معروف، مطبعة الاداب، (النجف، ١٩٦٨م).

- **ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (ت٧١١هـ/١٣١١م).**

٧٤- لسان العرب المحيط، مج٢، اعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، (بيروت، لا.ت)، جـ٣، تصحيح امين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، ط٣، (بيروت، ١٩٩٩م).

- **النعيمي، عبد القادر محمد (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م).**

٧٥- الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسني، جـ١، جـ ٢ ، مطبعة الترقي، (دمشق، ١٩٤٨م).

- **النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/٨٧٤م).**

٧٦- صحيح مسلم، دار المعرفة، (بيروت/٢٠٠٥م).

- **ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م).**

٧٧- مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، جـ١، ضبطه وحققه وعلق على حواشيه وقدم له ووضع فهارسه، جمال الدين الشيال، مطبوعات ادارة احياء التراث القديم، (القاهرة، ١٩٥٣م).

- **ابن الوردي، زين الدين عمر (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).**

٧٨- تاريخ ابن الوردي، جـ٢، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٦٩م).

- اليافعي، ابو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سلمان، (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م).

٧٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط٢، (بيروت، ١٩٧٠م).

- وليم ، الصوري .

٨٠ – تاريخ الحروب الصليبية ، نقله الى العربية سهيل رزكار ، مطبعة دار الفكر ، (بيروت ، ٢٠٠٣ م) .

ب- المراجع العربية والمعربة :

- **ارنست، باركر**

٨١- الحروب الصليبية، نقله الى العربية السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، ط٢، (بيروت، لا.ت).

- **اسماعيل، محمود**

٨٢- تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، مطابع القس، ط٢، (الكويت، ١٩٩٠م).

- **الاعظمي، حمدي**

٨٣- المرشد في علم اصول الفقه وتاريخ الفقه الاسلامي، مطبعة المعارف، (بغداد، ١٩٤٩م).

- **الالباني، محمد ناصر الدين**

٨٤- صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، اعداد المكتبة الشاملة، الاصدار الاول، (نسخة مصورة على CD).

- **امين، حسين**

٨٥- تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الارشاد، (بغداد، ١٩٦٥م).

- **ابو بدر، شاكر أحمد**

٨٦- الحروب الصليبية والاسرة الزنكية، مطبعة الجامعة الاردنية، (بيروت، لا.ت).

- **بدوي، احمد احمد.**

٨٧- الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية لمصر والشام، مطبعة النهضة، (مصر، لا.ت).

- **بروار، يوشع.**

٨٨- عالم الصليبيين، ترجمة وتعليق قاسم عبدة قاسم وآخرون، مطبعة روتابرينت، ط١، (لا.م، ١٩٩٩م).

- **بروكلمان، كارل.**

٨٩- تاريخ الادب العربي، نقله الى العربية د. يعقوب بكر وراجعة د. رمضان عبد التوب، دار المعارف، (لا.م، ١٩٧٧م).

- **التكريتي، محمود ياسين احمد.**

٩٠- الايوبيون في شمال الشام والجزيرة، مطبعة دار الرشيد، (بغداد، ١٩٨١م).

- **الجلبي، بسام ادريس.**

٩١- موسوعة اعلام الموصل، وحدة الحدباء للطباعة، (الموصل، ٢٠٠٤م).

- **جواد، مصطفى.**

٩٢- في التراث العربي، قدم له واخرجه ونصصة وفهرسة محمد جميل شلش وعبد الحميد العلوجي، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٥م).

- **حسن، حسين ابراهيم وآخرون.**

٩٣- النظم الاسلامية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢، (القاهرة، ١٩٥٩م).

- **حسنين، محمد عبد النعيم.**

٩٤- سلاجقة ايران والعراق، مطبعة السعادة، ط٢، (القاهرة، ١٩٧٠م).

- **حمزة، عبد اللطيف.**

٩٥- تطور الحركة الفكرية في مصر، دار الفكر العربي، ط١، (القاهرة، ١٩٤٧م).

- **الحميدة، سالم محمد**

٩٦- الحروب الصليبية عهد الجهاد المبكر، دار الشؤون الثقافية آفاق عربية، ط١، (بغداد، ١٩٩٠م).

- **حكمت، حسين يونس.**

٩٧- الحديث الضعيف والموضوع، مطبعة الحوادث، ط١، (بغداد، ١٩٩٤م).

- **الحلبي، محمد راغب بن محمود.**

٩٨- اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، المطبعة العلمية، ط١، (حلب، ١٩٢٤م).

- **خليل، عماد الدين.**

٩٩- عماد الدين زنكي، مطبعة الزهراء الحديثة، (الموصل، ٢٠٠٤م).

- **الدجيلي، عبد الصاحب.**

١٠٠- اعلام العرب في العلوم والفنون، المطبعة العلمية، جـ٣، (النجف، ١٩٥٦م)، جـ٢، مطبعة النعمان، ط٢، (النجف، ١٩٦٦م).

- **الديوه جي، سعيد.**

١٠١- الموصل في العهد الاتابكي، مطبعة شفيق، (بغداد، ١٩٥٨م).

- **رجب، محمد.**

١٠٢- الشطار والعيارين في التراث العربي، (لا.م، ١٩٨٩م).

- **رنسيمان، ستيفينس.**

١٠٣- تاريخ الحروب الصليبية، نقله الى العربي الباز العريني، دار الثقافة، ط١، (بيروت، ١٩٦٨م).

- **الزركلي، خير الدين.**

١٠٤- اعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، ط٢، (لا.م، لا.ت).

- **الزيات، احمد.**

١٠٥- تاريخ الادب العربي، دار النهضة، ط٢، (بغداد، لا.ت).

- **السامرائي، كمال.**

١٠٦- مختصر تاريخ الطب العربي، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٥م).

- **سلام، محمد زغلول.**

١٠٧- الادب في العصر الايوبي، دائرة المعارف، (مصر، ١٩٦٨م).

- **السوداني، عبد الزهر.**

١٠٨- الشعر العراقي في القرن السادس الهجري، دار الرشيد، (بغداد، ١٩٨٠م).

- **الطاهر، علي جواد.**

١٠٩- الشعر العربي في العراق وبلاد العجم، دار الرائد العربي، ط٢، (بيروت، ١٩٨٥م).

- **عاشور، سعيد عبد الفتاح.**

١١٠- الحركة الصليبية، دار الكتب، ط٢، (القاهرة، ١٩٧١م).

- **عباس، احسان.**

١١١- تاريخ بلاد الشام في عهد الاتابكية والايوبيين، مطبعة الجامعة الاردنية، (عمان، ١٩٩٨م).

- **العاني، محمد شفيق.**

١١٢- الفقه الاسلامي ومشروع القانون المديني الموحد في البلاد العربية، مطبعة لجنة البيان العربي، (لا.م، ١٩٦٥م).

- **عبد الحميد، محسن.**

١١٣- تطور تفسير القرآن، بيت الحكمة، (بغداد، لا.ت).

- **فروخ، عمر.**

١١٤- تاريخ الادب العربي، دار العلم للملايين، ط١-٢، (بيروت، ١٩٧٩-١٩٨٤م).

- **الفضلى، عبد الهادي.**

١١٥- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، دار القلم، (بيروت، ١٩٨٠م).

- **قاسم، قاسم عبدة.**

١١٦- ماهية الحروب الصليبية، (الكويت، ١٩٩٠م)

- **القس، صائغ سليمان**

١١٧- تاريخ الموصل، جـ١، المطبعة السلفية، (مصر، ١٩٢٣م)، جـ٢، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٢٨م).

- **القمي، عباس.**

١١٨- الكني والالقاب، المطبعة الحيدرية، ط٣، (النجف، ١٩٦٩م).

- **كحالة، عمر.**

١١٩- معجم المؤلفين، مطبعة الترقي، (دمشق، ١٩٥٧م).

- **كردي، محمد علي.**

١٢٠- خطط الشام، مطبعة الترقي، (دمشق، ١٩٢٦م).

- **مؤنس، حسين.**

١٢١- نور الدين محمود، سيرة مجاهد صادق، الشركة العربية للطباعة، (القاهرة، ١٩٥٩م).

- **المحامي، باقر أمين الورد.**

١٢٢- بغداد خلفائها، ولاتها، ملوكها، رؤسائها، (بغداد، لا.ت).

- **مصطفى، شاكر.**

١٢٣- التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، مج١، (بيروت، ١٩٧٩م).

١٢٤- المدن في الاسلام في العصر العثماني، دار السلاسل للطباعة، ط١، (لا.م، ١٩٨٨م).

- مصطفى ، ابراهيم و آخرون

١٢٥ – المعجم الوسيط دار الدعوة ، (اسطنبول ، ١٩٨٩) .

- **المعاضيدي، خاشع.**

١٢٦- الحياة السياسية في بلاد الشام خلال عصر الفاطميين (٣٥٩-٥٦٧هـ/١١٦٩-١١٧١م)، دار الحرية للطباعة، ط١، (بغداد، ١٩٧٦م).

١٢٧- الوطن العربي والغزو الصليبي، مطبعة جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٨١م).

- **معروف، ناجي.**

١٢٨- عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الاعجمية في بلاد الروم والجزيرة وشهرزور واذربيجان، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٨م).

المنجد، صلاح الدين.

١٢٩- اعلام التاريخ والجغرافيا، مؤسسة التراث العربي، (بيروت، ١٩٦٠م).

١٣٠- المؤرخون الدمشقيون من القرن الثالث الى نهاية القرن العاشر الهجري، مطبعة شركة مصرية، (القاهرة، ١٩٥٦م).

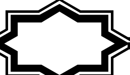
- **موسى، محمد يوسف.**

١٣١- الفقه الاسلامي، مطابع دار الكتب العربي، ط٢، (بغداد، ١٩٥٦م).

- **الوردي، علي**

١٣٢- لمحات من تاريخ العراق الحديث، (لا.م/١٩٦٩م)

- **الوزنة، يحيى حمزة عبد القادر.**



١٣٣- الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر، ط١، (القاهرة، ٢٠٠٤م).

جـ- الرسائل الجامعية والاطاريح :

- **الاسدي، سالي علي بدر.**

١٣٤- الحياة العلمية في دمشق في عهد نور الدين محمود من خلال كتاب دمشق لابن عساكر، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية التربية، (جامعة البصرة، ٢٠٠٥م).

- **جرجيس، مها سعيد.**

١٣٥- الدور التعليمي للأسر العلمية في الموصل من القرن الخامس الى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة الموصل، ٢٠٠١م).

- **الجميلي، حسين حديس جاسم.**

١٣٦- عصر الخليفة المسترشد بالله (٥١٢هـ/ ١١١٨م- ٥٢٩هـ/١١٣٤م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة الموصل، ١٩٩٩م).

- **خلف، غانم عبد الله.**

١٣٧- الحياة العلمية في بلاد الشام في عهد الايوبيين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة الموصل، ١٩٩٥م).

سلطان، سلطان جبر.

١٣٨- الدور السياسي للعلماء المسلمين ابان الحروب الصليبية (٤٩٠-٦٩٠هـ/١٠٩٦-١٢٩١م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة الموصل، ١٩٩٩م).

- **الصباغ، لمياء عز الدين.**

١٣٩- الرحلات العلمية بين المغرب والمشرق حتى القرن السابع الهجري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة الموصل، ١٩٩٦م). ١

- **انطوني، يوسف جرجيس.**

١٤٠- جهود العراقيين الحضارية في بلاد الشام ومصر، اطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة بغداد، ١٩٩٠م).

د- الدوريات :

- **احمد، رمضان.**

١٤١- (المسجد الاموي بدمشق بين الحقيقة الاسطورة كما جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرة مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق، ١٩٧٩م).

- **احمد، عبد الجبار حامد.**

١٤٢- (ابناء الشهرزوري ودورهم السياسي والقضائي والعلمي في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، مجلة اداب الرافدين، العدد١٨، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٨٨م).

- **البيطار، امينه.**

١٤٣- (التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري)، بحث منشور في مجلة اداب الرافدين، العدد١١، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٧٩م).

- **جحا، فريد.**

١٤٤- (كتاب ابن عساكر وابن شداد عن دمشق)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق، ١٩٧٩م).

- **حسين، محمد عبد الغني.**

١٤٥- (ابن عساكر في تقدير المؤرخين والباحثين في القديم والحديث)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق، ١٩٧٩م).

- **الحموي، محمد فاروق.**

١٤٦- (كلمة مدينة دمشق)، منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق، ١٩٧٩م).

- **داود، نبيله عبد المنعم.**

١٤٧- (اثر علماء الموصل على الحركة الفكرية في أربل)، بحث منشور في ندوة الموصل في التراث العربي، مطبعة التعليم العالي، (الموصل، ١٩٩٠م).

- **رشيد، ناظم.**

١٤٨- (التعليم في ظل الدولتين الزنكية والايوبية في الشام)، بحث منشور في مجلة اداب الرافدين، العدد١٠، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٧٩م).

١٤٩- (الحياة الادبية في القرنين السادس والسابع الهجريين)، بحث منشور في موسوعة الموصل الحضارية، ط١، مج٣، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٩٢م).

- **ريحاوي، عبد القادر.**

١٥٠- (خطط مدينة دمشق عند المؤرخ ابن عساكر)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق، ١٩٧٩م).

- **الزيدي، كاصد ياسر.**

١٥١- (علوم الفقه)، بحث منشور في موسوعة الموصل الحضارية، ط١، مج٣، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٩٢م).

- **الصواف، فائق بكر.**

١٥٢- (بن عساكر مؤرخاً)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق، ١٩٧٩م).

- **طربيشي، مطاوع.**

١٥٣- (من تاريخ التاريخ الكبير)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق، ١٩٧٩م).

- **العابدي، سيد بدر الحسن.**

١٥٤- (الحافظ ابو القاسم بن الحسن بن هبة الله)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق، ١٩٧٩م).

- **عاشور، سعيد عبد الفتاح.**

١٥٥- (بعض اضواء جديدة على ابن عساكر والمجتمع الدمشقي في عصره)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق، ١٩٧٩م).

- **كوركيس، عواد.**

١٥٦- (مؤلفات ابن عساكر)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام (دمشق، ١٩٧٩م).

- **مصطفى، شاكر.**

١٥٧- (مدرسة الشام التاريخية من قبل ابن عساكر ومن بعده)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق، ١٩٧٩م).

- **معاذ، خالد.**

١٥٨- (دمشق في ايام ابن عساكر)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق، ١٩٧٩م).

- **معروف، بشار عواد.**

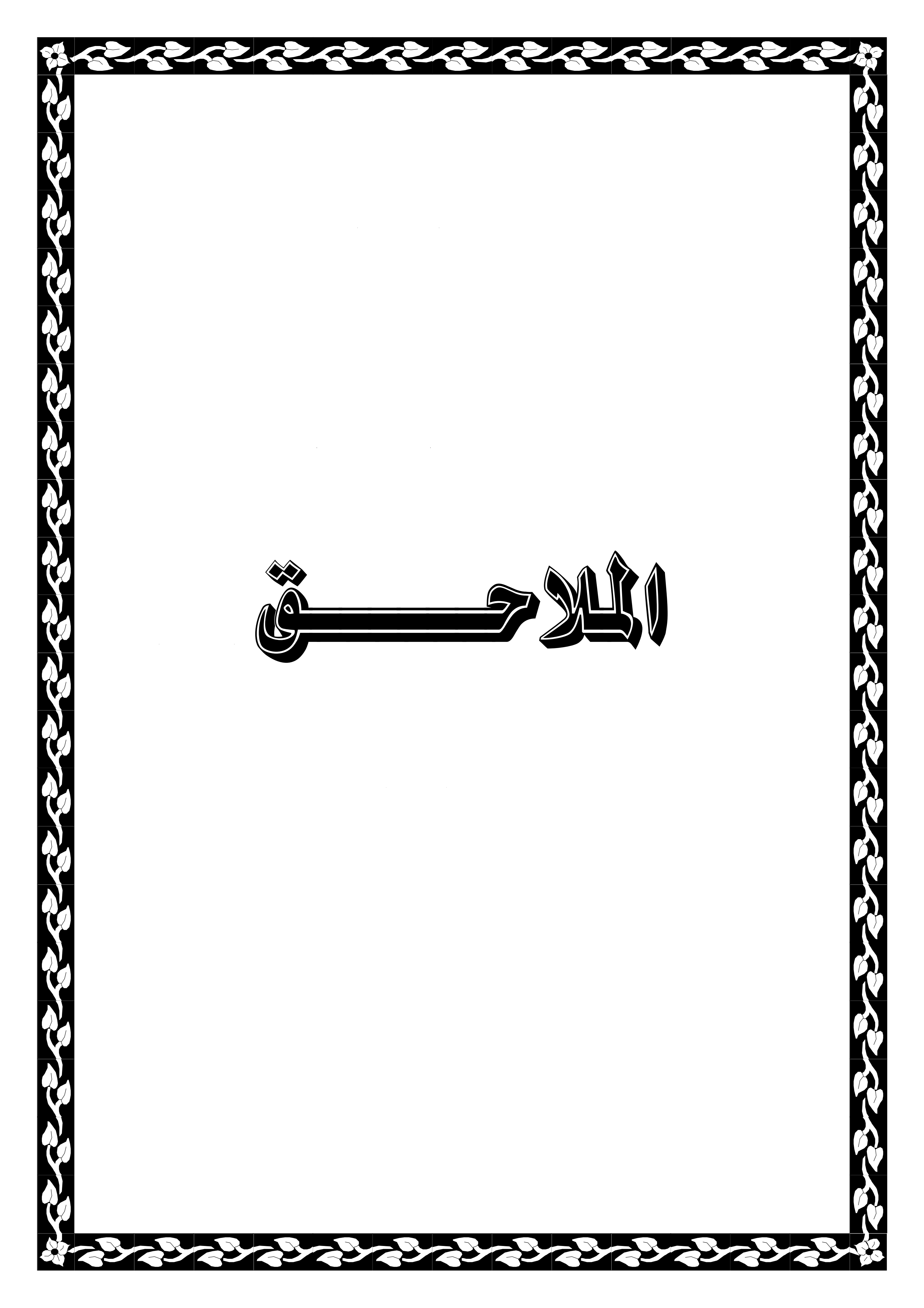
١٥٩- (ابن عساكر في بغداد اخذ وعطاء)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق، ١٩٧٩م).

- **اليسوعي، لويس بوزيه.**

١٦٠- (مصاهرات ابن عساكر)، بحث منشور في ندوة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على ولادة ابن عساكر، مطبعة السلام، (دمشق، ١٩٧٩م).

هـ- المصادر الاجنبية :

161 - Lewis and the others, the Encyclopaedia of Islam, (London, 1971), Volume : III



الملاحق

ملحق (١)

توزيع العراقيين على أساس الاختصاصات العلمية والأدبية

الاختصاص	العدد
علوم الحديث	٣٢
علوم الفقه	١٥
علوم القرآن	
أ- علم القراءات	٧
ب- علم التفسير	٤
الوعظ	٢
الشعر	١٧
اللغة	٤
النثر	٧

ملحق (٢)

توزيع العراقيين على أساس الوظائف

الوظيفة	العدد
تاجر	٨
تدريسي	٩
قضاة	١٠
سياسيين	٤
اداريين	٥
عسكريين	٣
شهود عدل	٢

ملحق (٣)

توزيع العراقيين على أساس المدن التي رحلوا منها

المدينة	العدد
بغداد	١٨
الموصل	١٦
الكوفة	٤
البصرة	٤
واسط	٣
أربيل	١
الانبار	١

ملحق (٤)

توزيع العراقيين على أساس الاستقرار

نوع الاستقرار	العدد	مكان الاستقرار
الذين استقروا	١٤	دمشق
	٣	حلب
	١	بلاد الروم
	١	بلاد العجم
الذين لم يعرف استقرارهم	٨	–
الذين عادوا الى العراق	٢٠	–

The Cultural Efforts of Iraqis In The Sixth A.H. Through (Tarikh Dimashk Al- Kabir) of Ibn Asakir

A Dissertation

Submitted by

Adhal Ibrahim Hussein Al-Juburi

To

The Council of Education College University of Tikrit

As a Partial Fulfillment of the Requirements

for the Master Degree

In

Islamic History

Supervised by

Assistant Professor

Dr. Hussein Hudeis Jasim Al-Jumali

2006 A.D. **1427 A.H.**